أسّسها أ. لويس خليفة (†)
سنة ١٩٩٠

رئيس التحرير:
أ. أيّوب شهوان

أسرة التحرير:
الأب غابي أبو سمرا
الأخت روز أبي عاد
د. نقولا أبو مراد
الأم كليمانس حلو
الأب ميلاد الجاويش
الأب أسعد جوهر
د. جاك خليل
الأب جورج خوّام
الأخت باسمة الخوري
الخوري نعمةالله الخوري
الأب لويس خوند
القس د. عيسى دياب
الأخت ماري-لويز شهوان
الأب نجم شهوان
الخوري جان عزّام
د. جوني عواد
الأب أنطوان عوكر
د. دانيال عيّوش
الخوري بولس الفغالي
الأب هادي محفوظ
الخوري أنطوان مخائيل
المطران بطرس مراياتي
الخوري جوزف نفّاع
الأب ريمون الهاشم

جميع الحقوق محفوظة

مركز النشر والتوزيع
جامعة الروح القدس – الكسليك
ص.ب.: ٤٤٦ جونيه – لبنان
تلفون: ٠٩/٦٠٠٠٠٠
فاكس: ٠٩/٦٠٠١٠٠

في هذا العدد

الافتتاحية

١ تس شهادة رسول غيور ومرآة كنيسة ناشئة ـــــ رئيس التحرير ٢

تفسير نصوص

١ تس ١: ٢–١٠ مزمور شكرٍ للّه ـــــ الأب أيوب شهوان ٥
١ تس ٢: ١–١٢ أبوّة تولد من رحم البشارة ـــــ الأب ميلاد الجاويش..... ١٧
١ تس ٣: ١–٥ بعثة تيموتاوس ـــــ الأب جورج خوّام..... ٢٣
١ تس ٣: ٦–١٣ صلاة على الطريقة الرسولية ـــــ الخوري بول ناهض..... ٢٧
ا تس ٤: ١٣–١٨ "وهكذا نكون مع الرب دائماً" ـــــ الخوري أنطوان مخائيل..... ٣١
١ تس ٥: ١–١١ الإستعداد إلى حين عودة الرب ـــــ الخوري نعمةاللّه الخوري.... ٣٩
١ تس ٥: ١٢–٢٢ حثٌّ حول حياة الجماعة ـــــ الأب لويس الخوند..... ٤٣
١ تس ٥: ٢٣–٢٤ يقدّسكم إله السلام ـــــ الخوري بولس الفغالي ٤٩
بولس في تسالونيكي بحسب أع ١٧: ١–٩ ـــــ الأب أيوب شهوان ٥٥

تفاسير آبائية

أفرام السرياني، في الرسالة الأولى إلى تسالونيكي ـــــ الخوري بولس الفغالي ٦١
عظات الذهبيّ الفم في الرسالة الأولى إلى تسالونيكي ـــــ الخوري بولس الفغالي ٦٣
أبو الفرج عبداللّه ابن الطيّب، تفسير الرسالة الأولى إلى التسالونيكيين ـــ الأب أيوب شهوان ٦٦

ثمن العدد

في لبنان : ٥٠٠٠ ل.ل. أو ما يعادلها
في الخارج : ٨٠٠٠ ل.ل. أو ما يعادلها

الاشتراك السنوي (٤ أعداد)

في لبنان : ٢٠٠٠٠ ل.ل. أو ما يعادلها
في الخارج : ٣٢٠٠٠ ل.ل. أو ما يعادلها

العنوان

كلّية اللاهوت الحبريّة
جامعة الروح القدس – الكسليك
ص.ب.: ٤٤٦ جونيه – لبنان
فاكس: ٠٩/٦٠٠١٠٠
هاتف: ٠٩/٦٠٠٠٠٠

الصف الإلكتروني، الإخراج،
فرز الألوان والطباعة:
مؤسّسة دكّاش للطباعة
البوار (لبنان)

الافتتاحية

تسالونيكـي الأولى
شهادةُ رسولٍ غيـور ومِـرآةُ كنيسـة ناشئـة

رئيس التحرير

مقدمـــة

رسالة القديس بولس الأولى إلى التسالونيكيين هي حقًّا الأولى زمنيًّا[1] في مجموعة الكتب التي تكوّن العهد الجديد. فلقد حرّرها الرسول، ما بين عامَي ٥٠ و٥١، إلى الجماعة المسيحية التي نشأت في مدينة تسالونيكي الهامّة، والتي تقع في مكدونيا. بشّر بولس سكان تلك المدينة خلال رحلته الرسولية الثانية.

١) ا تس وأعمال الرسل

في السابق كانت ا تس تُفَسَّر انطلاقًا ممّا يقوله كتاب أعمال الرسل حول تبشير بولس في تسالونيكي، لكن ١ تس هي وثيقة حرّرها الرسول بنفسه، في حين أنّ أع قد حُرِّرَ بعد ذلك بثلاثين إلى خمس وثلاثين سنةً، أي بعد استشهاد بولس. إنها كتاب لاهوتيّ وليست تاريخًا بالمعنى العلميّ للكلمة، بالتالي ينبغي ألاّ نقرأها وفي البال أنّ ما جاء في أع حول تبشير بولس وإقامته هناك هو وصف تاريخيّ دقيق؛ في الواقع، لوقا يكتب بتوجّهٍ لاهوتيّ أكثر منه تاريخيّ، لذا قد يكون الأصحّ أن يُقرَأ أع على ضوء ا تس.

(١) *The Collegeville Bible Commentary. New Testament* (The Liturgical Press: Collegeville, Minnesota 1992) 1151.

٢) "موادّ أوّليّة" مسيحيّة في ا تس

تختزن ا تس "موادّ أوّليّة" مسيحيّة كانت قد أخذت قوّة التقليد في أقلّ من عشرين سنة على حدث موت يسوع وقيامته، وانطلاق الرسل بعد العنصرة في كلّ اتّجاه لحمل البشرى السارّة، تنفيذًا لتعليمات الربّ. هذا ما تبيّنه الصيغ الإيمانية التي في ا تس ١: ٩-١٠؛ ٤: ١٤؛ ٥: ١٠. إنها شاهد ذو مدلول هامّ بالنسبة إلى الإنجيل في تلك المدة الزمنية المذكورة، أي من سنة ٣٠ (٣٣) وحتى سنة ٥٠ تقريبًا. ولدينا في الرسالة أيضًا أقدم أدب مسيحيّ حول موت المسيح وقيامته كما فهمهما المسيحيّون الأوائل.

٣) تعليم ا تس

يشكّل القسم الأكبر من الرسالة حثًّا من الرسول للتسالونيكيين على التزام سلوك صالح، ونبذ ما يتنافى والتعليم الصحيح، وصولاً إلى تنمية جماعة مسيحية متناغمة وناشطة هناك. كما يعالج مسألة واجهت مؤمني تسالونيكي وشغلت منهم البال، ألا وهي: أيّ موقف ينبغي اعتماده عندما يرقد المؤمنون؟ يستفيد بولس من المناسبة ليبثّ أحبّاءَه في تلك الكنيسة ما سبق وعلّمهم، وهو أنّ المسيح الذي قام من بين الأموات وصعد إلى السماء، سيأتي من جديد، ويقيم الذين رقدوا؛ أمّا الذين يكونون بعد أحياء، فـ "يكونون أبدًا مع الربّ" (ا تس ٤: ١٧). ويُعنى بولس بأن يوضح بأنّ مجيء

المسيح سيكون حدثًا مباغتًا لأولئك الذين لا يتوقّعونه ولا يكونون مستعدّين، ممّا يقتضي أن يهيّئ المؤمنون ذواتهم لهذا المجيء عن طريق عيشهم بتكرّس تامّ لله.

٤) مفاصل ١ تس

يمكن اتّباع نصّ الرسالة من خلال تبيّن ثلاث مراحل من التوسيع:

يستهلّ بولس رسالته **بالعنوان والشكر لله**، وهما من الثوابت في رسائله، ويحتلاّن الفصل الأول من الرسالة.

القسم الأول هو ذو توجّه **بيُوغْرافي** (سيرة ذاتية) أورد بولس فيه ذكرَ إقامته في تسالونيكي، عندما شعر أنه كان بمثابة أمّ وأب لهؤلاء المسيحيين، ومستعدّ لأن يهب حتى حياته من أجلهم (١ تس ٢).

في **محطة ثانية**، أي من ٤: ١ حتى ٥: ١، يواجه الرسول بعض المسائل التي ينبغي أن تعالَج لأنها تمسّ كنيسة تسالونيكي. فهناك أوّلاً مسألة **الأموات والأحياء أمام حدث القيامة**: الأموات ينقلهم الله إلى حياة جديدة، والأحياء "يُختَطفون على السحب ليُلاقوا الربّ في الهواء"، لكي يكونوا معه على الدوام (٤: ١٧). يدور الموضوع إذًا حول عرض الأفكار بعناصر رمزية بهدف إبراز شركة المؤمن التامة والنهائية مع المسيح.

موضوع آخر يشغل بال المسيحيين التسالونيكيين، ألا وهو موعد "**مجيء**" (παρουσία) الربّ؛ يشير هذا التعبير اليونانيّ إلى مجيء المسيح النهائيّ؛ لقد تبادر إلى ذهن البعض أنّ المجيء قريبٌ جدًّا، فاستسلموا إلى حياةٍ لا التزام فيها تجاه الحاضر، فأكّد بولس لهم أنّ موعد المجيء غير محدّد، داعيًا إيّاهم إلى السهر الصافي والفاعل، في الاهتمام اليوميّ وفي قداسة السيرة اليومية.

تُختَتَم الرسالة **بقِسْمٍ ثالث** (٥: ١٢-٢٢) يبدو وكأنّه **حضٌّ** حارٌّ على أنْ يقدّم كلٌّ شهادة الإيمان والمحبّة داخل الجماعة. في هذا القسم هناك سلسلة من خمسة عشر فعلٍ بصيغة الأمر تُبرز النقاط الأهمّ في الالتزام المسيحيّ.

٥) منهجية قراءة ١ تس

رسالة القديس بولس إلى التسالونيكيين هي نسبياً قصيرة، إذ تتكوّن من خمسة فصول فقط، يبلغ مجموع آياتها التسع والثمانون، وعدد مفرداتها ١٤٧٢.

إنّ أفضل طريقة لفهم مضمون الرسالة هو البدء بقراءتها، وتكرار ذلك، وليس المباشرة بقراءة المقالات والتفاسير والشروحات المعطاة من هذا أو ذاك من الباحثين حولها. مع القراءة أولاً وبَعدَها يبقى التفكير الشخصي والتأملُ المركّز على النص عاملَين أساسيَين في فهم الرسالة. المهمّ بدايةً ليس ما يقوله الباحثون والعلماء الأخصائيون في رسائل بولس، بل ما يقوله صاحب الرسالة، وهذا يعني وجوب الدخول في علاقة مع الرسول، ومع الدوافع التي أدّت به إلى تحرير الرسالة، وفهم الحالة التي كانت قائمة بينه وبين التسالونيكيين وتساعد قراءة النص، وفي اليونانيّة بالضرورة لمن استطاع إلى ذلك سبيلاً، على الدخول حقًا في ديناميّة فكر بولس.

ولكي تكون هناك استفادة أكبر من القراءة المتكرّرة للنص، يُحبّذ أن تكون لكلّ مرّة وجهة مُعيّنة ومحدّدة، من القراءة النقديّة للنص، فالأدبيّة التي نحاول من خلالها تحديد النوع الأدبي للرسالة وتفرعاته، فالتاريخيّة، ثم الاهوتية حيث نتبيّن بعض الصيغ الأقدم للإيمان المسيحي في الرسالة، وكيف يكلّم الرسول مسيحييه المرتدّين حديثًا إلى الإيمان على الله، وأية خطوط يضع للكريستولوجيا، وطريقة كلامه على الكنيسة، واستشهاده بالعهد القديم، لننتهي بالبعد الرعائي الذي له أهميّة كبيرة في الرسالة، وأكثر من باقي الرسائل، حتى الأطول منها. نعم تعكس ١ تس بوضوح وضعًا رعائيًا هامًا جداً يكشف عن وجوه عدّة لنشاط بولس ورفاقه الرعوي، وعن كيفية فهمهم لخدمتهم، ولأهمية الكلمة، وللعلاقات الانسانية، والالتزام الشخصي، وكيفية التشجيع، والتعليم، ووضع قواعد للسلوك.

خاتمة

من البداية إلى النهاية، تبدو ١ تس شهادةً تضجّ بالحيويّة الفائقة للالتزام الرسولي لدى بولس، وبالمحبة الشديدة لجماعة مسيحية ناشطة، وبالمواضيع الرئيسيّة لتعليمه وتشجيعه.

١ تس هي نصّ يضيء درب القارىء ليتمكّن من معرفة اختبار بعض الكنائس الأولى وَجَوّها، وانتظاراتها وآمالها، وصعوباتها ومشاريعها. لذلك، فإنّ ١ تس هي وثيقة ثمينة استودعها بولس، ليس فقط كنيسة أسّس وأحبّ، بل كلّ الكنائس وجميع أبنائها في كل زمان وكل مكان.

THE THESSALONIAN CORRESPONDENCE

RAYMOND F. COLLINS

SACRA PAGINA

Daniel J. Harrington, S.J., Editor

First and Second

THESSALONIANS

Earl J. Richard

١ تس ١: ٢-١٠ مزمورُ شكرٍ للّـه

الأب أيوب شهوان

أ- بولس يشكرُ الله بلا انقطاع (١: ٢)

من عادة القديس بولس في رسائله، باستثناء غلاطيا، أن يرفع الشكر لله الآب على الخلاص الذي يهبه للذين يقبلون البشرى، الذين إليهم يكتب، وعلى ما يفيضه من نِعَمٍ عليهم[١]. أمّا هنا، في ١ تس ١: ٢، فالشكر ذو طابع شموليّ وأعمّ منه في الرسائل الأخرى، إذ يضمّنه كل ذكرياته المرتبطة بتبشيره الأوّل للتسالونيكيين، معبّرًا عن ذلك بأفعال بصيغة اسم الفاعل، وهي: "ذاكرين"، "متذكّرين"، و"عالمين".

١) التعميم والشمولية لدى بولس

يقول القديس بولس بأنّ فعل الشكران يتمّ "في كل وقت" (πάντοτε)، و"من أجلكم جميعًا" (περὶ πάντων ὑμῶν). يتناسب هذا التكرار لكلمة "جميع" مع أسلوب بولس، الذي يستعمل في أغلب الأحيان تعابير الشموليّة. ففي رسائله ترد كلمة "جميع" ٤٦٢ مرّة، محتلّة بذلك المركز العاشر في لائحة وُرُودِ الكلمات، مقابل المركز الأربعين لدى يوحنا. ويستعمل بولس ظرف الزمان "في كل وقت" ٢٧ مرّة، مقابل ١٤ مرّة في باقي كتب العهد الجديد.

من خلال هذا الأمر يتبدّى الطبع الشغوف لدى بولس، الذي يميل إلى ما قد يبدو مُبالغةً، كي يبيّن بطريقة أفضل غيرته لله ومحبّته لمسيحيّيه. نجد هنا عبارة "في كل وقت" (آ ٢) بين الفعلَين "نشكر" (εὐχαριστοῦμεν، آ ٢) الذي يبرز الارتباط بالله، و"نذكر" (μνείαν ποιούμενοι، آ ٢) الذي يبرز الارتباط بالمؤمنين؛ كما نجد عبارة "بغير انقطاع" (ἀδιαλείπτως، آ ٢)، بين الفعلَين "مصلّين" (ἐπὶ τῶν προσευχῶν) الذي يبرز الارتباط بالله، و"نتذكّر" (μνημονεύοντες، آ ٣) الذي يبرز الارتباط بالمؤمنين.

في رسائل أخرى، يقول بولس بطريقة مماثلة، في البداية إنّه يشكر "دائمًا"، ويُصلّي "دائمًا"، ويذكر مسيحيّيه "دائمًا"؛ أنظر مثلاً:

- فل ١: ٣-٤: "أشكر إلهي في كلّ ذكرٍ لكم، في كلّ وقت في كلّ طلبةٍ أطلبها من أجلكم كلّكم..."؛
- ١ كو ١: ٤-٥: "أشكر إلهي في كلّ وقت... لأنّكم في كلّ شيء قد اغتنيتم... في كلّ كلمةٍ وفي كلّ معرفة..."؛
- ٢ كو ١: ٣: مباركٌ الله... إله كلّ تعزية، الذي يُعزّينا في كلّ محنةٍ..."؛
- روم ١: ٨-١٠: "أشكر إلهي من أجلكم كلّكم، لأنّ إيمانكم يُبَشَّر به في العالم كلّه، الربّ هو شاهد كيف أنّني، بلا انقطاع، أذكركم في كلّ وقت في صلواتي..." (تُشبه تعابير رومانيّين كثيرًا التعابير التي في ١ تس ١: ٢-٣، ٨).

يمكننا أن نستنتج إذًا أنّه، منذ الجملة الأولى، تحمل ١ تس مَهْرَ

(١) Jan LAMBRECHT, "Thanksgivings in 1 Thessalonians 1-3", in Raymond COLLINS F., *The Thessalonian Correspondence* BETL, Leuven University Press, 1990) 183-205; Antonio PITTA, *Sinossi Paolina* (San Paolo: Alba, Italia 1994) 27-35.

بولس وخاتمَه. لذلك لا يبدو مقبولاً القول بأنّ تحرير الرسالة هو من عمل سلوانس[٢]، ولا هي مقبولة أيضًا نسبة ١ تس و١ بط إلى ذات المؤلّف؛ فأسلوب ١ بط يُبيّن طبعًا مختلفًا جدًّا، أي أنّه لا يميل إطلاقًا إلى المبالغات الشعوريّة أو الانفعاليّة، ولا هو يهتمّ بأن يدافع عن نفسه، كما يبدو بالمقابل واضع ١ تس. ونلاحظ هنا أنّ عبارة "في كلّ وقت" التي تُستَعمل في ١ تس ٦ ستّ مرّات، لا ترد إطلاقًا في ١ بط، كذلك أيضًا "بلا انقطاع" التي تردُ ثلاث مرّات في ١ تس، ومرّة واحدة في روم ١: ٩.

٢) الإيمان والرجاء والمحبة (آ ٢-٣)

تختصر الفضائل الثلاث، "الإيمان والمحبّة والرجاء" (...πίστεως ἀγάπης ἐλπίδος)، نهجَ حياةٍ اتّبعه الرب يسوع وعلّمه بالقول والفعل، فكان المثالَ الأكمل والأصرح لكل مَن يؤمن به.

في ما يتعلّق بالدوافع الأولى لشكر الله في آ ٣، يقدّم المُرسلون الفضائلَ الثلاث التي درجت العادة على تسميتها "لاهوتيّة"، أي: الإيمان، والرجاء، والمحبّة، التي تعبّر في النهاية عن علاقة متينة بالله.

إنّ ترتيب الفضائل الثلاث في ١ تس مختلف عن الترتيب الذي أصبح بعد ذلك تقليديًّا، والذي نجده في ١ كور ١٣: ١٣. هنا لا يأتي الرجاء في المركز الثاني، بل في الأخير. كان هناك جدلٌ كبيرٌ حول أصل هذه الفضائل الثلاث[٣]. الأمر الأكيد هو أنّ هذا الثلاثيّ يَرِدُ للمرّة الأولى هنا، والمرّة الثانية في أواخر الرسالة (١ تس ٥: ٨)، حيث يجري تحديد سلاح المسيحيّ، الذي يتكوّن من "درع الإيمان والمحبة، وخوذة رجاء الخلاص". ثمّ نجد الصيغة بوضوح في ١ كو ١٣: ١٣ حيث نقرأ: "والذي يثبت الآن هو الإيمان والرجاء والمحبّة، هذه الثلاثة وأعظمهنّ المحبّة". في كول ١: ٤-٥ لدينا ترتيب شبيه بالذي في ١ تس: "إيمان، ومحبة ورجاء". يمكن أيضًا الاستشهاد بـ عب ١٠: ٢٢-٢٤: "إيمان كامل...، رجاء...، محبّة"، كما أيضًا في عب ٦: ١٠-١٢ (محبة، رجاء، إيمان، وأناة)، وفي رؤ ٢: ١٩ ("إني عالم بأعمالك، ومحبتك، وإيمانك، وخدمتك، وصبرك").

الطريقة البسيطة والطبيعيّة التي بها يُقدّم بولس هنا للثلاثيّ الذي نحن بصدده، يسمح بالافتراض أنّ كلاً من عناصرِ هذا الثلاثيّ وما يرتبط به كان أمرًا معروفًا لدى قرّائه. ولكن مَن هو الأوّل الذي جمع هذه الفضائل الثلاث؟ لا نجد هذا الجمعَ في نصوص الأناجيل، التي تشدّد فقط على الإيمان وعلى واجب المحبّة؛ بالمقابل إنّ كلمة "رجاء" (ἐλπίς) هي غائبة كلّيًا من الأناجيل الأربعة، كما أنّ الفعل "ترجّى" (ἐλπίζειν) هو نادر جدًا (متّى مرّة واحدة؛ لوقا ثلاث مرّات؛ يوحنا مرّة واحدة). يسمح هذا الأمر بالاعتقاد أنّ ضَمَّ **الرجاء** إلى الثنائيّ، **الإيمان والمحبّة**، هو إسهامٌ بولسيٌّ في التبشير المسيحيّ. في كلّ حال، يحتلّ الإيمان والرجاء والمحبّة موقعًا مهمًّا جدًّا في كلّ ١ تس. يَرد الفعل "آمن" (πιστεύειν)، بصيغة المعلوم، أربع مرّات، والعبارة "إيمانكم" (ἡ πίστις ὑμῶν) سبع مرات، و"المحبّة" (ἀγαπη) خمس مرات، والفعل "أحبّ" (ἀγάπειν) مرّتين؛ وتَرِد كلمة "رجاء" أربع مرات، الذي يُعبَّر عنه بطرق أخرى (رج ١: ١٠)، خاصة بارتباط مع "مجيء" (παρουσία) الربّ، الذي يرد أربع مرّات في ١ تس، ومرّتين في ٢ تس. بالتالي إنّ وجود الفضائل الثلاث في بداية ١ تس هو حقًّا ذات مدلول، إذ يُبيّن اهتمامات المُرسَلين الرئيسيّة.

(٢) إقرأ حول هذا الموضوع:
Earl J. RICHARD, *First and Second Thessalonians* (Sacra Pagina, 11; The Liturgical Press: Collegeville, Minnesota 1995) 39-40.

(٣) R. ROSSANO, *Lettere ai Tessalonicesi* (La Sacra Bibbia, Garofalo: Marietti 1965) 66-67.

٣) البرّ بالإيمان أم بالأعمال؟

يُعتَبَر الإيمان موقفًا من الوحي المسيحي، وليس مجرّد اعترافٍ أو إقرارٍ بالكلام أو باللسان، إذ به يتمّ قبول الربّ يسوع المسيح، والالتزام ببشارته.

تسترعي انتباهَ القارىء العبارةُ "عمل الإيمان" (τοῦ ἔργου τῆς πίστεως، آ ٣)، لأنها يمكن أن تبدو على تناقض مع عقيدة بولس اللاحقة التي يُعبّر عنها، مثلاً، في روم ٤: ٥-٦ حيث يضع بولس في تعارض "مَن يعمل" (ὁ ἐργαζόμενος)، من جهة، و"مَن لا يعمل" (ὁ μη ἐργαζόμενος) من جهة ثانية، ويقول إنّ "**الله يهب البرّ دون أعمال**" (χώρις ἔργων). يوجد تعارضٌ بين الإيمان والأعمال أيضًا في غل ٣: ٢-٥.

بشّر بولس دائمًا بإيمانٍ نشيطٍ وفاعل. هو لا ينبُذ الأعمال بطريقة مطلقة، بل **أعمال الشريعة** التي يعتبرها البعض أساس التبرير. "نعتقد أنّ الإنسان يُبَرَّرُ بالإيمان بدون أعمال الشريعة" (روم ٣: ٢٨؛ رج غل ٢: ١٦). بتعبير آخر، إنّ أساس الكينونة المسيحيّة ليس بناءًا بشريًّا، بل **عطيّة مجانيّة** من الله؛ هذه العطيّة بالمقابل، ليست كتلة جامدة، بل، على العكس، ديناميّة حياة. تحرّك عطيّة الله وتنتج نشاطًا، هو نشاط الإيمان. لم يعُد المقصود أعمال الشريعة، بل **أعمال الإيمان** التي لا يرذلها بولس إطلاقًا. أيضًا في الرسالة الأكثر جدليّة ضدّ الأعمال، أي غلاطيا، يكتب بولس أنّ ما يهمّ هو الإيمان العامل: "في المسيح يسوع لا الختانة ولا عدم الختانة ينفع شيئًا، بل الإيمان العامل بالمحبّة" (غل ٥: ٦).

٤) من عمل الإيمان إلى الشكران

في آ ٣ لا يوجد إذًا شيء على تناقض مع عقيدة بولس اللاحقة، لأنّه يمكن تبيّن العلاقة بين "عمل الإيمان" (τὸ ἔργον τῆς πίστεως)، وبين "نشكر" (εὐχαριστουμεν)، في البداية. إنّ عمل الإيمان هو قبل كلّ شيء **عطيّة من الله** تحرّك الامتنان والشكران[٤]. هو أيضًا، وفقط بطريقة ثانويّة، مساهمة من الإنسان (رج ٢ تس ١: ١١: "يتمّم الله فيكم بقدرته... أعمال إيمانكم").

٥) تعب بمحبة واحتمال برجاء

تشكّل المحبّة العنصر الدينامي بامتياز في حياة المسيحي، لأنها على ترابط مزدوج بالله وبالآخَر، ممّا يعني أنها ليست مجرّد عاطفة تظهر وتختفي، بل التزام جذريّ راسخ، يتطلّب من المُحِبّ سخاءً وبذلاً حتى الجود بالذات، وإلاّ كانت "محبة بالكلام" (١ يو ٣: ١٨) ليس إلاّ.

تأخذ المحبة على عاتقها "التعبَ" و"الاحتمالَ" حيث تتجلّى قوّة الرجاء و"ثباته". سيقول بولس لاحقًا: "تعبت أكثر من الجميع، لكن ليس أنا، بل نعمة الله التي فيّ" (١ كور ١٥: ١٠)؛ أيضًا التعب الذي يعانيه الرسول، والذي يبدو لنا الجزء الأكثر خصوصيّة للإنسان في عمل الله، يُنسَب قبل كلّ شيء إلى **نعمة الله**. بطريقة مماثلة، "الاحتمال" (ὑπομονὴ) هو قبل كلّ شيء، وَفْقَ ٢ كو ١: ٦، مفعول التعزية التي **يهبها الله**. تؤكّد هذه النصوص اللاحقة التفسير الذي نقدّمه لهذا المقطع على ضوء الفعل "نشكر" الذي في البداية. في حياة التسالونيكيّين المسيحيّة، المملوءة إلتزامًا سخيًا، يتبيّن المُرسلون عطيّة **نعمة الله**؛ بالتالي إنّ فكرتهم الأوليّة ليست "مديح التسالونيكيّين"، بل شكر الله.

ب) الاختيار الإلهي يتجلّى في التبشير بالإنجيل (١: ٤-٥)

شكّل اختيار الله لإبراهيم ونسله في العهد القديم إنعامًا عظيمًا عليهم، لا عن استحقاق منهم، بل ببادرة محبّة مجانية من الله. لكن، في العهد الجديد، شمل الربُّ باختياره جميعَ الشعوب والأمم، داعيًا إيّاهم إلى

(٤) P. T. O 'BRIEN, *Introductory Thanksgivings in the Letters of Paul* (Leiden: Brill 1977).

الإيمان بابنه الحبيب يسوع المسيح المخلّص (رج ٢ بط ١: ١٠).

١) اختيار الله هو فعل محبّة

إنّ عطية الله هي أكثر تأكيدًا أيضًا في ١تس ١: ٤ حيث يتمّ التأكيد على محبة الله للتسالونيكيين بشكل ثابت، الذين يدعوهم بولس "أحبّاء الله" (ἠγαπημένοι ὑπὸ [τοῦ] θεου). تضيء هذه العبارةُ الجملةَ التي تلي: "اختياركم" (τὴν ἐκλογὴν ὑμῶν)، وتُفهِم القارىء أنّ المقصود هو الانتخاب، أي **اختيار يقوم به الله عن محبة**[٥]. إنّ قلب المرسلين مملوء عرفانًا بالجميل تجاه الله، لأنّ الله أظهر محبّتَه تجاه التسالونيكيّين عن طريق اختياره لهم. بالإمكان أن نتبيّن هنا علاقةً ضمنيّةً مع موضوع اختيار إسرائيل، الأساسيّ في العهد القديم، خاصة في تث ٧: ٧-٨ الذي يفسّر اختيار الله بدافع المحبة: "اختاركم (ἐξελεξατο) الله، ليس لأنكم الأكثر عددًا، بل عن محبّة الرب لكم (αλλα παρὰ τὸ ἀγαπαν κυριου ὑμας)، وحفاظًا على قَسَمِهِ الذي أقسمه لآبائكم". إلاّ أنّ العلاقة هي متعارضة جدًّا، لأنّ نصوص العهد القديم تركّز على اختيار إسرائيل؛ لم يختر اللهُ الأمم (τὰ ἔθνη)، بل إسرائيل؛ أمّا الآن فإنّ امتياز إسرائيل يُوهَب إلى أناسٍ مأخوذين من بين الأمم الوثنية أيضًا. لقد أحبّ الله هؤلاء الوثنيين واختارهم، والمرسلون المندهشون من ذلك **يشكرون**.

٢) "إنجيلنا"

في ما يتعلق **بالتبشير بالإنجيل**، يلفت انتباه القارىء استعمال بولس للصيغة "إنجيلنا" (τὸ εὐαγγέλιον ἡμῶν، آ ٥)، أي مع ضمير الملكيّة الجمع المتكلّم، وذلك انسجامًا مع آ ١، حيث، إلى جانب الرسول، نرى سلوانس وتيموتاوس شريكَيه في التبشير بالإنجيل. إنّ ورود كلمة "إنجيل" في رسائل بولس أكثر من ٦٠ مرّة هو دليل على مركزية هذه البشرى السارّة في عمله الرسوليّ.

في تبشير بولس بالإنجيل بدَا اللهُ فاعلاً **"بقوّة" و"بروح قدس"** (ἐν δυνάμει، καὶ ἐν πνεύματι ἁγίῳ، آ ٥). إنها القوّة الفاعلة في قلوب سامعيّ البشرى التي يحملها إليهم المبشّرون (رج روم ١: ١٦؛ ١ كو ٢: ١-٤). ما يهمّ بولس هنا ليس ما يقوم به البشر ولا المفاعيل التي تحقّقت، بل **تدخّل الله**، لأنّ هذا التدخّل قد بَيَّنَ الاختيار الذي قام به الله، بَيَّنَ "محبّة" (ἀγαπη) الله المجانيّة التي أفاضَها على التسالونيكيّين، والتي تدفع بالمُرسَلين إلى **الشُكر** (εὐχαριστεύειν) لأجل المرتدّين.

نُلاحظ أخيرًا معنى عبارة "كيف كنّا" (οἱοι ἐγενήθμεν، آ ٥)، الذي، للوهلة الأولى، يلفت انتباه التسالونيكيين إلى المُرسَلين ذاتهم: "كما تعلمون ما كنّا عليه في ما بينكم لأجلكم" (آ ٥). من المهمّ أن نفهم جيّدًا توجّه الفكرة لأنّه بعد ذلك سيستعيد بولس هذا الموضوع في ٢: ١-١٢. ماذا يُريد بولس أن يقول؟ هل يرمي إلى التشديد على استحقاقات المُرسَلين أم أنّه يريد أن يمدحهم؟ كلا؛ هنا كما قبلاً هو يريد أن يحرّك الانتباه إلى تدخّل الله لصالح التسالونيكيّين، وإلى نعمة الله التي وُهِبَت إلى هؤلاء من خلال العمل الرسولي.

٣) "من أجلكم" (آ ٥)

من أجل تحديد معنى عبارة "كيف كنّا"، من الضروري إبراز الموازاة مع عبارة "إنجيلنا... صار" (τὸ εὐαγγέλιον ἡμῶν... ἐγενήθη، آ ٥)، موازاة تقوّيها العلاقة المنطقيّة المُعبَّر عنها في حبكة الجملة. يُريد بولس أن يقول: أنتم تعلمون أنّنا كنّا في الحقيقة أدوات الله، وليس فقط أناسًا ينقلون أخبارًا عن عقيدة جديدة. إنّ الطريقة ذاتها التي وَفْقَها التزم المرسَلون بالتبشير

(٥) Howard MARSHALL, "Election and Calling to Salvation in 1 and 2 Thessalonians", in Raymond COLLINS F., *The Thessalonian Correspondence*, p. 259-276.

بالإنجيل هي عطيّة من الله، وهدفُ هذه العطيّة هو خيرُ التسالونيكيين وليس المرسَلين: "من أجلكم" (δι' ὑμας). لا تُفصح عبارة "من أجلكم" بنوع خاصّ عن نيّة المرسَلين، بل عن نيّة الله. معنى الجملة هو التالي: "أنتم تعلمون أيّةَ صفةٍ أعطى اللهُ خدمتَنا في ما بينكم من أجلكم" (آ ٥). إنّ الصفةَ المعطاةَ من الله لهذه الخدمة لا تعني فقط التَدَخُّلَ الإلهيَّ في إلهام الكلمة وفي المعجزات، ولكنّها تتضمّن أيضًا الوجوهَ الخُلُقيّةَ لسلوك المرسَلين، وصدقَهم، وتجرّدَهم، وتكرّسَهم السخيّ. كلّ هذا هو عطيّة من الله وعلامةُ محبّته لِمن إليهم تتوجّه الخدمةُ الرسوليّة. بهذه النظرة يجب قراءة ١ تس ٢: ١-١٢.

إننا أمام نظرة روحيّة عميقة، يعبّر عنها الباحث ل. سِرْفُو بقوله: "يشكّل التجرّد والنيّة المستقيمة نوعًا من الطبيعة الرسوليّة، التي يخلقها الله في الفعل ذاته الذي به يَكمُلُ رسالةً ما، كمفاعيل الموهبة الرسوليّة وتجليّاتها"[٦]. "هذا هو اختبارُ القديس بولسَ الدينيُّ الكبيرُ؛ فهو يتبيّن في كيانه وفي عمله قوّةَ اللهِ العاملة"[٧]. هذا أيضًا إذًا موضوعُ شكران متواصل لله. كلّ الجملة مرتبطة بفعل "نشكر" (εὐχαριστοῦμεν) الذي في بداية الرسالة (آ ٢).

٤) "كما تعلمون" (آ ٥)

من المفيد الملاحظة أنّ عبارة "كما تعلمون" (καθὼς οἴδατε، آ ٥) تشير إلى معرفة حاليّة لدى التسالونيكيين. هذه الإشارة مميِّزَة للرسالة الأولى إلى التسالونيكيّين. يلفت الانتباه استعمال الفعل "عَلِمَ" المتكرِّر ١٣ مرة في ١ تس، بينما رسالة روما الأطول خمس مرّات أكثر لا تستعمله سوى ١٦ مرّة. يتميّز استعمال الصيغة οἴδατε أكثر، إذ نجدها ٩ مرّات ودائمًا كتأكيد. في روم، بالمقابل، لا نجدها سوى مرتّين وفقط في التعبير الاستفهامي "ألا تعلمون...؟" (;οὐκ οἴδατε). في ١ تس ١: ٥ تَـرِدُ عبارة καθὼς οἴδατε ٤ مرّات (١: ٥؛ ٢: ٢، ٥؛ وفي ٣: ٤ لدينا: "كما صار وتعلمون" καθὼς καὶ ἐγένετο)، وفي ٢: ١١ "كما تعلمون" (καθάπερ οἴδατε). لا تظهر هذه العبارات إطلاقًا في باقي رسائل بولس، ونصادفها مرّة واحدة في العهد الجديد، في خطبة بطرس: "على ما تعلمون" (καθὼς αὐτοὶ οἴδατε، أع ٢: ٢٢). إنها تعبّر عن همّ المرسَلين بأن يرجعوا إلى معرفةِ التسالونيكيين الحاضرة، معرفة مكتَسَبَة حديثًا عَبْرَ التبشير بالإنجيل، وتشكّل قاعدةَ الشركة بين المرسَلين والمؤمنين (١: ٥؛ ٢: ١، ٢، ٥، ١١)، لا بل قاعدة الوجود المسيحي (٣: ٣، ٤؛ ٤: ٢؛ ٥: ٢). هي ليست معرفة نظريّة، بل اختبار حيٍّ للطريقة التي بها تمّ التبشير بالإنجيل.

يوازي الرجوعُ المتواصلُ إلى الفعل "تعلمون" (οἴδατε) وضعَ ا تس المحرَّرَة بعد تبشير أوّليّ بالإنجيل، والذي توقّف بسبب رحيلٍ قاهر. يدلّ التشديد على الفعل "تعلمون" على أنّ مَن يكتب هو مُتَنَبِّهٌ لمسألة تفعيل الروابط التي سبق وأُقيمَت.

ج - الانتماء إلى الكلمة والاقتداء[٨] (١: ٦)

تكمل آ ٦ الفكرةَ المعبَّرَ عنها في آ ٥ في شأن اختيار التسالونيكيين الإلهيّ، الذي يتجلّى في إعلان البشرى السارّة. مقابل تصرّف المرسَلين المرتبط بنعمة الله، كان هناك تصرّف التسالونيكيين المنقادين بالروح القدس، الذين اقتدوا ببولس وسلوانس وتيموتاوس، وبالرب يسوع بالذات،

(٦) L. CERFAUX, «L'antinomie paulinienne de la vie apostolique», *RSR* 39-40 (1951-1952) 221-235, ou *Recueil Cerfaux* II, 445-467, spéc. 458/224.

(٧) *Ibidem*, p. 464/231.

(٨) Mary Ann GETTY, "The Imitation of Paul in the Letters to the Thessalonians", in Raymond COLLINS F., *The Thessalonian Correspondence*, p. 277-283; E.A. CASTELLI, *Imitating Paul. A Discourse of Power* (Louisville: Westminster - Knox, 1991).

وبكنائس الله التي في اليهودية (٢: ١٤). لقد احتمل المؤمنون الجدد الضيقات بفرح على إثر قبولهم الإنجيل، ثم راحوا يبشرون به في الأنحاء المجاورة، فأضحوا هكذا تلاميذ حقيقيين في التشبّه بالربّ وفي المعاناة من المضايق (٣: ٤)، والتألّم على مثاله.

تتواصل الجملةُ التي تبدأ في آ ٦ في آ ٧، التي تقدّم لموضوعِ أصداءِ إيمانِ التسالونيكيين. هناك جملتان أخريان، في آ ٨، وفي آ ٩-١٠، توسّعان أيضًا هذا الموضوع. تمتدّ الوحدةُ الأدبيّةُ إذًا من آ ٦ حتّى آ ١٠. لكن النقطة الأهمّ هي تأكيد آ ٦ على قبول الكلمة:

"وقد صرتم تقتدون بنا وبالربّ،
لأنّكم قبلتم الكلمة في ضيق شديد،
مع فرحٍ من روحٍ قدس".

١) دور الاقتداء وأهميته

يرتبط الجزء الأوّل من آ ٦ بقوّة بنهاية الجملة السابقة: فالفعل هو ذاته، وما يتبدّل هو فقط الضمير: فبدلاً من "صرنا" (ἐγενήθημεν، آ ٥)، لدينا هنا "صرتم" (ἐγενήθητε، آ ٦). ويتمّ التعبير أيضًا عن التشديد عينه على العلاقة بين "نحن" و"أنتم": "كيف كنّا بينكم من أجلكم" (آ ٥)؛ "أنتم صرتم تقتدون بنا" (آ ٦).

ونشهد هنا تأكيدًا على التشبُّه: تلفت آ ٥ الانتباهَ إلى تصرّف المرسَلين "كيف كنّا" (οἵοι ἐγενήθημεν)؛ وتقول آ ٦ إنّ المؤمنين "قد اقتدوا" بالمرسَلين (ὑμεῖς μιμηταὶ ἡμῶν)، ممّا يعني أنّه كان لهم التصرّف ذاته.

– "تقتدون بالرب" (آ ٦)

يضيف بولس أنّ التسالونيكيين قد "اقتدوا بالرب" أيضًا (ὑμεῖς μιμηταὶ ...ἐγενήθητε ... τοῦ κυρίου، آ ٦)؛ يدلّ التعبيرُ "الرب" (τοῦ κυρίου)، مع أل التعريف، على الربّ الذي ورد ذكره مرّتين قبلاً، أي يسوع المسيح. أيضًا بإمكان كلمة "ربّ" (κύριος)، دون أل التعريف، أن يكون لها هذا المعنى إذا ما سبقها حرفُ جرٍّ أو اسمٌ ما، مثلاً:

– ἐὰν ὑμεῖς στήκετε ἐν κυρίῳ، "إذا ثبتّم في الرب" (٣: ٨).

– πάντοτε σὺν κυρίῳ ἐσόμεθα، "نكون مع الرب على الدوام" (٤: ١٧).

– ἐν λόγῳ κυρίου، "بكلمةٍ من الرب" (٤: ١٥).

– اقتداء بالمسيح وبالمرسلين

باقتداء المؤمنين بالمرسَلين، هم يقتدون بذات الفعل بالمسيح. بإمكاننا أن نستنتج من هذا أنّ تصرّف المرسَلين هو اقتداء بالربّ. في ١ كو ١١: ١، سيقول بولس صراحةً: "إقتدوا بي كما أقتدي أنا بالمسيح" (μιμηταί μου γίνεσθε καθὼς κἀγὼ Χριστοῦ). يشعر بولس بواجب أن يبشّر بالمَثَلِ وليس فقط بالكلمة، لذا هو يحثّ غالبًا مؤمنيه على الاقتداء به. يكتب في ٢ تس ٣: ٧: "أنتم تعلمون كيف ينبغي عليكم أن تقتدوا بنا"؛ ويوضح أنه أراد أن يعمل ليل نهار، "ليس لأنه لا يحقّ لنا (أن نتّكل عليكم لتأمين أَوَدِنا)، لكن لنعطي ذواتنا كنموذج لكم حتّى تقتدوا بنا" (٣: ٩). كذلك ١ كو ٤: ١٦؛ غل ٤: ١٢؛ فل ٣: ١٧؛ ٤: ٩. استنادًا إلى ١ بط ٥: ٣، على رعاة الكنيسة "أن يصبحوا نموذجًا للقطيع" (τύποι γινόμενοι τοῦ ποιμνίου)؛ وكذلك أيضًا ١ تيم ٤: ١٢: "كن مثالاً للمؤمنين" (τύπος γίνου τῶν πιστῶν)؛ تيط ٢: ٧: "كن مثالاً للأعمال الطيّبة" (σεαυτὸν παρεχόμενος τύπον καλῶν ἔργων). يشكل هذا جزءًا من الطريقة المسيحية لممارسة السلطة.

– يسوع يعطي ذاته قدوة

يقدّم يسوعُ ذاتَه في الأناجيل كمعلّمٍ يعطي المَثَل، لا بل كربٍّ مَثَلٍ في الخدمة، إنْ في الأناجيل الإزائيّة (مت ٢٠: ٢٨؛ مر ١٠: ٤٥: مَثَل "ابن الإنسان الذي لم يَأتِ ليُخدَم بل ليخدُم"؛ رج لو ٢٢: ٢٦-٢٧)، وإنْ في الإنجيل الرابع (يو ١٣: ١٥: "أعطيكم مَثَلاً"؛ ١٣: ٣٤: "أن تحبّوا بعضكم بعضًا كما أنا أحببتكم"؛ رج ١٥: ١٢).

هناك إذًا **ديناميّةُ اقتداءٍ** أطلقها يسوع ذاتُه، ونشرها رُسُلُه ورُعاةُ الكنيسة، تميّز العلاقاتِ ضمن الكنيسة كما أيضًا عملَها الرسوليّ.

٢) الكلمة

يتحدّد تصرّف المسيحيين في ١ تس ١: ٦ بفعلٍ يدلّ على حصولِ الأمرِ الذي صار واقعًا: "لأنكم قبلتُم الكلمة في ضيقٍ شديدٍ، مع فرحٍ من روحٍ قدسٍ". نرى أن "الكلمة" (τὸν λόγον) مستعملةٌ دون تحديد، لكنّنا نفهم أنّ "الكلمة"، بالنسبة إلى المسيحيين، تدلّ على التبشير بإنجيل المسيح، كما تدلّ كلمة "الرب" (ὁ κύριος) على المسيح. في الجملة التي تلي، سيحدّد بولس التعبير عن طريقة الإضافة، "كلمة الرب" (ὁ λόγος τοῦ κυρίου): "منكم ذاعت كلمة الرب" (آ ٨).

– اقتداء بالرب بعد قبول الكلمة (آ ٦)

قد يبدو مستغرَبًا أن يكون المؤمنون قد أضحوا "مقتدين بالرب" (آ ٦) لمجرّد "قبولهم الكلمة" (آ ٦)؛ إذا كانت الكلمةُ كلمةَ الرب، فالربّ لا يتلقّاها بل يُعلنها؛ لا يقول بولس إطلاقًا إنّ يسوع قد تلقّى الكلمة؛ وحده يوحنا يُدرجُ تأكيداتٍ من هذا النوع في إنجيله: "وما سمعتُه أنا منه أنطق به في العالم" (κἀγὼ ἃ ἤκουσα παρ' αὐτοῦ ταῦτα λαλῶ εἰς τὸν κόσμον يو ٨: ٢٦)؛ "ما علّمَنيه الآبُ أقوله" (καθὼς ἐδίδαξέν με ὁ πατὴρ ταῦτα λαλῶ، يو ٨: ٢٨).

– الاقتداء موقفُ أمانة حتّى في الضيق (آ ٦)

يتعلّق الاقتداء بموقفِ أمانةٍ تجاه الله "في وسط ضيقٍ شديدٍ، مع فرحٍ من روحٍ قدسٍ" (ἐν θλίψει πολλῇ μετὰ χαρᾶς πνεύματος ἁγίου، آ ٦). يعكس هذا الموقف، في الواقع، سرَّ المسيح، الذي يميّزه الرباط الوثيق بين الآلام والقيامة؛ فالارتباط بين الآلام والقيامة، بين الآلام وفرح الروح القدس، قد أسبَقَهُ يسوعُ في العشاء الأخير عندما **شكر الله**. كذلك المسيحيّون أيضًا في الضيق يَسْتَبِقُون الانتصارَ الأخيرَ، ويقبلون فرح الروح القدس. يوصف الموقف المعاكس في التفسير الإنجيلي لمَثَلِ الباذر: تمثّل الأرضُ المملوءةُ حَصًى أولئك الذين، في البداية، "يقبلون الكلمة بفرح" (μετὰ χαρᾶς δέχονται τὸν λόγον؛ لو ٨: ١٣؛ رج مر ٤: ١٦؛ مت ١٣: ٢٠)؛ لكن في زمن "الضيق والاضطهاد" (θλίψεως ἢ διωγμοῦ؛ مر ٤: ١٧؛ مت ١٣: ٢١) يشكّون، ولا يعرفون أن "يقبلوا فرحَ الروح القدس".

– الفرح والضيق اشتراك في سرّ المسيح

إنّ الجمع بين النقيضَين، "الفرح" و"الضيق"، هو عملٌ إلهيٌّ وليس بشريًا. من الناحية البشرية، يحمل الضيقُ معه المضادّةَ والحزنَ. وحده الاشتراك في سرّ المسيح يعطي إمكانية الجمع بين الألم والفرح، بين الموت والحياة. لقد عاش بولس هذا الاختبار بكثافة في حياته الرسوليّة، وعبّر عن ذلك خاصة في ٢ كو ١: ٣-٧؛ ٤: ١٠-١٦، حيث نقرأ: "فكما تزداد آلامُ المسيح فينا، كذلك بالمسيح تزداد أيضًا تعزيتُنا" (١ كو ١: ٥). بالنسبة إليه، العلامات الفارقة لدى الرسول، أي الأصل الإلهي لرسالة رسولٍ ما، هي أوّلاً قوّةُ تَحَمُّلِ الضيقات، ثمّ تدخّلات الله المذهلة: "علامات الرسول" (τὰ μὲν σημεῖα τοῦ ἀποστόλου)... (١) "في كل صبرٍ" (ἐν πάσῃ ὑπομονῇ)، "بآيات ومعجزات وقوات" (σημείοις τε καὶ τέρασιν καὶ δυνάμεσιν، ٢ كو ١٢: ١٢).

– دور الروح القدس في الاقتداء (آ ٦)

نجد من جديد الجمعَ المتعارضَ ذاته لوجوهٍ هي على تناقض، في وضع التسالونيكيين. إنّ نيّة بولس الأوّليّة، عندما يقول ذلك، ليست مَدْحَ التسالونيكيين، بل التشديد على عطيّة الله التي تدفع إلى القيام بفعل **شكران**. إنّ **فرح** الروح القدس (μετὰ χαρᾶς πνεύματος ἁγίου، آ ٦) هو نعمةٌ من الله؛ فالسعادة المسيحيّة لم تَعُدْ سعادةً يتمّ الحصول عليها عن طريق الاقتناء أو الاستيلاء بالقوى البشرية؛ فالمؤمن المدعوُّ من الله ليقتديَ بالرب، يتلقّى مساعدةَ الروح القدس، وفَرَحُهُ هو فرحُ الله يهبه إياه الروح القدس.

– شكر الله على عطيّته

نحن دائمًا إذًا في مجال عطيّة الله التي تدفع إلى **الشكران**. نلفت الانتباه إلى أنّ بولس لا يميّز بوضوح بين عطيّة الله وبين جواب الإنسان، بل يضع الكلَّ معًا، ويشكر على كل شيء، وذلك، لأنّ مصدر استحقاقات الإنسان هو الله. يعبّر أغوسطينوس بوضوح كبير عن وجهة النظر هذه عندما يقول: "إكليلُنا هو استحقاق، إكليلُكَ عطيّة".

د– أصداء الإيمان (آ ٧–١٠)

١) "حتّى صرتم أنتم مثالاً" (آ ٧)

تواصل الجملةُ التي تلي حركةَ الإقتداء ذاتَها؛ فكما أنّ المرسَلين الذين يقتدون بالمسيح قد أصبحوا مثالاً للمؤمنين، كذلك المؤمنون الذين يقتدون بالمرسَلين قد أصبحوا بدورهم مثالاً لمؤمنين آخرين: "حتّى صرتم أنتم مثالاً" (ὥστε γενέσθαι ὑμας τύπον، آ ٧)؛ تعني كلمةُ "مثالٍ" (τύπος) "طبعةً"، "شكلاً"، وفي الغالب "مِثالاً"، كما في ٢ تس ٣: ٩؛ فل ٣: ١٧؛ ١ تيم ٤: ١٢؛ تيط ٢: ٧؛ ١ بط ٥: ٣.

يمتدّ تأثيرُ مَثَلِ التسالونيكيين، بحسب بولس، إلى "جميع المؤمنين في مكدونيا وأخائيا"، وهما المقاطعتان اللتان تشكّلان بلاد اليونان في التقسيم الروماني، واللتان أضحتا نقطة ارتكاز للإيمان المسيحيّ وإشعاعِه إلى كلّ مكان. تأكيدُ بولس هنا حول "جميع المؤمنين" هو سخيٌّ، ويتوافق جدًّا مع طبعه الانفعاليّ، والذي يجعله بالتالي يُطلق التأكيدات الواسعة ويعمّم، كما رأينا في آ ٢: "على الدوام" و"جميعكم". أمّا عبارة "لجميع المؤمنين" (πᾶσιν τοῖς πιστεύουσιν)، في آ ٧، فإنها محددة ومحصورة بمقاطعتَين من الأمبراطوريّة الرومانيّة وهما: **مكدونيا** حيث تقع تسالونيكي، وفيليبي وبيريا، كما **أخائيا** حيث تقع كورنتس. بالمقابل، كانت أثينا مدينة حرّة، وليست ملحقة بمقاطعة. لكن، في ١: ٨ يتوسّع التأكيد ليشمل "كل مكان" (ἐν παντὶ τόπῳ).

٢) صدى إيمان التسالونيكيين (آ ٨)

(١) تستعيد آ ٨ فكرةَ آ ٧ وتوسّعها، أي موضوع أصداء موقف التسالونيكيّين الواسعة. الجملة مبنيّة على الشكل التالي:

أ	إذ منكم ذاعت
ب	كلمة الرب
ج	لا في مكدونيا وأخائيا فحسب
جَ	بل في كل مكان
بَ	إيمانكم بالله
أَ	انتشر

تضع البنية المركزية عناصرَ الجملة في موازاةٍ في ما بينها كما يلي:

أ + أَ، ب + بَ، ج + جَ.

تنتمي عبارة "ليس فقط" (οὐ μόνον) إلى النصف الأول من الآية، بينما تقدّم الأداة "بل" (ἀλλὰ) لكلّ النصف الثاني، كما يلي:

إذ منكم ذاعت كلمة الرب
ليس فقط في مكدونيا وأخائيا
بل في كل مكان
إيمانكم بالله انتشر
حتى إنّا لم يعد بنا حاجةٌ إلى أن نقول شيئًا.

يشدّد الفعلان "ذاعَت" (ἐξεληλύθεν، آ ٨)، وهو هنا في صيغة المجهول (حرفيًّا: "أُذيعت")، و"خَرَجَت" (ἐξήχηται، آ ٨)، على نقطة الانطلاق التي نستنتجها أيضًا من كلمة "منكم" (ἀφ' ὑμῶν) في أول آ ٨.

بالنسبة إلى كلمة "إيمانكم" (ἡ πίστις ὑμῶν)، فيترجمها البعض بعبارة "صيتُ إيمانكم"[٩]؛ تُعتَبَر هكذا عبارة بولس افتراضية؛ فبقَوله "إيمانكم"، يريد بولس أن يقول: "خبر التحاقكم (أو "انتمائكم إلى") بالإيمان". لكن بولس لا يستعمل تعبيرًا أوسع من دون أن يكون له دافع إلى ذلك، لأنه لا يريد أن يتكلم فقط على خبر معروف، بل على تأثير مُمَارس. لقد انتشر إيمان التسالونيكيين، واقتدى به مؤمنون آخرون.

(٩) المجلس الأسقفي الإيطالي الذي صدرت عنه ترجمة للكتاب المقدس (CEI = Conferenza Episcopale Italiana).

في عبارة "إيمانكم بالله" (ἡ πίστις ὑμῶν ἡ πρὸς τὸν θεὸν، آ ٨)، أل التعريف اليونانيّة ἡ الثانية هي ضرورية للدلالة على أنّ عبارة "بالله" (πρὸς τὸν θεὸν) تصف الإيمان، وليست مفعولاً للفعل "انتشرت" (ἐξελήλυθεν). في الغالب تجري تسمية الإيمان دون تحديد (١: ٣؛ ٣: ٢، ٥، ٦، ٧، ١٠؛ ٥: ٨)، أمّا هنا فلدينا العلاقة مع الله. في مقاطع أخرى يتمّ التعبير عن العلاقة مع المسيح، ليس بالأداة اليونانيّة πρὸς، بل بمضافٍ كما في غل ٢: ١٦؛ ٣: ٢٢؛ روم ٣: ٢٢، ٢٦؛ فل ٣: ٩؛ وبالأداة εἰς في كول ٢: ٥ (τῆς εἰς Χριστὸν πίστεως ὑμῶν)، وبالأداة ἐν في أف ١: ١٥؛ كول ١: ٤؛ ١ تيم ٣: ١٣؛ ٢ تيم ١: ١٣؛ ٣: ١٥ (ἐν Χριστω ̓Ιησοῦ في الأربعة الأخيرة، ἐν τω κυριω Ιησου في أف ١: ١٥). بالنسبة إلى الفعل πιστεύειν، الوضع مشابه، باستثناء أنّ حرف الجر εἰς يظهر أقرب مع المسيح، كما في غل ٢: ١٦؛ فل ١: ٢٩.

يعود التحديد المُعطى هنا إلى أنّ التسالونيكيّين قد ارتدّوا من الوثنية إلى الإله الحق، كما تفيد ذلك آ ٩.

ليست أل التعريف اليونانية ἡ، أمام كلمة "الله" (θεοῦ) دون قيمة؛ فهي تعني، في الواقع، اللهَ الوحيد، الإلهَ الحقيقيّ؛ من دونها، وفي وسط تتعدّد فيه الآلهة، يمكن أن تُفهَم كلمة θεοῦ على أنها "إلهٌ" نَكِرَةٌ وغيرُ مُحدَّد. لذلك تضع السبعينيّة بانتظام أل التعريف لكلمة θεός عندما تريد أن تتكلم على الله الحقيقي، باستثناء بعض الحالات.

٣) "كلمة الرب" (آ ٨)

"كلمة الرب" هي تحديدًا تلك الصادرة عن الله إلى الناس بواسطة الأنبياء والرسل. يُدعَى المؤمنون إلى قبولها، ومن ثمّ إلى التبشير بها، بالمثل والعيش والالتزام، ممّا يدفع بالسامعين إلى اعتناقها، وقبولها بفرح، حتى في خضمّ الآلام والضيقات والاضطهادات. في آ ٨، "الكلمة" هي مرادفة لكلمة "إنجيل" (رج غل ٦: ٦؛ فل ١: ١٤؛ كول ٤: ٣؛ ٢ تيم ٤: ٢).

٤) "إيمانكم انتشر في كلّ مكان" (آ ٨)

تتكلّم الرسالة الآن على تأثير "ينتشر في كلّ مكان" (ἐξήχηται ἐν παντὶ τόπῳ، آ ٨)؛ المقصود بالتأكيد هو طريقة تعبير، ولا يعني أن إيمان التسالونيكيّين صار معروفًا حتى أقاصي الأرض ولدى كل الشعوب، بل في بعض الأماكن خارج مكدونيا وأخائيا. كيف يعرف المرسلون ذلك؟ الطريقة الأبسط لتفسير هذا الأمر هو الافتراض أن مسيحيّي مناطق أخرى قد مرّوا في أثينا وكورنتس، وسمعوا بارتداد التسالونيكيّين.

في كل الأحوال، يفتح هذا التأكيد آفاقًا جديدة حول انتشار الإيمان، وحول عمل فريق بولس الرسوليّ في التبشير. لدى قراءة أعمال الرسل، يتكوّن لدينا انطباع أنّنا أمام عملية تبشير تندفع إلى الأمام، ويتمّ القيام بها في مدن فيلبي، وتسالونيكي، وبيريا، وأثينا، وكورنتس وغيرها. في هذه الأخيرة، بشّر بولس لمدة سنة ونصف، كما يفيد لوقا في كتاب أعمال الرسل. بالمقابل، تعطي آ ٨ انطباعًا عن رسالةٍ تبشير يذهب في عدة اتجاهات، لا يُقال بأية طريقة، بل يُرجَّح أنّ المرسَلين لم يبقوا في كورنتس كلّ الوقت دون أن يخرجوا منها. في ٢ كو لا يتوجّه بولس فقط إلى الكورنثيين، بل يوجّه رسالته أيضًا "إلى كل القديسين الذين في أخائيا كلها" (٢ كو ١: ١).

٥) "لم يعُد بنا حاجة إلى أن نقول شيئًا" (آ ٨)

تبدو آ ٩-١٠ وكأنهما تأكيد وتفسير للجملة التالية التي تشكل نهاية الجملة السابقة: "حتّى إنّا لم يعُد بنا حاجة إلى أن نقول شيئًا" (ὥστε μη χρείαν ἔχειν ἡμᾶς λαλεῖν τι، آ ٨). يَرِدُ فعلُ "احتاج" (χρείαν ἔχειν) مع مفعولٍ ثلاث مرات في ١ تس: ١: ٨؛ ٤: ٩؛ ٥: ١، وهو غير شائع في العهد الجديد.

٦) الإيمان بالله وبيسوع (آ ٩-١٠)[١٠]

يحدد بولس في هاتين الآيتين المسيحيَّ، ويختصر فيهما إنجيله بنقطتَين: الإيمان بالله الواحد الحق، والإيمان بيسوع المسيح ابن الله الذي مات وقام، وسوف يأتي لينجّي من الغضب. ونشير إلى أن بولس يضفي هنا لقبَ "ابن" الله على المسيح يسوع.

هناك تعارض تفسيريّ بين فعل "نقول" (ἡμᾶς λαλεῖν، آ ٨)، الذي يتمّ نَفْيُهُ، وبين فعل "هم يخبرون" (αὐτοὶ ἀπαγγέλλουσιν، آ ٩)، الذي يُؤَكَّدُ. نحن لسنا بحاجة إلى أن نتكلّم، لأنهم هم يفعلون: "فَعَنَّا هم أنفسهم يخبرون" (αὐτοὶ γὰρ περὶ ἡμῶν ἀπαγγέλλουσιν، آ ٩). هكذا يُقدَّم لوصفِ وقائع حصلت في تسالونيكي؛ فالناس هناك يعلنون:

"أي دخولٍ كان لنا إليكم،
وكيف رجعتم إلى الله (مبتعدين) عن الأوثان،
لكي تعبدوا إلهًا حيًّا وحقًّا (آ ٩)،

وتنتظروا من السماوات ابنه، الذي أقامه من بين الأموات، يسوع منجّينا من الغضب الآتي (آ ١٠)[١١]".

يتضمّن الوصف جملتين استفهاميتَين غير مباشرتَين: الأولى، وتقدّم لها الأداة "أيّ" (ὁποίαν، آ ٩)، هي مقتَضَبة، وتتكلم على المرسَلين ("نحن"، ضمير المتكلّم الجمع)؛ الثانية، تقدّم لها الأداة "كيف" (πῶς)، هي طويلة، وتتكلم على التسالونيكيين ("أنتم"، ضمير المخاطب الجمع). في النهاية، هناك ضمير المتكلّم الجمع، "نحن" (ἡμᾶς)، يدلّ في آنٍ على المرسَلين وعلى التسالونيكيّين معًا، لا بل على كلّ المؤمنين: "يسوع الذي ينجّينا (نحن المؤمنين)" (Ἰησοῦν τὸν ῥυόμενον ἡμᾶς، آ ١٠).

إنّ عبارة "أيّ دخول لنا إليكم" (ὁποίαν εἴσοδον εἴ ἔσχομεν πρὸς ὑμᾶς، آ ٩) ليست واضحة. يمكن كلمة "دخول" (εἴσοδος) أن تدلّ على طريق (ὁδος) للدخول (εις) أو فعل الدخول. بإمكان التركيز إذًا أن يكون على الاستقبال الذي لقِيَه (فَتَحَ التسالونيكيّون واسعًا بابَهم)، أو على نشاط المرسلين (كيف دخلوا). بالنسبة إلى المعنى الأول يمكن المقارنة مع ١ كو ١٦: ٩، "فُتح لنا بابٌ رحبٌ"، أي أنّ هناك مجالاً واسعًا للعمل الرسوليّ، ويُظهر العديدون استعدادًا لذلك؛ كذلك في ٢ كو ٢: ١٢؛ كول ٤: ٣؛ بالنسبة إلى المعنى الثاني، يمكن الرجوع إلى التفسير الذي يُعطى في الإطار الذي يلي (١ تس ٢: ١-١٢) لـ"دخول" (εἴσοδον، ٢: ١) المرسَلين.

أداة الاستفهام الثانية غير المباشرة ("كيف"، πως) تقدّم لوصف أكثر صراحةً وهامّ، لأنّها تقدّم إطارًا لعمل بولس، وسلوانس، وتيموتاوس الرسوليّ لدى الوثنيين. قَبِلَ التسالونيكيّون تبشير المرسلين الثلاثة، وعملوا ما حثّهم عليه هؤلاء، وآمنوا بالرسالة التي أُعلنَت.

العديد من البحاثة يرون أنّ هذا النص يمثّل هيكليّة تبشيرٍ مسيحيّ، سابقة لهذه الرسالة[١٢].

٧) "رجعتم إلى الله" (آ ٩)

يعني الفعل اليونانيّ ἐπεστρέφω (آ ٩) حرفيًّا "صدودٌ عن شيء، وتوجّهٌ والتفاتٌ إلى آخر. وفي أعمال الرسل، صار لفظة تقنية تعني الإيمان بيسوع المسيح (أع ٣: ١٩)[١٣].

يمكننا هنا أن نميّز تأكيدًا رئيسيًّا

(١٠) J. MUNCK, "1 Thess i. 9-10 and the Missionary Preaching of Paul. Textual Exegesis and Hermeneutic Reflexions", *NTS* 9 (1962-3) 95-110.

(١١) J.W. ELIAS, "Jesus Who Delivers Us from the Wrath to Come" (1 Thess 1:10): Apocalyptic and Peace in the Thessalonian Correspondance", *SBLSP* (1992) 121-132.

(١٢) P.E. LANGEVIN, "Le Seigneur Jésus dans un texte prépaulinien (1 Th 1, 9-10)", *Sc. Eccl.* 19 (1965) 263-282. 473-512.

(١٣) **الكتاب المقدس، العهد الجديد** (كلية اللاهوت الحبرية، جامعة الروح القدس، لبنان ١٩٩٢)، حاشية آ ٩، ص ٩٣٣.

يتعلّق بالارتداد: "رجعتم إلى الله عن الأوثان" (ἐπεστρέψατε πρὸς τὸν θεὸν ἀπὸ τῶν εἰδώλων، آ ٩)، أي: تحوّلتم في اتجاه الله، منفصلين عن الأوثان. ثم يأتي فعلان غير مُصَرَّفَان يُحَدِّدانِ معنى الارتداد: "عبادة الله الحيّ والحقّ" (δουλεύειν θεῷ ζῶντι καὶ ἀληθινῷ، آ ٩)، "وانتظار ابنه من السماوات" (καὶ ἀναμένειν τὸν υἱὸν αὐτοῦ ἐκ τῶν οὐρανῶν، آ ١٠).

هاتان هما إذًا ميزَتا **الوجود الجديد**:

- **الميزة الأولى** تتعلّق **بالحاضر**: "عبادة الله" هي الوجه الحاضر لوجود المرتدّين؛ بأيّة طريقة تتفعّل عبادة الله؟ هذا ما لا يُفَسَّر هنا، لكنّ المرسَلين يفسّرونه. كان ضروريًا، لأنّ الطريقة التي تأتي عفويًا إلى البال هي عبادة طقسيّة، بواسطة الذبائح وطقوس أخرى (رج أع ١٧: ٢٥)؛ الطريقة المسيحيّة لعبادة الله هي مختلفة؛ فهي تقوم على تتميم إرادته؛ سيفسّرها بولس في الجزء الأخير من الرسالة، حيث يقول إنّ الله يريد أن نعيش في تقديس الذات والمحبّة (٤: ٣-١٠).
- **الميزة الثانية** للوجود الجديد تتعلّق **بالمستقبل**: انتظار ابن الله، الذي سيأتي من السماوات[١٤].

٨) "النجاة من الغضب الآتي" (آ ١٠)

في آ ١٠، يذكّر استعمال بولس للفعل "نجّى" بصيغة اسم الفاعل، "منجّينا" (ῥυόμενον ἡμᾶς)، بمعنى اسم يسوع بالذات (رج مت ١: ٢١). ترتبط "النجاة من الغضب الآتي" (Ἰησοῦν τὸν ῥυόμενον ἡμᾶς ἐκ τῆς ὀργῆς τῆς ἐρχομένης، آ ١٠) بـ"يسوع" بالذات. بالطبع، الصورة هنا مستلَّة من العهد القديم (رج صف ١: ١٥؛ حز ٢٢: ٢٤؛ مرا ٢: ٢٢)، وترتبط بما كان الأنبياء ينادون به من أنّ الله الغاضب بسبب الخطيئة، سيأتي في اليوم المحدّد، أو في اليوم الأخير، ليعاقب فاعليّ الإثم على ما اقترفوه.

المراجـــع

CASTELLI E.A., *Imitating Paul. A Discourse of Power* (Louisville: Westminster-Knox, 1991).

CERFAUX L., «L'antinomie paulinienne de la vie apostolique», *RSR* 39-40 (1951-1952) 221-235, ou *Recueil Cerfaux* II, 445-467, spéc. 458/224.

COLLINS Raymond F., *The Thessalonian Correspondence* (BETL, Leuven University Press, 1990).

ELIAS J.W., "'Jesus who delivers Us from the Wrath to Come' (1Thess 1: 10): Apocalyptic and Peace in the Thessalonian Correspondance", *SBLSP* (1992) 121-132.

GETTY Mary Ann, "The Imitation of Paul in the Letters to the Thessalonians", in Raymond COLLINS F., *The Thessalonian Correspondence* (BETL, Leuven University Press, 1990) 277-283.

GILLMAN Florence Morgan, "Jason of Thessalonica (Acts 17, 5-9)", in Raymond COLLINS F., *The Thessalonian Correspondence* (BETL, Leuven University Press, 1990) 38-49.

(١٤) P.E. LANGEVIN, *Jésus Seigneur et l'eschatologie: Exégèse de textes pauliniens* (DDB: Bruxelles 1967); "Le Seigneur Jésus dans un texte prépaulinien (1 Th 1, 9-10)", *Sc. Eccl.* 18 (1965) 263-282. 473-512.

LAMBRECHT Jan, "Thanksgivings in 1 Thessalonians 1-3", in Raymond COLLINS F., *The Thessalonian Correspondence* (BETL, Leuven University Press, 1990) 183-205.
LANGEVIN P.E., "Le Seigneur Jésus dans un texte prépaulinien (1Th 1, 9-10)", *Sc. Eccl.* 18 (1965) 263-282. 473-512.
LANGEVIN P.E., *Jésus Seigneur et l'eschatologie : Exégèse de textes pauliniens* (DDB: Bruxelles 1967).
MARSHALL Howard, "Election and Calling to Salvation in 1 and 2 Thessalonians", in Raymond COLLINS F., *The Thessalonian Correspondence* (BETL, Leuven University Press, 1990) 259-276.
MUNCK J., "1Thess i.9-10 and the Missionary Preaching of Paul. Textual Exegesis and Hermeneutic Reflexions", *NTS* 9 (1962-3) 95-110.
O'BRIEN P.T., *Introductory Thanksgivings in the Letters of Paul* (Leiden: Brill 1977).
PITTA Antonio, *Sinossi Paolina* (San Paolo: Alba, Italia 1994).
RICHARD Earl J., *First and Second Thessalonians* (Sacra Pagina, 11; The Liturgical Press: Collegeville, Minnesota 1995).
RIGAUX Béda, *Saint Paul et ses lettres* (DDB : Paris 1962).
ROSSANO R., *Lettere ai Tessalonicesi* (La Sacra Bibbia, Garofalo: Marieti 1965).

١ تس ٢: ١-١٢
أبوّةٌ تولَد من رحم البشارة

الأب ميلاد الجاويش المخلّصي

الحروف الأولى في مسيرة كاتب

في مساء ذلك اليوم من سنة ٥١، من بعد أن صمت نَولُ الحياكة في معمل أكيلا، ومن بعد أن أصعدت شفاه الرجال الثلاثة إلى السماء صلاة طالعة من أعماق القلب، دوّى صداها في مدينة كورنثس الصاخبة، أمسك واحدٌ منهم، سلوانس، ريشته وغمس رأسها بالحبر، رامقًا تيموثاوس رفيقَه بنظرة معبّرة، وأعار بولسَ معلّمَه كلّ انتباهه وسمعه، مشيرًا إليه بأنّه بات مستعدًّا ليلتقط كلّ كلمة تخرج من فمه... بدأ بولس بالكلام، وبدأ هو يكتب: "من بولس وسلوانس وتيموثاوس إلى كنيسة الله التي في تسالونيكي..." (١تس: ١:١). هكذا ولدت ١تس، وهكذا بدأ العهد الجديد.

"مباركة هي الساعة التي قرّر فيها بولس هذا القرار. إنّها لساعة مباركة على كلّ العالم (...). الله الآن يعمل في السرّ وبطريقة بعيدة عن الاحتفالات، يبتدئ في معمل أكيلا الحقير بالعهد الجديد. إنّه الله ذاته، الذي ألبس ابنه الكائن قبل الأزل جدًّا وأعطاه صورة عبد في مزرب من مزارب الناصرة، إنّه هو الذي يحرّك أفكار الرسول للخطوة العالميّة الكبرى"[١].

مع ١تس تحوّل بولس من مبشّر شفهيّ إلى مبشّر كاتب، أو، كي نكون أكثر دقّة، مع ١تس زاد بولس على مواهبه المتعدّدة موهبة جديدة، هي الكتابة، التي مارسها من دون أن يهجر الكرازة الشفويّة. من الآن وصاعدًا، نرى بولس جالسًا وحوله معاونوه[٢]، غامسًا ريشته لا "بحبرٍ بل بروح الله الحيّ، ولا في ألواح من حجر، بل في ألواح هي قلوب من لحم" (٢كو ٣: ٣).

التشديد على أوّليّة ١تس بين رسائل بولس لهو أمر مهمّ، لأنّه يلقي ضوءًا مشعًّا يتيح لنا أن نشرح كثيرًا من النقاط الواردة في الرسالة. لننظرْ إلى الأمر، أوّلاً، من وجهة نفسيّة: رسول يكتب لأوّل مرّة إلى كنيسة سبق وأنشأها بالتعب والكدّ؛ لن يكتب إليهم، بالطبع، بلهجة قاسية، جامدة، جافّة؛ فاللقاء الأوّل بينهم يجب أن يكون حارًّا، مفعمًا بالعاطفة، ومدوَّنًا بكلمات من حبّ وحنان. إنّه حماس الأسطر الأولى. نعم، إنّها مسألة إنسانيّة، وهذا وجه لبولس لا يخلو من

(١) جوزيف هولزنر، **بولس الرسول**، ترجمة البطريرك الياس الرابع، منشورات معهد القدّيس يوحنّا الدمشقيّ اللاّهوتيّ، البلمند – لبنان، ١٩٨٦، ص. ٢٤٠-٢٤١.

(٢) ١تس هي من أكثر رسائل بولس "مجمعيّة"، يكتبها باسمه وباسم معاونَيه سلوانس وتيموثاوس (١: ١). لهذا نجد فيها ضمير المتكلم الجمع ٤٣ مرّة، بينما ٢١ مرّة في ٢تس (في روم، مثلاً، التي تعدّ ١٦ فصلاً لا نجد ضمير المتكلّم الجمع إلاّ ٥٥ مرّة).

"اللحم والدم"[٣]. لا يعني هذا أنّ بولس هو من النوع الذي يساوم على مبادئه، أو على "بشارة الله" لحساب عواطفه، بل على العكس، إذا رأى أنّ هناك حقًّا مسلوبًا أو مخالفة خطيرة لا يتأخّر أبدًا في المشاكسة ورفع الصوت: "لا نرضي الناس... لم ننطق بكلمة تملّق قطّ... ولا طلبنا المجد من الناس، لا منكم ولا من غيركم" (٢: ٤، ٥، ٦)[٤].

النصّ[٥] اتس ٢: ١-١٢

١ وتعلمون أنتم، أيّها الإخوة، أنّ مجيئنا إليكم لم يكن باطلاً،
٢ فقد لقينا في فيلبّي العذاب والإهانة كما تعلمون، ولكنّنا جرؤنا، لثقتنا بإلهنا، أن نكلّمكم ببشارة الله في جهاد كثير.
٣ فليس وعظنا عن ضلال ولا فجور ولا مكر،
٤ بل كلامنا كلام من اختبرهم الله لكي يأتمنهم على البشارة، لا لنرضي الناس، بل لنرضي الله الذي يختبر قلوبنا.
٥ فلم ننطق بكلمة تملّق قطّ، كما تعلمون، ولا أضمرنا طمعًا، يشهد الله،
٦ ولا طلبنا المجد من الناس، لا منكم ولا من غيركم،
٧ مع أنّه كان من حقّنا أن نفرض أنفسنا لأنّنا رسل المسيح. ولكن لطُفْنا بكم كما تحتضن المرضع أولادها.
٨ وبلغ منّا الحنوّ عليكم أنّنا وددنا لو نجود عليكم، لا ببشارة الله فقط، بل بأنفسنا أيضًا، لأنّكم أصبحتم أحبّاء إلينا.
٩ فإنّكم تذكرون، أيّها الإخوة، جهدنا وكدّنا، فقد بلّغناكم بشارة الله ونحن نعمل في الليل والنهار لئلاّ نثقّل على أحد منكم.
١٠ وأنتم شهود والله شاهد أيضًا كيف عاملناكم، أنتم المؤمنين، معاملة بارّة عادلة لا ينالها لوم.
١١ فقد عاملنا كلاًّ منكم كما يعامل الأب أولاده، كما تعلمون،
١٢ فوعظناكم وشدّدناكم وناشدناكم أن تسيروا سيرة جديرة بالله الذي يدعوكم إلى ملكوته ومجده.

نظرة سريعة إلى النصّ تبيّن لنا حرص الرسول ورغبته في التواصل المباشر مع مراسليه، ولو عبر الورق والحبر. يصرّ على أن يُظهر لهم كثيرًا من العاطفة، وذلك من خلال مفردات انتقاها بعناية، وبأسلوب لا يخلو من التكرار، وذلك لفيض المشاعر التي يخفيها في طيّاته.

"إنكم تذكرون..." (آ ٩)

يذكّر بولس أهل تسالونيكيّ مرّات عدّة بلقائه الأوّل معهم، بحيث أمسى هذا النصّ رحلة تذكُّر في الماضي القريب: "فإنّكم تذكرون، أيّها الإخوة..." (آ ٩). نراه يكثر من استعمال عبارة "كما تعلمون"، الواردة أربع مرّات في نصّ لا تتعدّى آياته الاثنتي عشرة آية (آ ١، ٢، ٥، ١١)[٦]. ولكي يثبت صدق مشاعره النبيلة تجاههم، وأنّه لا يكتب هذا من باب المجاملة، نراه يُشهد الله والتسالونيكيّين أنفسهم على صدق كلامه: "يشهد الله" (آ ٥)، "وأنتم شهود والله شاهد أيضًا" (آ ١٠)[٧]. بالتأكيد، لا

(٣) يقول هولزنر في هذا الإطار: "هذه الرسالة (١تس) ليست برسالة جدليّة ولا رسالة تفسير لمبادئ عقليّة. إنّها انعكاس لحالات شعوريّة وقابليّة روحيّة لأولئك الذين سمعوا بشارة العالم الآخر" (جوزيف هولزنر، **بولس الرسول**، ص ٢٤٢).
(٤) كلمة "تملّق" (κολακεια) لا ترد في العهد الجديد إلاّ هنا.
(٥) حسب ترجمة **الطبعة اليسوعيّة**، دار المشرق، بيروت ١٩٩١.
(٦) يرد فعل "تعلمون"، في صيغة جمع المخاطب، تسع مرّات في ١تس: أربع مرّات في نصّنا، وخمس في باقي الرسالة (١: ٥؛ ٣: ٣، ٤؛ ٤: ٢؛ ٥: ٢)، وفيه يُرجع بولس قرّاءه إلى ما تعلّموه منه يوم كان عندهم.
(٧) إشهاد الله على شيء، ما هو أمر معتاد عند الرومان كما عند اليهود، لهذا لجأ بولس مرّات عدّة إلى هذا الأسلوب (رج روم ١: ٩؛ ٢كو ١: ٢٣؛ في ١: ٨؛ وهناك عبارات مشابهة في ١تس ١: ٣؛ ٣: ٩؛ ٢كو ٢: ١٧).

يلجأ إنسان إلى تذكير أصدقائه بلقائه الأوّل بهم مرّات عدّة، إن لم يكن هذا اللقاء وديًّا لا يُنسى. في الواقع، تأثّر بولس كثيرًا باستقبال أهل تسالونيكي له عندما أتاها مبشّرًا هو وأعوانه. ذكرى مكوثه في تسالونيكي يرفرف طيفها فوق الرسالة كلّها[٨]. وممّا استعمله بولس للتعبير عن هذه الإقامة كلمة εισοδος التي تعني "دخول" و"مجيء"، والتي لا ترد في العهد الجديد إلاّ في ١تس ١: ٩؛ ٢: ١.

"بشارة الله" محور الذكرى

وفي مشوار التذكُّر هذا، يركّز بولس كلامه على لبّ الذكرى، وعلى محورها الأوّل: "بشارة الله" (ευαγγελιον του Θεου). فهو يردّدها في النصّ أربع مرّات (آ ٢، ٤ "بشارة"، ٨، ٩)، هذا عدا المفردات المرادفة لها: "وعظنا" (آ ٢ παρακλησις)، "كلمة" (آ ٥ λογος).

في الواقع، تجتاح كلمة "بشارة" وأخواتها ١تس بأكملها[٩]. لا ننسى أنّ ١تس هي أولى رسائل بولس، وكيف لا يشيد في الأسطر الأولى بـ"الإنجيل" الذي هو علّة رسوليّته ومحرّكها وملهمها. فبولس، أوّلاً، "دُعي ليكون رسولاً، وأُفرد ليعلن بشارة الله" (رو ١: ١)؛ وهو "لا يستحيي بها لأنّها قدرة الله لخلاص كلّ مؤمن" (رو ١: ١٦). يدهشنا بولس في السهولة التي بها يتكلّم عن "البشارة"، ليس في ١تس فحسب بل في رسائله كلّها[١٠]. لكن تبقى خاصّة ١تس الفريدة هي أنّها افتتحت كلام بولس عن "بشارة الله" في رسائله، وهو كلام يُعدّ من أبرز دعائم اللاّهوت البولسيّ بأجمله[١١].

ومن بين ذكريات بولس في تسالونيكي، هناك واحدة يكاد لا ينساها، وهي حاضرة بقوّة في ١تس: كيف بشّر أهلها في "الجهاد الكثير" (آ ٢) وفي "الكدّ والتعب" (آ ٩). وصل الرسول إلى تسالونيكي من فيلبّي حاملاً في جسده سمات الجلد والسجن (آ ٢، رج أع ١٦: ١٩ ت)؛ وفيها لم يترك اليهود له باب البشارة مفتوحًا على مصراعيه، بل لحَسَدهم نغّصوا إقامته هناك وأثاروا في وجهه الفتن؛ وأيضًا بعد رحيله عنها، لم يتركوا المؤمنين يعيشون بسلام، بل واصلوا اضطهادهم والمضايقة عليهم (٢: ١٣-١٦؛ رج أع ١٧: ٥-٩). لذا لم تكن كلمة بولس في تسالونيكي "فارغة" و"باطلة" (آ ١)، بل اقترنت بشارته لهم بـ"اختبار" الشدائد (آ ٤)، وبـ"القدرة" على احتمالها: "إنّ بشارتنا لم تصر إليكم بالكلام وحده، بل بعمل القوّة وبالروح القدس وباليقين التامّ" (١: ٥). هكذا أصبح بولس إنسانًا "مختبَرًا" من الله، ولمّا وجده الله أمينًا، ائتمنه على حمل بشارته (آ ٤)[١٢].

الله وحده هو الذي قوّى بولس وأعوانه على تحمّل المشقّات من أجل البشارة. لذا، ثقته بالله لا تُحدّ، معه "يجرؤ" (آ ٢) على كلّ شيء. من هنا، نرى بولس يكثر في كتابته من استعمال تعابير مثل: "في الله"، "في الربّ يسوع

(٨) راجع آ ١، ٢، ٩؛ ١: ٥، ٩؛ ٢: ١٣؛ ٤: ١، ٦، ٩، ١١؛ رج أيضًا ٢تس ٢: ١٥؛ ٣: ٤.

(٩) "بشارتنا" (١: ٥)، "الكلمة" (١: ٦)، "كلمة الربّ" (١: ٨)، "كلمة الله" (٢: ١٣ مرّتان)، "بشارة المسيح" (٣: ٢).

(١٠) ترد كلمة ευαγγελιον عند بولس ٦٠ مرّة، من أصل ٧٦ مرّة في العهد الجديد كلّه. حصّة ١تس هي ٦ مرّات، و٢تس مرّتان.

(١١) ما يثير الدهش هو غياب مفردة "بشارة" (بالمفرد) في كتب العهد القديم اليونانيّة، وشبه غيابها أيضًا في الأدب اليونانيّ آنذاك (تتكلّم عن "أخبار سارّة"). من هنا، قام من قال إنّنا هنا، في حالة بولس، أمام كلمة جديدة (néologisme)، أو على الأقلّ أمام كلمة عدّل فيها كي تتناسب والبشارة الجديدة الطارئة. بنحو آخر، مسيرة الكرازة التي قامت بها الكنيسة الأولى، وبالتحديد بولس وجماعته، هي التي استنبطت كلمة "بشارة" بالمفرد، حتّى تصف محتوى بشارة يسوع الجديدة. ومن بولس استعار مرقس، أوّل الإنجيليّين، هذه العبارة حتّى يفتتح بها إنجيله (١: ١). راجع هذا في:
James D. G. DUNN, *La teologia dell'apostolo Paolo*, Introduzione allo studio della Bibbia, Supplement 5, Paideia, Brescia 1999 (pour la traduction italienne), 183-184.

(١٢) إختبار الله للإنسان، ولقلبه بنوع خاصّ، هو موضوع كلاسيكيّ في الأدب الكتابيّ القديم (رج ١صم ١٦: ٧؛ ١مل ٨: ٣٩؛ مز ١٧: ٣؛ إر ١١: ٢٠، إلخ)، وفي الأدب البولسيّ (روم ٨: ٢٧؛ ١كو ٤: ٥؛ ١٤: ٢٥).

المسيح"، "في المسيح"، "في المسيح يسوع"...[١٣]

أبوّة من رحم الإنجيل

تعكس ١تس مدى عمق العلاقة التي كانت تربط الرسول بكنيسة التسالونيكيّين. فهي من أولى الجماعات التي بشّرها بعد أن وطئت قدماه أرض أوروبّا (بعد فيلبّي). ولم يتسنَّ له أن يمكث عندهم لوقت طويل، بسبب الاضطهاد الذي شنّه اليهود عليه. خرج بولس من تسالونيكي تاركًا وراءه كنيسة فتيّة، مضطهَدة، وهي في ذروة الحاجة إليه. هذه العلاقة الودّيّة جدًّا ظهرت أكثر ما ظهرت في النصّ الذي نحن بصدده.

لا يتأخّر الرسول في إظهار عاطفته الأبويّة تجاه من يراسلهم، وذلك مرّتين في هذا النصّ وبشكل واضح: في الأولى استعان بصورة الأمّ "المرضع" (آ ٧)[١٤]، وفي الثانية بصورة الأب الصالح (آ ١١). إنّ مؤمني تسالونيكي أمسوا أبناء بولس، وهو أباهم. هذا الرابط ليس وليد عاطفة عابرة تتأجّج في قلب الرسول حينًا وتخمد أحيانًا، وليس أيضًا نتيجة إحساس حماسيّ يبهت مع مرور الزمن. لا، فما بين الرسول ومؤمني تسالونيكي أعمق من ذلك. ما يربط بينهما هو "بشارة الله" التي تلقّاها أهل تسالونيكي، أوّلاً، عن يده هو. هي علاقة خارجة إذًا من رحم "الإنجيل": هو بشّرهم بالإنجيل، فولدهم في الإيمان، لذلك هم صاروا، بالفعل ذاته، أبناء له. هذا ما اختبره بولس مع أهل تسالونيكي، وما سيختبره لاحقًا مع كنيسة كورنثس: "قد يكون لكم ألوف الحرّاس في المسيح، ولكن ليس لكم عدّة آباء، لأنّي أنا الذي ولدكم بالبشارة في المسيح يسوع" (١كو ٤: ١٥). هذه الأبوّة يحرص بولس على ألاّ يشاركه أحد فيها، إنّها حقّ حصريّ به، تمامًا كحقّ الأمّ الحصريّ بولدها التي حملته في بطنها تسعة أشهر، وتمخّضت به حين ولدته: "يا بنيّ، أنتم الذين أتمخّض بهم مرّة أخرى حتّى يصوّر فيهم المسيح" (غل ٤: ١٩).

هذا الرابط الأبويّ هو نوع من العهد، مع كلّ ما يحمل مفهوم العهد من مفاعيل حصريّة بين طرفيه: أنت لي كما أنا لك. هكذا كان عهد الله مع إسرائيل، كما فهمه الأنبياء، لاسيّما إرميا النبيّ[١٥]، وكما عبّر عنه، بلغة رمزيّة، كتاب نشيد الأناشيد[١٦].

إذا شدّد بولس مرّتين على علاقته الأبويّة مع أهل تسالونيكي، فليس فقط من باب العهد الروحيّ، بل أيضًا، ربّما، بسبب حاجة عنده هي محض إنسانيّة. بولس، ذلك الرسول الذي لا أولاد لديه ولا نسلاً – والبنون زينة الحياة بالنسبة إلى يهوديّ – ألا يرى في المؤمنين الذين كدّ وتعب حتّى أوصل إليهم بشارة المسيح، أولادًا له أحبّاء وأعزّاء؟ ألم يلجأ غالبًا في رسائله إلى تشابيه مستوحاة من روابط العائلة كي يصف علاقته الشخصيّة بكنائسه؟[١٧] يبدو أنّ في بولس تتحقّق نبوءة أشعيا النبيّ القائلة: "إهتفي أيّتها العاقر التي لم تلد، إندفعي بالهتاف واصرخي أيّتها التي لم تتمخّض، فإنّ بني المهجورة أكثر من بني المتزوّجة، قال الربّ" (أش ٥٤: ١).

آ ٧: "ولد" أم "حنون"؟

في هذا الإطار لا بدّ من التوقّف عند الآية ٧، لأنّ فيها صعوبة في

(١٣) العبارتان "في الله"، و"في الربّ يسوع المسيح" لا ترددان في العهد الجديد إلاّ في ١و٢تس (١تس ١: ١؛ ٢: ٢؛ ٢تس ١: ١؛ ٣: ١٢). بينما عبارة "في المسيح"، أو"في المسيح يسوع" ترد ٨٣ مرّة عند بولس وفي كافّة رسائله.

(١٤) لا ترد كلمة "مرضع" (τροφος) في العهد الجديد إلاّ هنا.

(١٥) "أنا أكون لهم إلهًا وهم يكونون لي شعبًا" (إر ٣١: ٣٣؛ رج أيضًا ٧: ٢٣؛ ٢٤: ٧، إلخ).

(١٦) "حبيبي لي وأنا له" (نش ٢: ١٦)؛ "أنا لحبيبي وأشواقه إليّ" (٧: ١١).

(١٧) كأب وابنه (١كو ٤: ١٥، ١٧؛ في ٢: ٢٢)؛ كأمّ (١كو ٣: ١–٢؛ غل ٤: ١٩)، كأخ (دائمًا، مثلاً ١تس ٢: ١). راجع هذا في: DUNN, *La teologia dell'apostolo Paolo*, p. 523.

التفسير ناتجة عن عدم وضوح في النصّ. فهناك قراءتان مختلفتان: مخطوطات تتبنّى كلمة ηπιος وتعني "لطيف"، "حنون"، وأخرى تتبنّى كلمة مشابهة لها في الكتابة وهي νηπιος، وتعني "ولد"[١٨]. لا شكّ أنّ القراءة الأولى تبدو، للوهلة الأولى، أنها الأقرب إلى المنطق وإلى سياق الجملة، فيصبح المعنى كالتالي: "لكن كنّا لطفاء في وسطكم، كما تحتضن المرضع أولادها"؛ ولكن قد تكون القراءة الثانية هي "قراءة صعبة" (*Lectio difficilior*)، أبقت عليها مخطوطات مهمّة بالرغم ممّا يعتريها من قلّة منطق وعدم انسجام مع سياق الجملة: "لكن كنّا أولادًا في وسطكم، كما تربّي المرضع أولادها". لكن هذه القراءة تُفهم بشكل أوضح إذا ربطنا كلمة νηπιος مع ما يسبقها وليس مع ما يليها، أي أنّ بولس وأعوانه، بالرغم من حقّهم أن يثقّلوا بمعيشتهم على أهل تسالونيكي، كونهم رسل المسيح، كانوا "على العكس (αλλα) أولادًا في وسطهم"، خفيفيّ الحمل والروح[١٩]. إذا تبنّينا القراءة الأولى، نكون قد ربطنا هذه الكلمة المتنازع عليها مع ما يليها، أي مع صورة احتضان المرضع لأولادها؛ بينما إذا تبنّينا القراءة الثانية الصعبة، يكون بولس قد سجّل هنا نقطة فريدة في رسائله وهي أن يصف نفسه بـ"الولد". ولا أيّة رسالة بولسيّة تستطيع أن تأخذ قصبة السبق من يد ١تس في هذه النقطة.

بذل الذات على مثال المعلم

على كلّ حال، لا تنحصر عاطفة بولس تجاه أهل تسالونيكي في هاتين الآيتين فقط، فظلُّ الحنان والحب يخيّم على النصّ كلّه. ها هو يقول في الآية ٨: "وبلغ منّا الحنوّ عليكم أنّنا وددنا لو نجود عليكم، لا ببشارة الله فقط، بل بأنفسنا أيضًا، لأنّكم أصبحتم أحبّاء إلينا". في هذه الآية أفعال قويّة من حيث المعنى: ففعل ομειρομαι، الذي لا يوجد في العهد الجديد إلاّ هنا[٢٠]، يعني "يحنّ بشدّة" "يرغب في شيء أيّما رغبة"؛ وأيضًا فعل μεταδιδωμι لا يعني فقط "يجود"، بل أيضًا "يشارك مع". هكذا لا يكتفي بولس وأعوانه في أن يشاركوا مع من بشّروهم بما عندهم، أي بـ"بشارة الله"، بل أيضًا بأنفسهم (μεταδιδωμι + εαυτων). موقف بولس هنا يشابه إلى حدّ ما موقف المسيح، كما صوّره بولس نفسه في غل ٢: ٢٠، عندما قال: "أحبّني وبذل نفسه من أجلي" (παραδιδωμι + εαυτον)[٢١].

قاعدة ثابتة: لا تثقيل على الإخوة

هذا الحنوّ عينه تجاه أهل تسالونيكي، مع قليل من عزّة النفس، هما اللذان جعلا بولس ومن معه لا يثقّلون على المؤمنين بتحميلهم واجب تأمين معيشتهم اليوميّة. يكرّر بولس هذا الأمر في أكثر من مكان في النصّ (آ ٥، ٧، ٩). كان هذا قاعدة ثابتة من قواعد عمل بولس التبشيريّ، لا

(١٨) هذا الخلط بين هاتين القراءتين سببه بلا شكّ زيغان عيون النسّاخ بين هذه الكلمة والفعل الذي يسبقها مباشرة، والذي ينتهي بحرف ν (εγενηθημεν (ν)ηπιοι). إنّ نسليه–آلاند (Nestle Aland) كان قد تبنّى ηπιος، في طبعته النقديّة للعهد الجديد اليونانيّ الخامسة والعشرين، لكنّه عاد وتبنّى νηπιος في الطبعتين السادسة والعشرين والسابعة والعشرين الأخيرتين. وفي الملحق رقم III من الطبعة الأخيرة وضع تحت آية ١تس ٢: ٧ مختلف الطبعات النقديّة للعهد الجديد اليونانيّ التي حافظت، مع الطبعة ٢٥ من نِسْليه–آلاند، على تبنّي مفردة ηπιος، وهي: E. NESTLE - K. ALAND, *Novum Testamentum Graece*, Stuttgart [27]1998 راجع: MERK, VOGELS, von SODEN, TISCHENDORF*

(١٩) إنّ أداة الاستدراك والاعتراض ηπιος، ("لكن"، "إنّما"، "على العكس")، ترتبط، كما في اللغة العربيّة، مع ما يسبقها.

(٢٠) في السبعينيّة لا يرد أيضًا إلاّ مرّة واحدة في أي ٢١: ٣.

(٢١) لا شكّ في أنّ فعل "بذل" المستعمل للمسيح هو أقوى في معناه من فعل "شارك"، المستعمل في حالة بولس وأعوانه، غير أنّ الفعلين يشتقّان من فعل واحد (διδωμι). لاحظ أيضًا استعمال فعل "أحبّ" (αγαπα) في الحالتين: "لأنّكم أصبحتم أحبّاء إلينا" (١ تس)، "أحبّني وجاد..." (غل).

يتزحزح عنها أينما حلّ وفي أيّة مدينة سكن وبشّر أهلها بالإنجيل[٢٢]. يعترف بولس بأنّ له الحقّ، بالمبدأ، في أن يلقي بهمّه المعيشيّ وتأمين قُوْتِه اليوميّ على المؤمنين، ليس إلاّ لأنّه "رسول المسيح" (آ ٧)، والرسول "الذي يعلن البشارة يعيش من البشارة" (١كو ٩: ١٤). ولكن هنا، في ١تس، تكتسب هذه الإشارة أهمّيّة خاصّة، ليس لأنّه يكرّرها في النصّ مرّات عدّة، بل لأنّها فاتحة كتاباته بهذا الشأن. من أوّل حروف كتبها حتّى الأخيرة منها، حافظ بولس على المبدأ ذاته. لاحقًا، عندما سيقع أهل تسالونيكي في فخّ البطالة المؤذي، بحجّة أنّهم ينتظرون مجيء الربّ القريب، لم يتوانَ بولس في أن يضرب لهم نفسه مثلاً في ضرورة العمل والكدّ والعيش من تعب اليدين، داعيًا إيّاهم أن يتذكّروا كيف تصرّف هو عندما كان في وسطهم[٢٣].

هنا سؤال يُطرح: تشديد بولس على هذه النقطة في النصّ، هل هو ردّ على شائعات نثرها أعداء له بين أهل تسالونيكي، متّهمين إيّاه بالطمع والبطالة، وبأنّه يفرض نفسه على المؤمنين مدّعيًا أنّه من رسل المسيح؟ لا يستبعد هذا الاحتمال، لاسيّما أنّ لبولس معادين أينما حلّ، ولم تشذّ مدينة تسالونيكي في ذلك. قد يكون معادوه من اليهود الذين يهاجمهم في النصّ الذي يلي نصّنا (٢: ١٣-١٦)، أو أحد الإخوة الذين "يسيرون سيرة باطلة" (٥: ١٤؛ ٢تس ٣: ٦، ١١).

خاتمة

في هذا النصّ، يرسم بولس لوحة رائعة عن عمله الرسوليّ الأصيل. فالرسول، بالنسبة إليه، هو أبٌ وأمّ وأخٌ للذين أوكل الله إليه رعايتهم؛ والرسول أيضًا، كمعلّمه، يبذل نفسه من أجل قطيعه، لا يعطي ما عنده فحسب بل ذاته أيضًا؛ والرسول أيضًا لا يعمل بمفرده، بل يتشارك مع إخوته كلّ شيء: المجد كما الهوان؛ والرسول أيضًا يعمل بجهد وكدّ، لأنّ الرسالة والبطالة عدوّان؛ والرسول، أوّلاً وأخيرًا، حامل "إنجيل الله"، الذي من أجله وفيه وبه يحبّ الناس أجمعين، محبّة الله لهم.

(٢٢) راجع ٢ تس ٣: ٧-٩؛ ١ كو ٤: ١٢؛ ٩: ١-١٤؛ ٢ كو ١١: ٧-١٠؛ ١٢: ١٣-١٨.

(٢٣) راجع ١ تس ٤: ١١؛ ٢ تس ٣: ٧-١٢. ربّما عمل بولس عند ياسون حيث كان يقيم في تسالونيكي (رج أع ١٧: ٥).

١ تس ٣ : ١-٥
بعثـــة تيموثـــاوس

الأب جورج خوّام البولسي

"[١]ومن ثمّ، فإذ لم نُطِق التقاعد بعدُ، آثرنا أن نبقى في أثينا وحدنا، [٢]وبعثنا تيموثاوس أخانا، وخادم الله في إنجيل المسيح، ليثبّتكم ويعظكم في إيمانكم، [٣]لئلاّ يتزعزع أحدٌ في هذه المضايق. وأنتم تعلمون أنّا لذلك قد نُصِبنا. [٤]ولمّا كنّا عندكم سبقنا فقلنا لكم، إنّ المضايق ستنتابنا. وذلك ما قد جرى وما تعلمون. [٥]ومن ثمّ فإذ لم أُطِق بعدُ التقاعد أرسلت أستخبر عن إيمانكم، خشية أن يكون المجرّب قد جرّبكم فيذهب تعبنا سُدًى!".

مقدّمـــة

فيما يفوح نصّ الرسالة الأولى إلى تسالونيكي - وهي حقاً أولى رسائل العهد الجديد زمنيًّا، على وجه الإطلاق - عاطفةَ مودّةٍ خالصة، وتضطرم عباراتها بلظى الشوق المتبادل، والإخلاص، والأخبار السارّة، يخيّم جوّ من القلق الحريص على نفوس المعنيّين بالأحداث التي جرت حديثًا في وسط الجماعة. فقد اضطرّ بولس إلى مغادرتها ولمّا يُمضِ فيها شهرًا من الزمن (أع ١٧: ٢)، على أثر هياج اليهود في المدينة، وتأليبهم الرعاع عليه. إلاّ أنّه اجتهد، مع ذلك، في الإبقاء على العلاقة حيّة نابضة مع المؤمنين هناك، من خلال معاونَيْن وفيَّيْن له: تيموثاوس وسيلا (أو سلوانس)، أَوْفَدَهما الواحد تلو الآخر إلى الجماعة المسيحيّة التي أنشأها بغيرة رسوليّة في المدينة؛ بل سعى إلى الإبقاء على ارتباطه الرسوليّ مع المهتدين الجدد، من خلال مواظبته على التعليم يمدّهم به كتابة (١تس ٤: ١-٢).

تؤلّف النقطة الأخيرة موضوع اهتمامنا على امتداد هذه السطور: ففيها نعالج الغاية من بعثة تيموثاوس إلى تسالونيكي، مبيّنين معالمها "الرسوليّة" حصرًا، لا التاريخيّة، أو الإنشائيّة. إنّ كلّ طموح بولس، سواء في إيفاده مبعوثه تيموثاوس، أم في تسطيره رسالة إلى جماعة تسالونيكي، ينحصر في هدف واحد، تبيّنه ١تس ٣: ٣أ.

١. "مفاتيح" العمل الرسوليّ

في المقطع ١تس ٣: ١-٥ عدد من المفردات الخاصّة، التي يلجأ إليها بولس للإعراب عن شدّة شوقه إلى جماعة تسالونيكي، تحمل سمات معيّنة تميّزها في النصّ، من ناحية، وفي مدلولها المألوف عند استعمالها في نصوص أخرى، من ناحية ثانية. هذه السمات التي نودّ الإشارة إليها تجعل من هذه المفردات "مفاتيح" للمقطع، أي وسائل تفسيريّة للموضوع الذي يعالجه، حريّ بالقارئ أن يتنبّه لها، ويأخذ بها، من أجل رؤية أعمّ وفهم أدقّ للنصّ.

أولى هذه المفردات لفظة "الإيمان"، التي تظهر مرّتين في النصّ (٣: ٢،٥). إنّ ما هو مشترك بين الاستعمال الأوّل (٣: ٢) والاستعمال الثاني (٣: ٥) للّفظ كونه الغاية التي سعى إليها بولس من إيفاده تلميذه تيموثاوس، بغية الاستخبار عن أحوال الجماعة: فما يشغل بال بولس "إيمان" أهل تسالونيكي، الذي زرعه في

قلوبهم. ولكنّ مدلول "الإيمان" هذا مرتبط، كما يبدو لنا، بالظروف التي يعيش فيها المؤمنون في تسالونيكي، لا بالعقيدة الجديدة التي بثّها بولس ومعاونوه في وسطهم. وما يخشاه الفريق الرسوليّ، حقًا، زوال الإيمان، لا الضياع في نقاط التعليم الذي يؤلّف محتواه؛ هذا ما يفسّر خشية بولس، وهذا عينه ما حدا به إلى إرسال تيموثاوس إلى الجماعة. وبالتالي، يعني "الإيمان"، في هذا المقطع، تمسّك الجماعة بالموقف الجديد الذي اتّخذته لها، بشأن الاعتقاد في الله. وهذا التمسّك هو محطّ العمل الرسوليّ عند بولس، بدليل ما يبوح به في ٣: ٣أ.

ينمّ استعمال مفردة "الإنجيل" في المقطع عن الملاحظات عينها التي أشرنا إليها للتوّ: فإنّ لتيموثاوس نصيبًا فيه، كما لبولس على ما يبدو، مع أنّهما كليهما لم يبادرا إلى تدوين نصّ إنجيليّ. فاللفظ، إذًا، ذو مدلول مختلف عمّا هو شائع ومألوف لدينا، لدى سماعنا شيئًا من الإنجيل. إنّه يشير، عند بولس، إلى "عمل رسوليّ" يقوم به عدد من الأشخاص بعد أن يتيقّنوا، في ذواتهم، من حقيقة المسيح الذي يبشّرون به. وبتعبيرٍ آخر، يدلّ "الإنجيل" في ٣: ٢ على نتيجةٍ، طرفا المعادلة فيها شخص المسيح والمؤمن به؛ وما عبارة بولس "معاون الله"، في الآية عينها، في معرض الكلام على تيموثاوس، سوى تأكيد على هذا المدلول الخاصّ. إنها تعني العمل الذي يقوم به الرسول بنشر كلمة الحياة، التي عمل الله من قبلُ على نشرها في قلوب الناس.

٢. مواصفات العمل الرسوليّ

يتألّف العمل الرسوليّ، كما تبيّن لنا أعلاه، من "الإنجيل" و"الإيمان"؛ وفي ما عدا ذلك، لا عمل رسوليّ حقّ. ولهذا العمل الرسوليّ سمات معيّنة ترافقه، تفيض عليه مسحة من شرعيّة "كنسيّة"، حسب معطيات النصّ. ففي الآية ٣: ١، ثمّ في ٣: ٥، يكرّر بولس لفظة تعني فقدان الصبر، والشعور بالمضايقة، يحسّ بهما بولس في قرارة نفسه، تجاه الحالة التي انتهى إليها في قيامه بعمل الإنجيل. لا يتذمّر بولس، ولا ينتفض مشتكيًا ممّا آلت إليه الأمور، ولا يلمح إلى عزمه التخلّي عن عمله والتزاماته تجاه جماعة تسالونيكي، رغم ما أصابه هناك من عناء، بل، بالعكس من هذا كلّه، يبثّ بولس الجماعة شجونه إذ وجد نفسه مقعداً دون خدمتها، ودون العمل في وسطها، كما فعل منذ مدّة وجيزة. فقد بات متضايقًا لا من أعباء العمل الرسوليّ الباهظة، وإنّما من اضطراره إلى الإحجام عنها، فيما تضطرم فيه نفسه شوقًا وغيرة لتجشّم المزيد منها.

ثمّة لفظ آخر يكرّره بولس مرّتين في هذا المقطع: "المضايق"؛ إنّه يدلّ على الظرف الذي يكتنف عمله الرسوليّ. ويتّضح من الإطار المباشر الذي يحيط باستعمال اللفظ (٤: ٣) أنّ بولس عرف قبل الأوان بأنّ المضايق آتية عليه، وأنّه أخبر الجماعة بها إلى أن وقعت، فاضطرّته إلى مغادرة أهل المدينة. زد على هذا أنّ منطق "المضايق"، في أثناء القيام بالعمل الرسوليّ، ناجم من حافز المناوأة والخصومة، لا من موقع التفكير الهادئ والمهادنة؛ ذلك أنّ من حضّ على "مضايقة" بولس في تسالونيكي اليهود في المدينة، لغيرتهم (رج أع ١٧: ٥) من اليونانيّين، الذين قبلوا البشارة. هذا ما يحدث عادةً في كلّ جماعة يعمل فيها أشخاص لبنيان أعضائها، إذ ما يفتأ فريق مناوئ من العمل على تقويض ما يريد هؤلاء من تشييده.

ولكنّ العمل الرسوليّ لا يمكنه أن يبدو ساذجًا، أو خانعًا، أو انهزاميًّا؛ إنّه يفقد بذلك إحدى مواصفاته الرئيسيّة. ها هو بولس سبق فأخبر جماعة تسالونيكي بما سيحلّ بها (٣: ٤)؛ وها هو، أيضًا، لم يدع أفرادها مهملين إلى قدرهم، عندما حلّت المضايق بهم، فأوفد تيموثاوس "ليثبّتهم ويعظهم" (٣: ٢)؛ وها هو، من بعدُ، يسهر مع ذلك على الاستخبار عن أحوالهم بعدما قام بكلّ جهد يؤول إلى منفعتهم. إنّ السهر على القطيع علامة فارقة في خدمة المرسل، لا في أثناء

عمله فقط، بل بعد ذلك أيضًا، وعند حلول المضايق خصوصًا.

خاتمة

تندرج بعثة تيموثاوس إلى أهل تسالونيكي في مسيرة عمل بولس الرسوليّ. لم يستنكف الأخير من حلول آخر محلّه، ما دامت الغاية جليّة لديه، ولم يعاند فيكفّ عن الاهتمام بالجماعة، لأنّه اضطرّ إلى الخروج من وسطها مكرهًا. بل لبث ثابتًا على عزمه الرسوليّ، لا يريد أن يستسلم للانخذال. لا شكّ في أن خطّة بولس الرسوليّة هذ كسبت له شهرته سريعًا، في ما بين الجماعات المسيحيّة الأولى؛ وما من ريبة في أنّها نتيجة، أيضًا، يمتزج فيها عمل النعمة الإلهيّة مع مؤهّلات بشريّة من طباع واستعدادات. لا يمكن الاتّكال على الظروف من أجل تفسير النجاح الذي أصابته خطّة بولس، ولا حجّة يُستدلّ بها على مؤاتية الشروط الرسوليّة لمنهجه. يبقى، بالتالي، عالقًا أمام الذهن وجه العمل الرسوليّ المحض، مفاتيحه ومواصفاته؛ إنّه العنصر الثابت الذي يفسّر لغز بولس وعمله، وحجر الأمان اليوم وغدًا لانطلاقة الكنيسة المسيحيّة في الاستجابة لدعوة الربّ.

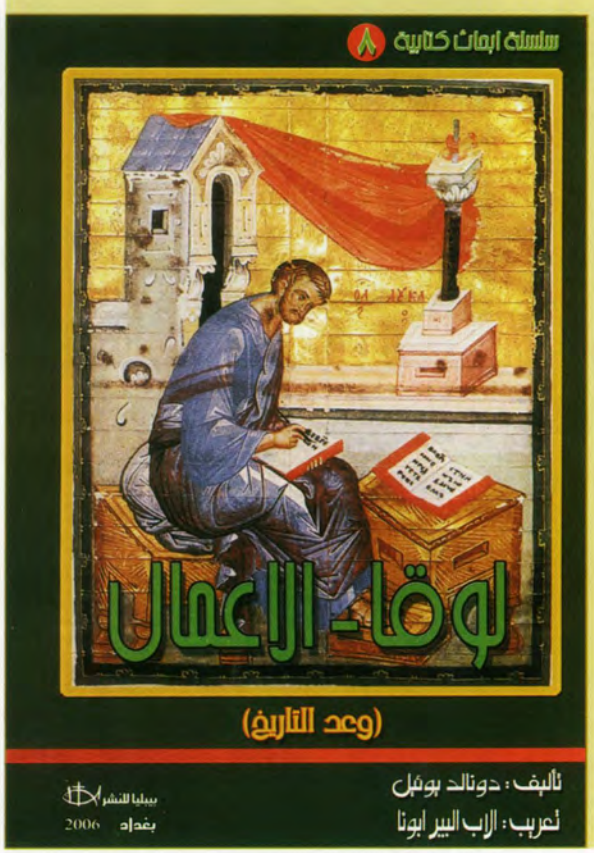

أقدم النصوص المسيحية

•

سلسلة النصوص الليتورجية

٦

القوانين الرسولية

(٣٨٠)

تعريب

الأب جورج نصور

(+١٩٧٦)

•

الكسليك ٢٠٠٦

الإنجيل

كلمه وصوره وغنّيه

الأب الحبيس

يوحنا الخوند

ر.ل.م.

الكسليك

٢٠٠٥

١ تس ٣: ٦-١٣
صلاة على الطريقة الرسوليّة

الخوري بول ناهض

يعود طيموتاوس من تسالونيكي ويُخبر بولس عن حالة الكنيسة التي أسسها الرسول هناك وأحبها، وقد اعتبرها "إكليل فخره" (١ تس ٢: ١٩)، وأضحت "مثالاً لجميع المؤمنين" (١ تس ١: ٧)، بعد أن تلقّت كلامه وقبلته بإنه "حقًا كلمة الله" (١ تس ٢: ١٣). لكنه غادرها مرغمًا وهي لم تزل بعدُ طريّة العود، معرّضةً لأن يجرّبها المجرّب، "فيذهب تعبنا باطلاً" (١ تس ٣: ٥). أثلجت كلمات طيموتاوس قلب بولس، فراح يشكر الله في بضع آيات تصلح لأن تكون تأملاً وصلاةً لكلّ القائمين على خدمة شعب الله.

آية ٦

يفرح بولس لأن اهل تسالونيكي يذكرونه على الدوام، وهذا أمر في منتهى الأهمية، إذ هو يحقق الشراكة الرسولية والوحدة الكنسية الحقيقة. فالعلاقة الشخصية بين بولس والتسالونيكيين إن هي إلاّ تعبيرٌ عن وحدة الإيمان العميقة التي تربطهما بشخص المسيح. لا ثبات لأي جماعة كنسيّة خارج إطار الوحدة والشراكة مع بولس. وقد ظهر ذلك جليًّا في التضحيات التي قدمها، على السواء، كلٌّ من بولس (١ تس ٣: ٤؛ ٢: ١٧) وأهل تسالونيكي (١ تس ٢: ١٤)، وفي الرغبة المتبادلة في التواصل والشوق القوي إلى التلاقي[١]. لم تقم العلاقة بين الكنائس الأولى ومؤسّسيها على اعتبارات قانونية تنظيمية، بل كان المسيحيون الأوائل يتخاطبون بلغة المحبة، وكانت كل الأمور المشتركة تُحل بالمحبة.

الآيتان ٧ و٨

كم هو عظيمٌ همّ بولس الرعوي! إنه يلاحقه في حياته كلها ويقضّ مضجعه. يفكّر بولس دومًا بالكنيسة الفتيّة التي انشأها، ويصلّي لأجلها كي تبقى ثابتة في الضيقات والتجارب. وهنا يظهر كم أنّ الوحدة بين الراعي والرعية تقوّي عزائم الاثنين معًا وتشدّد هممهما؛ وبقدر ما يكون إيمان الرعية ثابتًا بقدر ما تكون تعزية الراعي كبيرة بل يستطيع، مفتخرًا بالإيمان الذي زرعه، أن يتخطى الشدة والضيق.

"ثبتم"، στηκετε: لا ترد هذه اللفظة إلاّ مرة واحدة في الرسالة إلى التسالونيكيين؛ والثبات على الإيمان يقوم، حسب بولس، على حفظ التعاليم التي أخذوها عن بولس "سواء كان مشافهة أو بالكتابة" (٢ تس ٢: ١٥). شعر بولس بأن الحياة تعود إليه ("نحيا": ζομεν) عندما أعلمه طيموتاوس بثبات التسالونيكيين على إيمانهم بالرب. وهنا ندرك أن مسألة خلاص المؤمنين قد تكون مسألة حياة وموت بالنسبة إلى بولس؛ فإيمان أبناء تسالونيكي حياة له، وضياعهم موت له. وكلامه هذا ليس شعورًا خارجيًا ديماغوجيًا، بل هو تعبير عن قناعاته الإيمانية، بل وعن اتحاده بالمسيح معلمه، من خلال ضيقاته وعدم قدرته

(١) المسافة الفاصلة بين كورنتس، مكان إقامة بولس عند كتابته هذه الرسالة، وبين تسالونيكي، هي حوالي ٨٠٠ كم؛ لقاء الطرفين هو مهمة شاقة...

على الانتظار (١ تس ٣: ٤-٥)، "فكما تفيض علينا آلام المسيح، كذلك تفيض أيضًا بالمسيح تعزيتنا" (٢ قور ١: ٥)

آية ٩

لا يملّ بولس من رفع آيات الشكر لله (١تس ١: ٢؛ ٢: ١٣) معترفًا بعجزه عن تأدية الشكر هذا على أكمل وجه. شكره لله إنما هو للفرح الذي يعتمر قلبه بسبب إيمان أهل تسالونيكي، وهذا الفرح هو فرحٌ يشعر به فقط مَن يحيا في حضرة الله (εμπροσθεν του θεου)[٢]، والحياة في حضرة الله تعطي بولس أن يتذكّر دومًا أعمال التسالونيكيين، وأن يفرح بهم فرحًا هو ثمرة الروح ("أما ثمر الروح فهو المحبة والفرح والسلام والأناة واللطف والصلاح والأمانة"، غل ٥: ٢٢)، وهو فرح بالروح القدس ("فليس ملكوت الله أكلاً وشربًا، بل هو برّ وسلام وفرح في الروح القدس، روم ١٤: ١٧)، كما تعطيه أن يدعو لهم للثبات في القداسة (١ تس ٣: ١٣). مَن يحيا في حضرة الله يكون الله حاضرًا في حياته.

آية ١٠

موضوع شوق بولس وصلاته مزدوج: فهو يريد أن يلتقي من جديد أبناء كنيسة تسالونيكي، من جهة، ومن جهة أخرى، يرغب في أن يكمّل (καταρτισαι) إيمانهم. فاللقاء ليس لقاءً اجتماعيًا، بل هو إيمانيّ بامتياز حيث يسعى بولس إلى ان يكمّل إيمان التسالونيكيين كمًّا ونوعًا.

وهو يصلّي لهذه الغاية "ليل نهار" (νυκτος και ημερας): إن هذه اللفظة قد وردت مرتين في ١ تس (٢: ٩؛ ٣: ١٠)، ومرة واحدة في ٢ تس ٣: ٨. ففي ١ تس ٢: ٩ و٢ تس ٣: ٨ يؤكّد أنه يعمل ليل نهار كيلا يثقّل على أحد؛ وفي ١ تس ٣: ١٠ يصلّي ليل نهار ليلتقي كنيسة تسالونيكي، وكأني به يوازي بين عمله ليحيا هو وصلاته ليحيا التسالونيكيون.

لكن بولس لا يتوقف على ماهية النقص في إيمانهم، إذ إن عيونه شاخصة إلى الله وحده "لأنه أمين، وهو الذي سيعمل" (١ تس ٥: ٢٤).

آية ١١

يدرك بولس أن رعاية النفوس هي مهمة تسلمها من الرب الذي وحده يستطيع تمهيد الطريق من العائق الأساسي أي الشيطان (١تس ٢: ١٨). لذلك فالصلاة كفيلة بمساعدة الرسول على تمييز العوائق وفهمها على حقيقتها وإزالتها في سبيل تثبيت كنيسة الله التي في تسالونيكي.

الآيتان ١٢-١٣

تختصر هاتان الآيتان توجيهات بولس إلى أبناء تسالونيكي، والتي يوسّعها في الفصلَين الأخيرَين ٤ و٥.

في ١ تس ٣: ١٢، يؤكّد بولس على أهمية محبة التسالونيكيين بعضهم لبعض؛ وفي ١ تس ٣: ١٣ يصلّي لكي يثبّت الله قلوبهم في القداسة، فيكون قد جمع بذلك البُعدَين المتلازمَين لكلّ التزامٍ دينيّ صحيح: البعد الإيماني والبعد الحياتي. فالمحبة الحقيقية هي التي تفيض (περισσευσαι)؛ والفيض تعبير يخصّصه بولس للرب كما هو وارد في اف ١: ٧-٨: "وفيه لنا الفداء بدمه، أي مغفرة الزلّات بحسب غنى نعمته، التي أفاضها علينا في كلّ حكمة وفهم"؛ وفي ا تس ٤: ١٠ يدعو رسول الأمم التسالونيكيين ليتميزوا بالفيض نفسه: "فنناشدكم، أيها الإخوة، أن تفيضوا أكثر فأكثر".

يؤكّد بولس أن المحبة هي بجوهرها فيّاضة، بلا مقياس. إنها محبة أخوية (١ تس ٤: ٩)، متبادلة ("بعضكم لبعض")، تؤسس لوحدة الجماعة (١بط ٣: ٨). وعندما تصبح الجماعة موحدّة في المحبة يمكنها حينئذٍ أن تنفتح على الجميع ("للجميع")، وتسعى لخير الجميع (١ تس ٥: ١٥)، وتتوسع لكي تشمل حتى الأعداء (لو ٦: ٣٥). هذه المحبة نفسها يحملها بولس في قلبه لأبناء تسالونيكي، ويعرضها لهم مثالاً

(٢) ترد هذه العبارة ثلاث مرات في الرسالة: ١: ٣؛ ٣: ٩؛ ٣: ١٣.

لمحبتهم بعضهم لبعض ("كما نحن نحبكم")، وهي تدفعه لكي يكون حاضرًا عندهم ومشتاقًا لرؤيتهم. فأساس الرعاية هي المحبة ولا شيء غير المحبة (يو ٢١: ١٥-١٩).

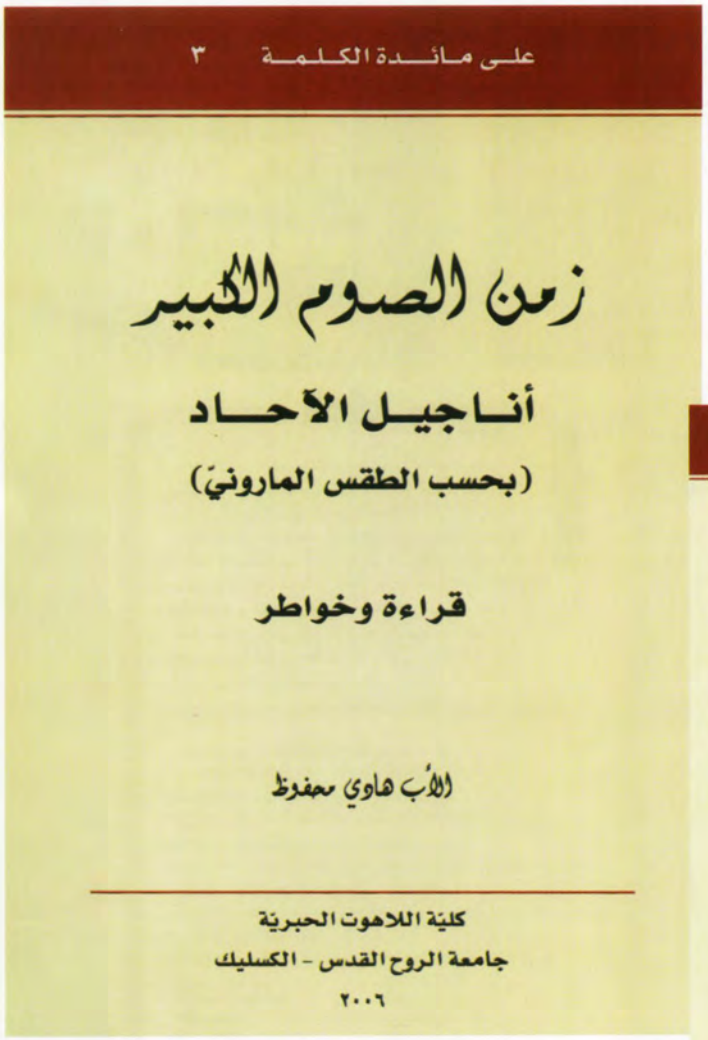

وينهي بولس صلاته طالبًا من الله أن يثبت قلوب مؤمنيّ تسالونيكي في القداسة بغير لوم (αμεμπτους). هذه الصفة هي ميزة مَن هم "أبناء الله"، كما ورد في فل ٢: ١٥، وقد تميّز بها بولس ذاته في سعيه للشهادة للمسيح، كما في فل ٣: ٦. والثبات في القداسة نعمة ننالها من الرب تمنحنا النجاة من "الغضب الآتي" (١تس ١: ١٠). فالله يرسل "ملائكة عزته" (٢ تس ١: ٧) ليجمع "مختاريه من الرياح الأربع، من أقصى الأرض إلى أقصى السماء" (مر ١٣: ٢٧)؛ فهل نكون مؤهّلين لهذا اللقاء؟ هو يعطينا المحبة ويقدّسنا، فهل نتجاوب؟

سلسلة ابحاث كتابية

تصدر عن م.د.ك. (بيبليا للنشر) سلسة كتب بيبلية رصينة من وحي الدراسات الكتابية المعاصرة. وهي في أغلبها كتب بالفرنسية بقلم اختصاصيين مشاهير، تنقل إلى العربية باسلوب واضح ومتين.

سلسلة أغنت المكتبة المسيحية العربية ببعض ابرز النتاجات من عالم الكتاب المقدس. والأمل أن يتواصل إصدارها، أقله بمعدل كتاب في السنة.

١. قراءة مجددة للعهد الجديد:
تأليف الأب بيوس عفاص/ ١٩٩٩ (٤٠٠٠ دينار).

٢. يسوع الذي من الناصرة/ بقلم مرقس الأنجيلي:
تأليف: الأب ماري أميل بوامار ، تعريب: الأب بيوس عفاص/٢٠٠٠(١٠٠٠ دينار)

٣ . قراءة في العهد القديم/ج١: قبل الجلاء /٢٠٠٣.
٤ . قراءة في العهد القديم/ج٢: من الجلاء إلى يسوع /٢٠٠٤.ط
٥ . قراءة في العهد الجديد/ج١: الأناجيل الأربعة /٢٠٠٤.
٦ . قراءة في العهد الجديد/ج٢: اعمال الرسل، الرسائل، الرؤيا /٢٠٠٤.

(الأجزاء الأربعة من تأليف مجموعة اختصاصيين وتعريب الأب بيوس عفاص. وهي تؤلف مدخلا متكاملا إلى الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد، وتضمها علبة أنيقة :٨٠٠٠ دينار).

٧ . الكنيسة التي ورثناها عن الرسل: تأليف ريموند براون
تعريب: المطران جرجس القس موسى /٢٠٠٥ (٢٠٠٠ دينار)

٨ . لوقا الأعمال / وعد التاريخ
تأليف دونالد يوئيل
تعريب: الأب ألبير أبونا/٢٠٠٦ (٢٠٠٠دينار)

يظهر في غضون هذا العام

٩ / ١٠ . روايات الالام والقيامة
تأليف أ. بيير بنوا
تعريب :الأب بيوس عفاص

دينا سالم ليو

تطلب السلسة من مكتبة بيبليا ومن مكتبات الكنائس، بأسعار مدعومة:

المجموعة الكاملة (٨ كتب): ١٥٠٠٠ د. عوضا عن ١٧٠٠٠ دينار.
الجزءان من قراءة في العهد الجديد : ٣٠٠٠د عوضا عن ٤٠٠٠د.

كتب ودوريات مستنسخة

انطلاقا من حاجة طلبة م.د.ك. وكافة المتتبعين إلى كتب بيبلية، ولتعذر الحصول عليها بنسخ أصلية، عمد المركز إلى عملية الاستنساخ ودعم الأسعار لتعم فائدتها.

وكانت البدايات مع مناهج الدراسة في الدورة (وفي المقدمة: دليل إلى قراءة الكتاب المقدس للأب ا . شربنتييه)، وسرعان ما تلتها كتب لاهوتية وروحية وتاريخية واجتماعية... ناهزت عناوينها المئتين!

- كافة اعداد جريدة بيبليا (١٩٩٠-١٩٩٨) : ٥٤ عددا (٢٠٠٠٠ د.)
- كافة اعداد مجلة بيبليا (١٩٩٩-٢٠٠٥) : ٢٦ عددا (٢١٥٠٠ د.)
- سلسلة دراسات في الكتاب المقدس / دار المشرق - بيروت :
- ٢٥٢٥٢٥٢٥ كتابا حول مختلف الأسفار والمواضيع البيبلية، معظمها من تأليف اختصاصيين في العلوم البيبلية، نقلت إلى العربية.
  سعر المجموعة كاملة (٢٠٠٠٠ د.) سعر النسخة (٧٥٠ د.)
- سلسلة بيبليات / جامعة الروح القدس / الكسليك - لبنان :
  (ابرزها : وخلق الله السماء والأرض، احبب تحي، تجارب يسوع واختياره)
- عدد من كتب الأب هنري بولاد اليسوعي / دار المشرق - بيروت :
  (ابرزها: الانسان والكون والتطور، الانسان وسر الوجود، هدف الحياة ومعناها).
- مجموعة كتب الأب جان باول اليسوعي / دار المشرق -بيروت :
  (ابرزها: حب بلا شروط ، سر البقاء في الحب، كمال الانسان في ملء الحياة).
- عدد من كتب كوستي بندلي / منشورات النور- بيروت :
  (ابرزها: الجنس ومعناه الانساني، كيف نواجه اسئلة أولادنا عن الجنس...).
- كتب منوعة من ابرزها:
  - فرح الايمان بهجة الحياة
  - مجتمع يسوع
  - العلم والمسيح
  - الزواج سر الأنسان
  - مسألة الله في التاريخ
  - اليدان الفارغتان
  - الألم، هل من معنى؟
  - مدرسة الصلاة
  - كالخبز الذي كسر
  - دليل إلى عيش أسرار الكنيسة

للحصول على مزيد من المعلومات، الاتصال بكنيسة مار توما - الموصل (العراق)
على الأرقام التالية : ٧٧٦٣٠٧ - ٧٦٤١١١ - ٧٦٧٥٥٩ - ٧٦٨٠٢ - ٠٦٠/ ٩٦٤-
وعلى رقم الموبايل الخاص بالمركز: ٠٧٧٠١٠٨٨٩٩
ويمكن الاتصال على البريد الالكتروني : Zuhairaffas@yahoo.com

في بغداد تطلب (منشورات مركز الدراسات الكتابية) المطبوعة والمستنسخة من: مكتبة الابداع / مركز جبرائيل دنبو الثقافي- دير مار انطونيوس / الدورة (ت: ٧٧٥٢٦٦٣)

١ تس ٤: ١٣-١٨:
«وهكذا نكون مع الربّ دائمًا»

الخوري أنطوان مخائيل

بعدما طرد اليهود بولس من تسالونيكي "حسدًا" (أع ١٧: ٥-١٠)، ترك هذا الأخير، في هذه المدينة، كنيسة فتيّة وسريعة العطب. لقد خلّف رحيله المفاجئ بعض المشاكل التي كانت تعترض الجماعة المسيحية فيها، فلم يتأخّر الرسول، القلق على إيمان أهل تسالونيكي، والممنوع من زيارتهم (١ تس ٢: ١٨؛ ٣: ١)، عن إرسال تيموتاوس إليهم ليقوّيهم في إيمانهم (١ تس ٣: ٢). عاد تيموتاوس حاملاً أخبارًا سارّة، ولكنّه لم يستطع حلّ كلّ المسائل هناك، بخاصة تلك المتعلّقة بعودة الرب، وموعدها (١ تس ٤: ١٣-٥: ١١). سيحاول بولس حلّ هذين الموضوعَين المترابطَين (أنظر حرف الجرّ " περι " في ١تس ٤: ١٣؛ ٥: ١)، مكمّلاً ما "نقص" من إيمان التسالونيكيّين (١ تس ٣: ١٠). تعالج دراستنا هذه المسألة الأولى، التي تطرح مصير المسيحيّين الذين ماتوا قبل عودة الرب.

إن دخول أهل تسالونيكي في الإيمان الجديد وعدهم بالخلود، ولكنه لم يؤكّد لهم إذا ما كانوا سيبقون أحياء لدى عودة الربّ (المعتقدة وشيكة). لاحظ مؤمنو تسالونيكي، بعد عشرين سنة على انتشار المسيحيّة في أصقاعهم، أن كثيرًا من المسيحيّين يموتون: إسطفانوس مات شهيدًا في أورشليم...، وهذا ما حيّرهم وأقلقهم كثيرًا. لقد أصبحوا بحاجة ماسّة إلى تعزية وتشجيع (١تس ٤: ١٨؛ ٥: ٢)[1].

مما لا شكّ فيه أن بولس هو الشاهد والمفسّر الأكثر قدمًا للتعليم حول عودة الربّ، بخاصة في رسالته الأولى إلى التسالونيكيّين. يطبع انتظار هذه العودة مجمل الرسالة حيث يرد تعبير "مجيء" أربع مرّات (١ تس ٢: ١٩؛ ٣: ١٣؛ ٤: ١٥؛ ٥: ٢٣)؛ وينتهي كل مقطع من فعل الشكران (من ١تس ١: ٢ و٣: ١٣) بدافع إسكاتولوجي (١ تس ١: ١٠؛ ٢: ١٢، ١٦، ١٩؛ ٣: ١٣).

لكن قبل معالجة النص الذي نحن بصدده، لنلقِ بعض الضوء على خلفيته البيبلية والمنحولة.

١. خلفية النصّ البيبلية والمنحولة

نصادف، في الكتاب المقدّس، عدّة إشارت إلى مجيء الرب، على سبيل أولاً، كما في خر ١٩: ٩: "هآنذا آتٍ إليك في كثافة الغمام لكي يسمع

(١) في زمن العهد الجديد، كان الأبيقوريّون والرواقيّون ينكرون خلود الإنسان الفرديّ. فالنفس تنحلّ مع الجسد، وتضيع في "الكلّ" الكبير (le Grand Tout). أما الأفلاطونيّون فكانوا يقولون بثنائية جذريّة بين النفس والجسد، ويعتبرون النفس سماويّة والجسد أرضيًّا وسجنًا للنفس. يشكّل الموت تحرّرًا للنفس من هذا السجن، لتعود إلى المساكن السماويّة؛ أما الجسد فإنه ينحلّ في المادّة. أما من الناحية اليهودية، فلم تكن فكرة الخلود فكرة موحّدة. فالصادقيّون كانوا ينكرون الخلود مستشهدين بنص من سفر الجامعة (جا ٩: ٤-٦: ١٠)؛ والفريسيون كانوا يدافعون بقوّة عن الرجاء بقيامة الأموات، مرتكزين في ذلك على نصوص من دانيال (أنظر هنا كلام بولس أمام المجلس، وبراعته في إيقاع الخلاف بين الصادوقيّين والفريّسيين، تحديدًا حول هذه النقطة، أع ٢٣: ٦-٩).

الشعب مخاطبتي لك ويؤمن بك للأبد". كذلك، في يوم الربّ، سيأتي الله خلال هذه الزيارات الإلهية المجازية والمنتصرة، التي توقع تاريخ شعب الله. بحسب هذا النصّ، يشكّل حدث نزول الربّ على سيناء، وصعود موسى إلى الجبل، النموذج الأكمل للقاء الدينيّ. بالإضافة إلى ذلك، يتكلّم الكتاب المقدّس على مجيء المسيح (تك ٤٩: ١٠)، وعلى تلك الشخصيّة الغامضة التي يذكرها دانيال: شبيه ابن الإنسان الآتي على الغمام، ويتقدّم نحو الله ليقبل منه العلامة الملكية (دا ٧: ١٣-١٤). أخيرًا، وفي القرن الأول تحديدًا، بقي حيًّا انتظار النبيّ، ذاك الذي يجب أن يأتي (يو ٦: ١٤)، في خطّ تث ١٨: ١٥-١٨. في كلّ هذه الحالات، يعبّر فعل "جاء - يجيء" عن قوّة الرجاء.

يرتبط حدث المجيء، في معناه الديني على فم يسوع، بعبارة "ابن الإنسان". ففي مر ١٤: ٦٢، يعلن يسوع أمام المجلس مجيء الديّان في آخر الأزمنة: "سوف ترون ابن الإنسان جالسًا عن يمين القدير، وآتيًا على غمام السماء". إنه مجيء منتصر. هكذا ينشد الدعاء المسيحيّ "ماراناتا" الشوق المتّقد لهذه الزيارة المنتصرة.

لكلمة "مجيء" (παρουσια) معنيان في اليونانيّة: معنى "الحضور"، ومعنى "المجيء"، أو "الزيارة"؛ معنى عاديّ يشير إلى الحضور كما في ١ قور ١٦: ١٧، ومعنى سياسي-دينيّ، معنى المجيء أو الزيارة الرسمية. لقد أصبح هذا المعنى الأخير معنى شائعًا يشير إلى زيارة الأمير أو الملك إلى مدينة من مدن الإمارة أو المملكة. كانت هذه الزيارة مناسبة لاحتفالات كبيرة على شرف ظهور (επιφανια) الملك السعيد في مدينته، وأحيانًا ظهور الإله على الأرض.

لم تعرف هذه العبارة انتشارًا واسعًا في الفترة اليهودية - الهلّينية، أقلّه إذا ما استندنا إلى الترجمة السبعينيّة. لكنّ المؤرّخ اليهودي فلافيوس يوسيفوس (القرن الأول) استعمل هذه العبارة في معناها الدينيّ. فهو تكلّم على "مجيء الربّ على سيناء" وعلى "دخول الربّ إلى الهيكل"[٢]. كما عرفت الكتب اليهوديّة، من القرن الأول، الاستعمال الديني للكلمة. هكذا يشير فيلون المنحول إلى هذه الزيارة الإلهية في نهاية الزمن "عندما يأتي الوقت لزيارة الكون".

لكن يبدو أن هناك كتابَيْن منحولَيْن أثّرا بشكل مباشر على تركيبة نص ١ تس ٤: ١٣-١٨، وهما: رؤيا باروك السريانية، وكتاب عزرا الرابع.

في هذين الكتابَين، وبحسب تقديم أوّل، يمكن ترتيب الأحداث الأخيرة على الشكل التالي: عند اكتمال الزمن، تقصّر الأيام، ويزور الله الكون. ملاك الدينونة سيكون هناك في يوم الغضب ذاك. يسود الموت على الجميع، أحياء وأموات. أشخاص مثل أخنوخ وإيليا وعزرا، الذين كانوا قد صعدوا إلى السماء، يعودون ليموتوا على الأرض. يعيد الموت الجميع. تنفتح "خزّانات" الأرواح والأجساد، ويُجمع الجميع ويقومون. عند اكتمال الأزمنة، عندما ينفخ في البوق (٤ عزرا ٦: ٢٣)، يقوم الأبرار والأشرار (أو الأبرار وحدهم بحسب أناشيد سليمان ٣: ١٦)، البعض للحياة والبعض الآخر للموت الثاني (راجع ترجوم نيوفيتي على تث ٣٣: ٦؛ رؤ ٢: ١١).

بحسب تقديم ثانٍ، تأتي الساعة الأخيرة على الأرض فيما لا يزال بعض الناس أحياء (٢ باروك ٥٠: ٣؛ ٤ عزرا ١٣: ٤٢). يقوم الأموات، جسدًا وروحًا، لينضمّوا إلى الأحياء. نقرأ مثلاً في رؤيا باروك: "عندما يتمّ زمن مجيء المسيح، ويعود بالمجد، كلّ أولئك النائمين سيقومون" (٢ با ٣٠: ١؛ لهذا النصّ أهمية قصوى، فهو يدلّنا على أن تعبير "المجيء" قد أصبح معروفًا في معناه الدينيّ في الأوساط الفريسية وفي الكتابات القريبة من الأسينيّين). من ثمّ، يتحوّل الجميع، أحياء وأموات، البعض للمجد المضيء، في

(٢) *Antiquités juives* 3, 80; 9, 55.

بهاء ملائكيّ (٢ باروك ٥١: ١؛ مر ١٢: ٢٥)، ويلبسون ثوبًا جديدًا (٢ باروك ٤٩: ١؛ ٢ قور ٥: ٢)؛ والبعض الآخر للرذل والتلاشي.

على الرغم من ذلك، يبقى استعمال عبارة "مجيء" في العهد الجديد استعمالاً محدودًا (١٦ مرّة)[٣]، وذلك بسبب معناه السياسيّ-الدينيّ.

٢. قيامة يسوع أساس الإيمان بقيامة المسيحيّين

يدور نصّ ١ تس ٤: ١٣-١٨ إذًا حول "أولئك الذين رقدوا"[٤] أو ماتوا". الأموات المقصودون هنا هم الأموات من جماعة تسالونيكي، وليس الأموات بشكل عام. لكن ما يطبّق على أموات تسالونيكي يمكن تطبيقة على الأموات جميعًا أو كما يسمّيهم بولس "الأموات في المسيح" (١ تس ٤: ١٦).

يبدأ بولس كلامه بصيغة "لا نريد أن تجهلوا أيها الإخوة" (الآية ١٣)، وهي صيغة يريد من ورائها التنبيه إلى نقطة تعليميّة هامّة (كما في روم ١: ١٣).

السؤال الذي كان يشغل بال مؤمني تسالونيكي هو التالي: "ماذا سيكون مصير الأموات عند المجيء الأخير؟ هل سيشاركون في العيد أم سيتغيّبون عن هذه النهاية الظافرة لعمل المسيح، وبالتالي عن الخلاص النهائي؟". من هنا نفهم حزنهم الشديد الذي يجعلهم "كسائر الناس" (آ ١٣). لا يقول بولس إن على أهل تسالونيكي ألاّ يحزنوا على أمواتهم (وهذا أمر طبيعيّ)، بل عليهم ألاّ يفعلوا ذلك في توجّه فاقد للرجاء (المرجع نفسه). هناك شيء ما، بالنسبة إليهم، يبعث على الرجاء (رج كول ١: ٢٧؛ أف ٢: ١٢؛ ١ تس ٤: ٥).

يعلّل بولس هذا الرجاء بتفكير ينطلق من قيامة يسوع ليصل إلى قيامة المسيحيّين[٥]. موضوع الإيمان المشترك هنا هو أن "يسوع مات ثمّ قام". في صدى الكرازة الفصحيّة القديمة هذا، ليس الموت مجرّد إخراج للقيامة. بصفته موتًا، يدخل الموت في تصميم الله المكشوف في الكتب، وحتى إن له دورًا خلاصيًّا (١ قور ١٥: ٣). لذلك يأخذ الموت هنا وقعًا خاصًّا لأن النصّ التعليميّ يدور حول الأموات ومستقبلهم. لكنّ هذا المستقبل قد تمّ رسمه قبلاً في يسوع القائم. إذًا هناك علاقة سببية بين قيامة يسوع وقيامة المسيحيّين (ουτος και).

لا ينبع تفكير بولس من أنتروبولوجيا أو من تنظير فلسفيّ حول مكوّنات الإنسان، وحول خلود النفس، بل ينطلق من "مسلّمة" غير قابلة للنقاش، ألا وهي قيامة يسوع. تشكّل قيامة يسوع جوهر حالة أهل تسالونيكي الجديدة، وأساس رجائهم. ليست القيامة إذًا، بالنسبة إلى المسيح، حدثًا فرديًا، معجزة على مثال قيامة لعازر أو ابن الأرملة، ولكنها تشكّل باكورة القائمين من بين الأموات (كول ١: ١٨). يختصر بولس هذا الإيمان بالقيامة في مقطع شهير من رسالته إلى الرومانيّين: "فما من أحد يحيا لنفسه وما من أحد يموت لنفسه، فإذا حيينا فللربّ نحيا، وإذا متنا فللربّ نموت: سواء حيينا أو متنا فإننا للربّ. فقد مات المسيح وعاد إلى الحياة ليكون ربّ الأموات والأحياء" (روم ١٤: ٧-١٠).

لكن ما هو معنى عبارة "الذين ماتوا بيسوع ومعه" (τους κοιμηθεντας δια του Ιησου)؟ يعني الموت بيسوع العبور به كوسيط خلاص. ترتبط هذه العبارة، ولو من بعيد، بعبارة أخرى ترد في الآية ١٦: "الذين ماتوا في المسيح". تفترض حالة

(٣) ١ تس ٢: ١٩؛ ٣: ١٣؛ ٤: ١٥؛ ٥: ٢٣؛ ١ قور ١٥: ٢٣؛ ٢ تس ٢: ١، ٨؛ يع ٥: ٧-٨؛ مت ٢٤: ٣، ٢٧، ٣٧، ٣٩؛ ١ يو ٢: ٢٨؛ ٢ بط ١: ١٦؛ ٣: ٤، ١٢.

(٤) إن تشبيه الموت بالرقاد هو تشبيه شائع في العالمَين اليونانيّ واللاتينيّ وفي الكتاب المقدّس (رج تك ٤٧: ٣٠؛ تث ٣١: ١٦؛ ١ مل ٢: ١٠؛ الخ).

(٥) يتبع بولس نفس المنهجية في ١ قور ١٥: ٤، ٣؛ روم ١٤: ٩؛ أع ١٧: ٣.

الأموات في المسيح موتًا فيه تتواصل قوّة الخلاص التي أعطاها الله للمسيح. تجد قيامة المسيحيّ علّتها في موت يسوع وقيامته. إنها استطالة لحياة ابتدأت مسبقًا في الإيمان. موت في يسوع وقيامة في المسيح يجدان تتويجهما في حياة أبدية مع المسيح. يلفت انتباهنا هنا استعمال بولس لفعل "ينقل" (αξει) للكلام على نقل الله الأموات مع يسوع. لا يرد هذا الفعل في مكان آخر في لغة العهد الجديد النهيويّة. لا يقول بولس شيئًا بعد حول كيفيّة نقل الأموات هذا. جلّ ما نعرفه هو أن نتيجة هذا النقل هي حياة شركة مع يسوع.

٣. التعليم حول مجيء الربّ

قبل أن نجد الموضوع النهائي (الآية ١٧ ب)، يشاهد القارىء نوعًا ما المجيء مع كلّ ما يحمله إلى المؤمنين. يتمّ هذا المجيء على مرحلتين: في المرحلة الأولى (الآية ١٥ب) نقرأ أنه، في المجيء، لا يسبق المسيحيّون الأحياء الأموات. ولكن كيف سيكون ذلك؟ سنعرف ذلك في المرحلة التالية من العرض (الآيات ١٦-١٧ب).

١) مصدر تعليم بولس

بطريقة احتفالية، تبدأ الآية ١٥ موضوعًا جديدًا، يهيّىء ما يلي، ويربط بما سبق. ما سيقوله بولس يأتي "عن قول الربّ" (εν λογω κυριου). تعدّدت الآراء حول تفسير هذه العبارة. فمنهم من رأى أن بولس عنى بقوله هذا الاستناد إلى تعليم الربّ النهيويّ (الوارد مثلاً في مت ٢٤-٢٥)؛ ومنهم من قال بأنه قصد قولاً للربّ لم يرد في الأناجيل القانونيّة. ولكن معظمّ الشرّاح يعتقدون بأن الرسول يستند، في تأكيده، على كشف خاصّ قام به المسيح له. يدعم هذا الرأي الفعل الذي يستعمله بولس في أول الآية ١٥: "نقول لكم". يشير هذا الفعل إلى حقيقة أن الكتّاب الملهمين يدوّنون كلمتهم الخاصّة، ولا يستشهدون بكلام آخر، ولو كان هذا الآخر نبيًّا وحتى يسوع نفسه الذي نقل التقليد كلامه. لكنّ كلمة الرسل هذه تُنقل بكلمة الربّ. تلك كانت حالة الأنبياء في العهد القديم (أنظر ١ مل ١٣: ١، ٢؛ ٢١: ٣٥؛ سي ٤٨: ٣؛ ١ أخ ١٥: ١٥) الذين كانوا يتلفّظون بكلماتهم تحت فعل الله. تبدو حالة بولس هنا حالة مشابهة. يؤكّد على ذلك التعليم الذي يعطيه بولس في ١ قور ١٥: ١-٥٨. فللسرّ الذي يعلنه بولس في ١ قور ١٥: ٥١، نفس مصدر التعليم الذي يعطيه في ١ تس ٤: ١٥-١٧ "عن قول الربّ". في الحالتين، يبدو الرسول واثقاً بأنه عندما يتكلّم، إنه الربّ نفسه الذي يتكلّم من خلاله (أنظر أيضًا في هذا الموضوع أع ٢٤: ٩-١٠؛ ٢٧: ٢٣؛ ٢ قور ١٢: ١؛ غل ٢: ٢).

٢) طرح تعليم بولس الأساسي

نقرأ أولاً، في الآية ١٥ ب، نوعًا من طرح يقدّم الأساسي الذي يريد بولس قوله لمؤمنيّ تسالونيكي القلقين. يتعلّق الأمر بالعلاقة بين مجموعتين ساعة المجيء. فمن جهة، لدينا "الأحياء" أي مؤمنيّ الجماعة الذين لا يزالون على قيد الحياة، والذين يحصي بولس نفسه ومرافقيه من بينهم (إذ إنه كان يعتقد ببقائه حيًّا حتى ذلك الوقت)[٦]؛ ومن جهة أخرى، لدينا "الذين رقدوا"، والذين يؤكّد بولس بخصوصهم أن الأحياء لن يتقدّموهم عند المجيء. بداية مطمئنة جوابًا على قلق التسالونكيّين حول مصير أمواتهم.

لكن كيف سيكون مجيء الربّ؟

٣) سيناريو المجيء

يوزّع بولس، بطريقة مشهدية، مجيء الربّ على ثلاثة مشاهد أو فصول: تتبع نزول الربّ من السماء

(٦) يعبّر اسم الفاعل المجهول مع أل التعريف "الأحياء" (οι περιλειπομενοι) عن نتيجة عملية طرح، ويطبّق، في صيغة الحاضر، على الأشخاص الذين بقوا أحياء.

(الآية ١٦أ) قيامة الأموات (الآية ١٦ب)، ويليها اختطاف المؤمنين للقاء المسيح (الآية ١٦ب).

في المشهد الأول، ينزل "الربّ نفسه" (αυτος ο κυριος)، المسيح الممجّد بذاته، من السماء، مكان سكناه "عن يمين الآب" (روم ٨: ٣٤؛ كول ٣: ١؛ أف ١: ٢٠). يحيط بهذه العملية مشهد أو إطار يصف بداية النهاية. ما يهمّ هنا هو قيامة الأموات، وهذه الظواهر ليست إلا علاماتها. عدد هذه العلامات ثلاث: "إعلان الأمر" (κελευσμα)، "صوت رئيس الملائكة"، و "النفخ في بوق الله" (الآية ١٦ب)، والثلاثة هي عناصر شائعة في الأدب الرؤيويّ البيبلي والمنحول. فصوت البوق كان يُستَعمل للدلالة على نزول الله، وفي الاحتفالات الدينيّة (راجع مثلاً خر ١٩: ٦، ١٣-١٩؛ صف ١: ١٦؛ أش ٢٧: ١٣؛ ١ قور ١٥: ٢؛ حياة آدم وحوّاء اليونانية ٢٢: ١؛ مت ٢٤: ٣١؛ رؤ ٨: ٢، ٦، ١٣؛ ٩: ١، ١٣، ١٤). في رؤ ١: ١٠ و٤: ١ي يتطابق صوت الملاك مع صوت البوق. فالملائكة هم وسطاء ينقلون أوامر الله (رؤ ٥: ٢؛ ٧: ٢). إذا كان يصعب علينا إقامة علاقة بين هذه العلامات، إلا أنه يمكننا، على الأقل، ربطها بقيامة الأموات، موضوع النصّ الأساسي، وحيث يشكّل المجيء بدايتها.

"يقوم أولاً الذين ماتوا في المسيح" (الآية ١٦ج: οι νεκροι εν Χριστω)، عبارة توحي بأن لهؤلاء الأموات مصيرًا مميّزًا عن مصير سائر الأموات. فكونهم أمواتًا "في المسيح" يمنحهم القيامة في المجيء.

يتميّز هذا المشهد الأول عن مشهد ثانٍ يليه (الآية ١٧أ) بفضل ظرفين "أولاً" (πρωτον)، و "ثمّ" (επειτα). إنه بعد أن يقوم الأموات المسيحيّون، يهتمّ الله أو المسيح بالأحياء (الذين يحصي بولس نفسه من بينهم كما في الآية ١٥ب).

في المشهد الثاني، يُختطف الأحياء، ومعهم الذين قاموا "في الغمام لملاقاة المسيح في الجوّ". "الاختطاف" (αρπαζειν) العجائبيّ، بخاصة نحو الأماكن السماوية، هو موضوع شائع في الكتب الرؤيويّة، وبولس يطبّقه على اختباراته الروحيّة الخاصّة (٢ قور ١٢: ٢. ٤). يؤكّد استعمال صيغة المجهول على أن الله هو فاعل هذا الاختطاف. يشكّل الغمام جزءًا من الديكور الرؤيويّ (أنظر دا ٧: ١٣؛ مر ١٣: ٢٦؛ ١٤: ٦٢؛ أع ١: ٩؛ رؤ ١: ٧؛ ١٤: ١٤؛ ٤ عزرا ٣: ٣). لكن لا يذكر أي مكان هذا نوع الاختطاف الذي يرد في نصّنا. يلعب الغمام هنا دور المركبات، كما في مر ١٣: ٢٦، ولكن في حركة عكسيّة لما يقوم به ابن الإنسان عند مجيئه (نصادف نفس حركة الصعود في الغمام في رؤ ١١: ١٢). من بعد اختطافهم في الغمام، يتوجّه المؤمنون "إلى الجوّ" (αερ)، وهو مكان فوق الأرض كان الأقدمون يضعونه بين الأرض والأثير، مكان النجوم؛ وكان يعتبر ملوّثًا من قبل الشياطين. لا شيء من هذا في نصّ تسالونيكي. الجوّ هنا هو المكان المبارك الذي يستقبل فيه المؤمنون الربّ.

لقد وجد الباحثون مئة وتسعة وعشرين استعمالاً لعبارة "ملاقاة" (απαντησιν) في الكتاب المقدّس، وأشاروا، بشكل خاص، إلى استعمالها في خر ١٩: ١٧، حين أخرج موسى الشعب، في سيناء، "ملاقاة الربّ" (εις απαντησιν του κυριου) خارج المخيّم، وفي جوّ يشبه، في عناصره، جوّ المجيء وقيامة الأموات: ""صوت البوق"، "غمام" (خر ١٩: ١٠-١٨). من المحتمل أن يكون بولس قد استعاد، في نصّه، بعضًا من هذه الرواية البيبليّة، وأراد التعبير عن خروج المؤمنين للقاء ربّهم، والاجتماع بملكهم.

٤) غاية المجيء

يدشّن هذا اللقاء حالة دائمة لا بل أبديّة "فنكون مع الربّ دائمًا أبدًا" (الآية ١٧ب). لا يقول النصّ شيئًا عن مكان الإقامة هذا. فاهتمامه كان منصبًّا، بشكل أكبر، على حمل التعزية. ما يهمّ هو أنه على المسيحيّين ألا يروا في الموت انقطاعًا في العلاقات يطال

حتى علاقة الإنسان بالمسيح. كما كلّ موت آخر، يحدث موت المسيحيّ تغييرًا في حالته؛ ولكنّه إذا مات بأمانة للمسيح، فهو يبقى متّحدًا به في الموت كما في الحياة. وهذا الاتحاد هو اتحاد ثابت، إذ إنه ينتظر، على مثال الأحياء، مجيء الربّ ليشاركه مجده. الروح الذي يسكن فيه سيقيم جسده (روم ٨: ١١)، ويحوّل كلّ وجوده إلى صورة خالقه (كول ٣: ١٠).

يختم بولس نصّه بصرخة فرح تكون تتويجًا للحياة المسيحيّة، ولكل ما سبق وقاله إلى الآن: ليس أن نرى الله "وجهًا لوجه" (١ قور ١٣: ١٢)، بل أن "نكون مع الربّ" (συν κυριω)، أي مع المسيح. يطيب للعهد الجديد أن يتوسّع في إظهار كيف يتنعّم المختارون بالمجد والملك مع الله أو المسيح. في رؤيا يوحنّا، يعلن المسيح لكنيسة اللاذقيّة: "والغالب سأهب له أن يجلس معي على عرشي، كما غلبت أنا أيضًا فجلست مع أبي على عرشه" (رؤ ٣: ٢١). حالة المختارين هي حالة مجد يشاركون فيها مخلّصهم. بدوره، يؤكّد بولس على أن المخلّصين "يسودون بالحياة مع يسوع" (روم ٥: ١٧؛ راجع أيضًا ١ كور ٤: ٨؛ روم ٨: ١٧؛ ١ تس ٥: ١٠؛ ٢ تيم ٢: ١٢). وفي رسالته إلى أهل كولسّي، يذكّر الرسول بأنه "إذا ظهر المسيح الذي هو حياتكم تظهرون أنتم أيضًا عندئذ معه في المجد" (كول ٣: ٤). يشير كلّ هذا إلى تركّز الرجاء المسيحيّ على شخص يسوع الذي فيه نحقّق كلّ ما نرجوه.

يشدّد ظرف الزمان "دائمًا" (παντοτε) على ديمومة هذه الحالة. نفحة انتصار وتعزية وفرح عميق. هذه التعزية التي نقلها بولس إلى من وجّه إليهم رسالته، عليهم أن ينقلوها بدورهم إلى إخوتهم في الجماعة. تلك هي نتيجة التعليم الأول حول المستقبل الإسكاتولوجي. الحزن الذي حاول إبعاد مؤمنيّ تسالونيكي عن رجائهم بمصير أمواتهم، على هؤلاء أن يبعدوه عن بعضهم البعض، متشدّدين ومتقوّين بكلام الرسول.

ملحوظة: على السؤال حول ما إذا كان بولس قد أخطأ في موضوع الإسكاتولوجيا، وبخاصة في موضوع قيامة الأموات، يجيب معظم الباحثين بأن بولس قد بدأ، في السنوات الأخيرة من حياته، أقلّ تأكدًا بخصوص مسألة بقائه حيًّا حتى المجيء. في ما يتعلّق بالباقي، لا شيء يثبت بأن الرسول انتقل من تصوّر مادّي وجماعي لخلود المؤمنين بعد موتهم، إلى مفهوم روحيّ (متأثر بالهلّينية). إن الاختلافات التي نجدها عنده مردّها إلى اختلاف الظروف التي كان يعلّم فيها.

خاتمة

"مارانا تا"، "تعال أيها الربّ"، تلك كانت الصرخة في قلب الجماعات المسيحيّة الأولى، الصرخة التي ترافق الاعتراف بالمسيح القائم، أي بذاك الذي هو هنا، والذي سيعود قريبًا من جديد. إنها الصرخة التي كانت تعلن، في الاحتفال الإفخارستي، موت الربّ وقيامته وعودته (١ كور ١١: ٢٦). إنها أخيرًا الصرخة التي تختم التاريخ (رؤ ٢٢: ٢٠).

يتأسس الرجاء المسيحيّ على الإيمان بقيامة المسيح؛ ويوحّد العماد، بطريقة نهائية، مصير المسيحيّ بمصير المسيح. فالمعمّد الذي يموت متّحدًا بالمسيح، يبقى كذلك في موته، وفي قيامته، وفي اشتراكه بمجد الربّ السماويّ. تؤسّس رؤية الإيمان هذه رجاء لا يغلب، قادرًا على تحويل موقف كلّ إنسان أمام الموت. فما يجب أن يثير خوفًا كبيرًا وقلقًا عميقًا (من الناحية البشرية)، يمكن أن يصبح موضوع رغبة حيّة: "فلي رغبة في الرحيل لأكون مع المسيح... والموت ربح" (فيل ١: ٢٣، ٢١).

على المؤمنين الواعين لعدم تأكيد موعد المجيء أن يبقوا متيقّظين، متّحدين بالمسيح في الإيمان والرجاء والمحبة. يشدّد بولس على مفهوم "تواصل" حدث المجيء. ليست نهاية

التاريخ هي التي تصبّ في القيامة، باستقلالية عن عمل البشر البطيء في سبيل الملكوت. ليس أجمل من أن نختم تفكيرنا بهذا التحريض الواقعيّ من بولس لجماعة كولسّي الحائرة: "نناشدكم أيها الإخوة أن تنصحوا الذين يسيرون سيرة باطلة، وتشدّدوا قليلي الهمّة وتساندوا الضعفاء وتصبروا على جميع الناس" (١ تس ٥: ١٤). يجب أن يشكّل ميء الربّ، في توقّعه الوشيك، دافعًا نحو مزيد من الكمال والقداسة لدى المؤمنين.

المراجـــع

Collectif, *Le retour du Christ*, coll. Théologie 31, Bruxelles 1983.

CÔTÉ R., « Venue-Présence », *Cent mots-clés de la théologie paulinienne*, Cerf, Paris 2000, pp. 449-453.

FEUILLET A., « Parousie. Les Epîtres aux Thessaloniciens », *DBS*, VI, Paris 1960, col. 1361-1372.

FORESTELL J. T., « Le lettere ai Tessalonicesi », *Grande Commentario Biblico*, Queriniana, Brescia 1973, pp. 1119-1127.

Id, « Nous serons pour toujours avec le Seigneur : 1 Th 4 : 13-18 », *Assemblées du Seigneur*, 63, Cerf, Paris 1971, pp. 13-19.

LANGEVIN P.E., *Jésus Seigneur et l'eschatologie. Exégèse des textes pré-pauliniens*, Coll. Studia 21, DDB, Paris 1967.

LÉGASSE S., *Les épîtres de Paul aux Thessaloniciens*, Coll. Lectio Divina, Commentaires 7, Cerf, Paris 1999.

RIGAUX B., *Saint Paul. Les épîtres aux Thessaloniciens*, Coll. Études Bibliques, Gabalda, Paris 1956.

VANNI U., « I Tessalonicesi », *Dizionario di Teologia Biblica*, San Paolo, Torino 1988, pp. 1562-1567.

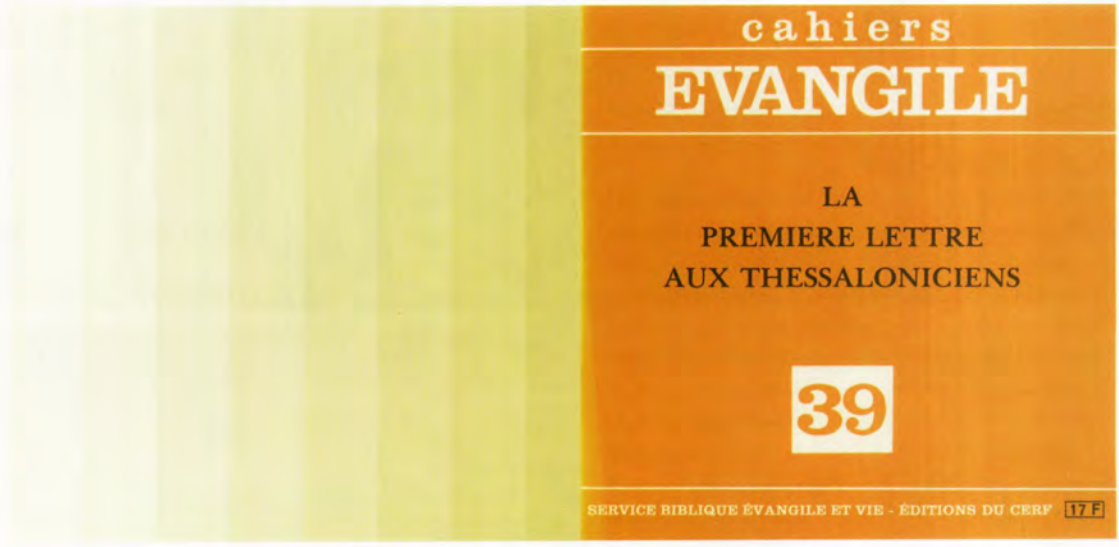

أوراق رهبانية

مجلّة رُهبانيّة فصليّة

السنة ٢٧ | العدد ٨٢-٨٣ | تموز - تشرين الأول ٢٠٠٥

الفهرس

الإفتتاحيّة ---------- ٢
الإفخارستيّا في الفرض الماروني ---------- المطران فرنسيس البيسري .. ٥
الإستغفار في سرّ الإفخارستيّا حسب الطقس السرياني -
المطران فلافيانوس يوسف ملكي ٢٧
الحياة الرهبانية والإفخارستيّا ---------- الأباتي يوحنا ثابت ٤٥
مفهوم القربان في الأديان القديمة وفي المسيحية -- الأب موسى الحاج ٥٥
الإفخارستيّا سرّ الوساطة الوحيدة بين الله والإنسان - الأب كلود ندرة ٦٥
دور الجماعة الرهبانية في بناء مجتمع إفخارستيّ - الأب بهار نجم ٧٥
الإفخارستيّا زاد الدرب وبذار حياة باقية ---- الأب أغوسطين مهنّا ٨٧
الإفخارستيّا في اللاهوت الإنجيلي المصلح ---- نجيب جورج عوض ١٠٩
الشركة في جسد المسيح ودمه ---------- الأب أيّوب شهوان ١٣٣
القربان في العبادات الشعبيّة ---------- الأب يوسف طنوس ١٥١
القربان في لاهوته وكتبه ---------- الأب نجم شهوان ١٦١
الإفخارستيّا والقدّيس يوحنا دلاسال ------- الأخ إيدلفنس خوري ١٦٩
ملاحظات حول القدّاس الجديد ---------- الأب جوزف القزّي ١٧٧
القربان المقدّس في حياة القدّيس شربل ------ الأب حنا اسكندر ١٨٣
جمعيّة راهبات القربان الأقدس المرسلات ----- راهبات القربان الأقدس ... ١٩٥
عبادة القربان في كتاب الرتب الرهبانية ----- الأب يوسف طنوس ٢٠٣
القربان في كنائس أديارنا ---------- الأخت ماري لويز شهوان .. ٢١٥
الإفخارستيّا: مصدر وقمّة حياة الكنيسة ورسالتها --
نداء مجمع الأساقفة في الفاتيكان ٢٢٥
ظهور يسوع على بحيرة طبريّة ---------- الأب هادي محفوظ ٢٤٣

١ تس ٥: ١-١١
الإستعداد إلى حين عودة الرب

الخوري نعمة اللّه الخوري

ترتبط هذه المقطوعة ارتباطًا وثيقًا بالمقطع الذي يسبقها : بعد ان هدّأ بولس قلق أهل تسالونيكي حول مصير موتاهم، فطمأنهم أن هؤلاء الموتى المؤمنين سيكونون حاضرين ساعة مجيء الرب (١ تس ٤ : ١٣- ١٨)، ها هو يتطرّق الآن إلى تحديد زمن مجيء الرب، عارضًا كيفية عيش المؤمنين واستعدادهم للقاء المسيح أثناء تجليه.

تتضمّن هذه المقطوعة تصميمًا واضحًا: بعد المقدّمة (آ ١)، يعرض الرسول الموضوع العام من خلال تحليل لاهوتي (آ ٢-٣)، ثمّ يتوجّه إلى قرّائه ليحدّد موقعهم حين ظهور الرب (آ ٤-١١)، ويحضّهم أخيرًا على التصرّف بيقظة واستعداد (آ ٦- ١٠)؛ تشكّل (آ ٥ ب) مفصلاً يجمع بين هذَين القسمَين الأخيرَين، في حين أن الخاتمة (آ ١١) تنهي التعليم بواسطة عبارات شبيهة بتلك التي أنهت المقطوعة السابقة (رج ٤: ١٨).

أولا : المقدمة (آ ١)

يعرف أهل تسالونيكي جيّدًا "الأوقات والأزمنة" المرافقة ليوم الرب، وربما حصلوا على معلومات بهذا الشأن من الرسول نفسه حين بشّرهم لأول مرة. تذكّرنا الكلمتان "الأوقات والأزمنة" بالمقطع السابق الذي تطرّق إلى كيفية مجيء الرب، وهما تتعلّقان أيضًا بالآية اللاحقة حيث يجري الحديث عن تحديد زمن ذلك المجيء (آ ٢). للوهلة الأولى نفهم من هذه الآية أن الرسول يريد تحديد الزمن الذي سيظهر فيه الرب ثانية؛ فالكلمتان المتشابهتان (الأوقات والأزمنة[١]) تشيران إلى نية بولس في تحديد الكرونولوجيا لظهور الرب؛ غير أن التحليل اللاهوتي اللاحق يتحاشى الإشارة بوضوح إلى ذلك الزمن، لأن الرسول يكتفي بإعطاء نصائح وإرشادات موجّهة إلى أهل تسالونيكي لكي يعيشوا الزمن الحاضر في السهر والاستعداد.

هذا يدفعنا إلى الاعتقاد أن الرسول، باستعماله كلمتَي "الأوقات والأزمنة"، يريد أن يستعرض الفترة الزمنية التي تفصل بين الزمن الحاضر وبين أحداث النهاية حين سيظهر الرب؛ يهتمّ بولس بتنشئة المؤمنين وتعليمهم أسس الحياة المسيحية ليكونوا مستعدين أثناء مجيء يوم الرب، في حين أنه لا يهتمّ بتحديد توقيت ذاك اليوم.

ثانيًا: الظهور غير المتوقّع ليوم الرب (آ ٢-٣)

يؤكّد بولس أن يوم الرب سيفاجئ الناس غير المستعدين مثل سارق الليل[٢]؛ فالكارثة ستداهمهم حين يظنون أنهم يعيشون في سلام

(١) تتضمن هاتان الكلمتان معنى متشابهًا في كتاب دانيال (دا ٢ : ٢١؛ ٧ : ١٢؛ راجع أيضًا حك ٨: ٨؛ أع ١: ٧).

(٢) هذه المقارنة بين "يوم الرب" و"سارق الليل" ترتبط بمثل السارق الوارد في التقليد الإزائي المشتى (مت ٢٤: ٣٤؛ لو ١٢: ٣٩). ستستعيد الرسائل الكاثوليكية عبارة "سارق الليل" في ٢ بط ٣: ١٠؛ رؤ ٣: ٣؛ ١٦: ٥).

وأمان[٣]؛ يظهر بوضوح أن الرسول يستوحي من كتب الأنبياء[٤] الذين يتهجّمون على الأنبياء الكذبة الذين يُضلّون الشعب بإعلانهم السلام والطمأنينة، في حين أن الخراب المفاجئ سيُداهم هؤلاء القوم الذين يصغون إلى الأنبياء الكذبة. يأتي اللص فقط في الليل، وهكذا يُداهم غير المستعدّين، ولكنّه لن يستطيع أن يفاجئ المؤمنين الذين يعيشون في وضح النهار.

تستعمل الترجمة السبعينية عبارة "يوم الرب" بكثافة حين تترجم الأصل العبري (يوم يهوه = يوم الله)، وهذا اليوم هو الزمن الحاسم حين سيُظهر الله قضاءه الرهيب (اش ٣٤: ٨)، وهو يوم تدمير (عو ١٢)، ويوم غضب الله (صف ١:١٨). لا تُطبّق عبارة "يوم الرب" في العهد الجديد على مجيء المسيح الثاني إلا في الرسائل البولسية، كما أن الرب، في تعليم بولس، ليس الله، بل المسيح القائم من الموت.

من ناحية أخرى، يُشبّه بولس يوم الرب بآلام المخاض المفاجئة والمؤلمة؛ غير أنّ هذا التشبيه ليس مُوفّقًا لأن الحامل قد تُفاجَأ بالمخاض، بيد أن هذه الآلام ليست غير متوقّعة؛ فالحامل تنتظر تلك الأوجاع قبل عدة أشهر، على عكس يوم الرب الذي يفاجئ غير المستعدّين، فلا يقدرون على النجاة. يبدو أن بولس يستوحي من الصور التقليدية المعروفة من أبناء عصره، فيُسند إلى الصورة التي يختارها المعنى المقصود دون أن يهتمّ بالمطابقة التامة بين هذه الصورة وبين الإطار المباشر. يريد الرسول أن يُؤكّد ببساطة أن الناس الذين يدهمهم يوم الرب لا يستطيعون الإفلات، مثلما هي حال الحامل التي تستعد لكي تلد.

ثالثًا: موقع المؤمنين حين ظهور الرب (آ٤-٥)

إن الهلاك المفاجئ الذي ورد ذكره في آ ٣ هو شامل ويطال البشرية بأسرها، غير أن بولس يريد الآن أن يستثني المسيحيين في تسالونيكي، فيتوجّه إليهم في آ ٤ باستعماله عبارة "أما أنتم" التي تفصل مصير المؤمنين عن مصير الناس الذين يعيشون في اللامبالاة[٥]. يستعين هنا بولس بصورة الظلمة والنور المستوحاة من التقليد اليهودي[٦] الذي يقسم الإسرائيليّين إلى مجموعتين: الأولى مناهضة لله[٧] لأنها تتخبّط في الظلمة، في حين أن الثانية هي خاضعة له لأنها تسلك في النور.

نلاحظ أن بولس يستعمل في آ ٤ كلمة "اليوم" بدل "يوم الرب" لأنه يعتبر أن كلمة "اليوم" تتضمن معنيَيْن: ذاك اليوم هو من جهة يوم ظهور الرب (آ ٢)، ومن جهة أخرى، هو الوقت الذي ينقضي فيه الليل وينبلج الصباح؛ أضحى المؤمنون أبناء النهار، واختاروا النور، في حين أن الآخرين يغرقون في الظلمة[٨]؛ لذلك لن يداهم الهلاك أهل تسالونيكي الذين قبلوا بشارة الإنجيل، بل سيكونون مستعدّين للقاء الرب في ذلك اليوم.

رابعًا: الآية المفصل (آ٥ ب)

يغيّر الرسول لهجته في هذه الآية، فبعد أن استعمل صيغة المخاطب

(٣) نلاحظ التلازم بين يوم الرب المفاجئ وحياة الناس في اللامبالاة في التقليد الإزائي المثنى (مت ٢٤: ٣٧-٣٩؛ لو ١٧: ٢٦-٣٠).

(٤) بشأن التحذير من الأنبياء الكذبة، راجع مي ٣: ٥؛ ار ٦: ١٤؛ حز ١٣: ١٠.

(٥) يؤكّد أشعيا أن يوم الرب هو يوم تجديد إسرائيل (أش ١١: ١١)؛ وفي ذلك اليوم سينتصر الأبرار ويهلك الخاطئون (ملا ٣: ١٩- ٢٣).

(٦) تقول وصية لاوي: "عليكم أن تختاروا بين النور والظلمة، بين شريعة الله وأعمال بليعار" (وصية لاوي ١٩: ١). ونحن نجد أصداء هذا التشبيه في الرسالة الثانية إلى الكورنثيّين (٢كور ٦: ١٤-١٥)؛ نجد أيضًا المقارنة بين أبناء النور وأبناء الظلمة في كتابات قمران.

(٧) حين خلق الله النور (تك ١: ٣) أباد الظلمة.

(٨) يعرض بولس التناقض بين الظلمة والنور في ٢ كور ٦: ١٤.

الجمع (أنتم) في الآيات السابقة، فأظهر بوضوح المسافة بينه وبين المؤمنين في تسالونيكي، ها هو ينتقل الآن إلى صيغة المتكلم الجمع (نحن) التي سترافقنا حتى آ ١٠، وهذا يعني أن الرسول يضمّ مصيره إلى مصير المؤمنين: بالرغم من أنه يوجّه تعليمه إلى مراسليه، لكنه يطبّق في الوقت عينه مضمون هذا التعليم على حياته الشخصية. يقول بولس: "لسنا من الليل ولا من الظلمات"، وهو يستعيد صورة الظلمة والنور الواردة في الآيتين السابقتَين، ثمّ ينقلنا إلى أجواء التحليل اللاحق.

خامسًا: التصرّف المسيحي أمام جهل زمن مجيء الرب (آ ٦-٧ ب)

وضع الرسول في التحليل السابق الأسس اللاهوتية لتعليمه حول الظهور غير المتوقع ليوم الرب، ويعرض الآن النصائح والإرشادات التي يستنتجها من تعليمه.

يقول بولس في آ ٦: "لا ننامنّ"؛ ينام غير المؤمنين في الليل، وهذا النوم يعني الاتفاق مع عالم يغرق في الظلمات؛ ينتقل بولس من الليل في معناه الحرفي إلى الظلمات التي تمثّل وضعًا روحيًا من الجهل والشر والخطيئة، فالنوم هو الانصياع للحياة السهلة، وهو يشير إلى ما نقوم به في الليل، أي في الخفية. إن التيقّظ الذي يريده الرسول ليس فقط الامتناع عن نوم الجسد، فاليقظة هي جهاد المؤمن ليستطيع نيل الخلاص الذي لا يُعطى مجانًا، بل يُمنح بعد جهاد روحي طويل. إن النائم يجهل الوضع المأساوي الذي يمرّ فيه، ويتبنّى طريقة في الحياة تختلف عن طريقة المؤمن الذي دخل في النور، وأضحى في حالة السهر.

إضافة إلى السهر، يعرض الرسول على نفسه وعلى المؤمنين أن "يصحوا"؛ والمعنى الأول لهذا الفعل هو الابتعاد عن السكر؛ غير أنه يحمل معنى التوازن والحياة في الوعي السليم (١كور ١٥: ٣٤). لا يختلف السهر عن الصحو؛ فالكلمتان تشيران إلى تماسك حواس الإنسان في انتظار يوم تجلي الرب.

يؤكّد بولس صوابية تعليمه باستعماله برهانًا مأخوذًا من الحياة اليومية: النائمون ينامون في الليل، والسكارى يسكرون بعد حلول الظلام، في حين أن المسيحيين لا ينتمون إلى الليل، بل هم أبناء النهار، وعليهم أن يحترزوا من كل ما يجعلهم لا يتمالكون ذواتهم. يحضّ الرسول قرّاءه على السهر (في معناه الروحي طبعًا) لأنهم لا ينتمون إلى ظلمات العالم، بل هم يعيشون في عالم النور؛ فقد انقضى الليل بالنسبة إليهم وأضحوا أبناء النهار.

سادسًا: التسلح بالفضائل المسيحية (آ٨-١٠)

يعرض الرسول في هذه الآيات خلاص المؤمنين أبناء النهار الذين يتسلّحون بالإيمان والمحبة والرجاء؛ ان دخول أهل تسالونيكي في الإيمان لا يضعهم في واقع مريح وسهل، بل هم يعيشون في صراع مرير لينالوا الخلاص لأن الرب يسوع نفسه سلك طريق الجلجلة ليكون مثالاً للمؤمنين، لذلك يقول بولس: "لأن الله لم يجعلنا للغضب، بل للحصول على الخلاص بربنا يسوع المسيح الذي مات من أجلنا لنحيا معًا متّحدين به" (آ ٩-١٠)؛ يستعين هنا بولس بصورة الجندي المسلح الذي يلبس الدرع ويضع على رأسه الخوذة[٩]؛ هذه الأسلحة هي دفاعية، في حين أن الحديث في الرسالة الثانية إلى أهل كورنتوس يشير إلى الهجوم والدفاع (٢كور ٦: ٧). إن وسائل الدفاع المذكورة التي تتضمّن

(٩) يذكّرنا الربط بين الخوذة والخلاص بأشعيا الذي يقول إن الرب "لبس البرّ كدرع وخوذة الخلاص على رأسه" (أش ٥٩: ١٧).

الإيمان والرجاء والمحبة هي الركائز التي تدعم الوجود المسيحي.

يؤكّد الرسول أن المؤمنين سيتّحدون بالمسيح، "سواء أكانوا ساهرين أم نائمين" (آ ١٠)؛ إن المقارنة بين السهر والنوم في هذه الآية له بُعد جديد يختلف عن مفهوم اليقظة والنوم كما ورد سابقًا في آ ٦–٨؛ النوم هنا هو الموت، في حين أن السهر هو الحياة. حين سيأتي يوم الرب، سيحيا المؤمنون متّحدين مع المسيح القائم من الموت؛ فالخلاص الذي أعدّه الله لنا (آ ٩) هو قمّة تعليم هذا المقطع الذي يُشدّد على ضرورة عيش المؤمنين متّحدين مع المسيح سواء أكانوا على قيد الحياة أم في عداد الأموات.

سابعًا : نهاية المقطع (آ ١١)

ينهي بولس تعليمه بقوله: "ساعدوا وشجّعوا بعضكم بعضاً" (آ ١١)؛ تشدّد هذه العبارات التي تذكّرنا بخاتمة المقطع السابق (٤: ١٨) على البعد الجماعي للتعليم العروض؛ يهدف البناء أشخاصًا ينتمون إلى جماعة مؤمنة، وهذا هو البعد الكنسي الذي يلوح في الأفق لأن الكنيسة هي حقيقة تاريخية، يبنيها في آن معًا، الله والناس. حين عالج بولس يوم الرب، لم يحلّق في عالم الحروب والأهوال والكوارث التي ترافق يوم الرب في الكتابات الرؤيوية، بل يتوجّه إلى مؤمنين يعيشون في الكنيسة، ويحضّهم على عيش حياة جماعية عنوانها الإيمان والرجاء والمحبة.

خاتمة

ابتعد الرسول في تحليله شيئًا فشيئًا عن مسألة توقيت مجيء الرب الواردة في بداية المقطوعة، فتطرّق بالأحرى إلى خلاص المؤمنين. غاب يوم الرب عن التحليل ليفسح المجال أمام مصير المسيحيين الذين يعيشون ضمن جماعة كنسية مترقّبين يوم الرب. إن تتويج الوجود المسيحي يكمن في العيش مع المسيح ضمن جماعة يتجدّد وجودها بواسطة حضوره العتيد والقريب، لأن الفترة الزمنية التي تفصل المؤمن عن الأحداث المرافقة لمجيء الرب ليست زمن انتظار وترقّب، بل هي وقت استعداد ويقظة وسهر. يتبيّن لنا بوضوح أن هدف الرسول التعليمي هو تطبيقي، وهذا يعذره عن عدم إعطاء معلومات واضحة عن توقيت ظهور يوم الرب؛ لذلك اكتفى بتنبيه أهل تسالونيكي لكي لا يتفاجأوا ساعة لقائهم به، بل عليهم أن يكونوا مستعدّين وعائشين في وضح النهار.

المراجع

FOCANT C., "Les Fils du Jour (1 Thess 5, 5)", *TC*, 348-55.

LÉGASSE S., "La venue du Seigneur", *Les épîtres de Paul aux Thessaloniciens* (LD 7, 1999), 279-312.

PLEVNIK J., "1 Thess 5, 1-11: Its Authenticity, Intention and Message", *Bib* 60 (1979) 71-90.

RICHARD Earl J., "On Being Ready for the Lord's Return", *First and Second Thessalonians* (Sacra Pagina Series 11) 249-67.

RIGAUX B., "Tradition et rédaction dans 1 Th V, 1-10", *NTS* 21 (1974-75) 318-40.

١ تسالونيكي ٥: ١٢-٢٢
حثّ حول حياة الجماعة

الأب لويس الخوند

المقدمة

مدينة تسالونيكي، هي مرفأ على شاطئ بحر إيجيه، من أهم المرافئ التجارية في الامبراطورية الرومانيّة، على الطريق الرومانيّة الواصلة الشرق بالغرب، صارت عاصمة مقدونية، مقرّ الوالي الروماني، تعجّ بالسكان، مدينة حرة. أما ديانتها فكانت مجموعة عبادات رومانية مقدونية، وعبادات سريّة مصريّة وآسيويّة.

على يد بولس، يصحبه سلوانس (سيلا) في الجولة الرسوليّة الثانية (٤٩ - ٥٣)، آمن بالانجيل عدد كبير في المدينة من اليهود، وجماعة كبيرة من عابدي الله اليونانيين، ونساء عديدات من سيّدات المجتمع (رسل ١٧:٤). أسّس بولس في تسالونيكي كنيسة قوية ناشطة جدًا (١:٦- ١٠)، منظمة (١٢:٥).

كانت يومَها الجماعة المؤمنة في تسالونيكي تعاني نقصًا في إيمانها. وكان أيضًا في الجماعة خطأ ظهر في تصرّف بعض المؤمنين الذين راحوا يهملون أشغالهم، فيمكثون بطّالين عن العمل منتظرين يوم مجيء الرب العاجل (٤:١١ - ١٢).

يتوجّه بولس إلى «كنيسة التسالونيكيين في الله» (١:١) ، إلى جماعة المؤمنين لا إلى أفراد معيّنين. والكنيسة المسيحيّة تختلف عن المجمع اليهودي وعن أي جماعة دينية أخرى.

يشكر بولس الله (٢:١) الآب، ينبوع النعمة والخلاص، معبّراً عن فرحه بالنعمة العاملة في قلب الجماعات المسيحيّة الأولى التي يكتب إليها.

١ - اختيارُ الله (٤:١) أهل تسالونيكي (٦:١ - ١٠؛ ١٣:٢ - ١٦)، يعمّ جميع الناس، فيشمل، غير مميّز، جميع المؤمنين من جميع الشعوب. وإنجيل بولس (٥:١) هو تدبير الله الخلاصيّ الذي تمّ في يسوع المسيح ووكّله الله إلى الرسل لكي يبشّروا به العالم أجمع.

٢- «إنّنا قادرون أن نكون ذوي وقار» (٧:٢)، أي موقّرين، محترمين». «لا نكون عبئًا» (٩:١): يكرّر بولس هذا المبدأ مرارًا. ويفاخر بأنّه يرفض قطعًا ودومًا أن يكون مدينًا بشيء ماديّ لأحد من المؤمنين في جميع الكنائس التي أسّسها (١١:٤ - ١٢): «لكنّنا غدونا بينكم ذوي لطفٍ، كما تحتضن مرضعٌ أولادَها» (٧:٢): تشبيتًا لهم على الحياة المسيحية.

٣ - حياة الرسل يعتريها تعويق، كحياة معلّمهم، صراع لـ «الشيطان» (١٨:٢). يعبّر بولس عن صعوبات الرسالة (٣:٣)؛ ينتصر عليها جميعها، بعمل إيمان، وتعب محبة، وثبات رجاء (٣:١)، وفرح وافتخار بالمؤمنين (١٩:٢؛ ٩:٣ و١٣؛ ٢٣:٥)، وارتياح إلى أخبار طيموتاوس الطيّبة عن مؤمني تسالونيكي. وهو مُكِبّ على الصلاة ليل نهار، لكي يرى وجههم، ويصلح نقص إيمانهم (١٠:٣) الجديد، على الصعيدين التعليميّ والعمليّ. لذا عمد إلى إعطائهم توجيهات عمليّة لحلّ مشاكل مختلفة مطروحة في الكنيسة الناشئة، بعد أشهر معدودة على تأسيسها.

٤ – يختتم بولس ذكرياته الرسوليّة في تسالونيكي (١-٣) بصلاة موجّهة إلى الآب وإلى المسيح معًا (٣:١١)، في صورة تمَنٍّ وطلب أن تزداد محبتهم بعضهم لبعض فتشمل «الجميع» (٣:١٢)، لا المؤمنين فحسب، بل جميع الناس بلا استثناء، ويثبتوا على القداسة، والمحبة والحياة «المصونة عن اللوم» (٣:١٣).

٥ – يدعو بولس جميع المؤمنين «قدّيسين» (٣:١٣)، لأنهم مختارون مقدّسون مخلّصون. والتقديس بالطهارة والحبّ الأخوي والعمل (٤:١-٢١). «هذه مشيئة الله: هي تقديسكم» (٤:٣). لا تقوم القداسة بالطهارة وحدها، إنّما الطهارة عنصر أساسيّ في القداسة. والحياة في «الشهوة» (٤:٥) و«الفجور» (٤:٣) ممقوتة، لأسباب ثلاثة: «لأنّ الربّ معاقب على جميع هذه الأشياء» (٤:٦)، و«لأنّ الله ما دعانا إلى نجاسة، بل إلى قداسة» (٤:٧)، و«لأنّ الله أعطانا روحه القدوس» (٤:٨) الحالّ في الرسل والكنيسة. فالحياة الجنسيّة لا تُترك لحكم الأفراد والجماعات اعتباطيًا. يعبّر بولس عن «مشيئة الله» (٤:٣) والـ «قداسة» (٤:٤) بعبارات ثلاث بَدَلية: «أن تمتنعوا» (٤:٣) ، «أن يعرف» (٤:٤)، «ألاّ يتطاول» (٤:٦). تقوم الطهارة أولاً بالامتناع عن كلّ عمل جنسيّ غير طاهر، وهذا يفرض تغييرًا جذريًا كبيرًا في حياة المؤمنين الجدد في تسالونيكي.

٦ – يسأل بولس، ويطلب (٤:١). في القسم الثاني من الرسالة (٤-٥)، تعليم وإرشاد، وتحريض وتشجيع. يبدأ بولس طلبه الملحّ بفعلين. «نسألكم ونطلب إليكم». وبهما أيضًا يُنهي رسالته (٥:١٢ و١٤). والمطلوب هو السلوك الحسن وإرضاء الله والنموّ المطّرد نحو الأكمل.

٧ – «الحبّ الأخويّ (٤:٩): هو أيضًا من مُلزمات «مشيئة الله» (٤:٣). الحبّ في قلوب المؤمنين هو سكبٌ من قلب الله المحبّة.

٨ – ويحرّض بولس أهل تسالونيكي على «الهدوء» والعمل (٤:١١). يُرشد المؤمنين إلى «الهدوء»، والاهتمام بأمورهم الخاصة، والعمل اليدويّ لسببين: شرف الجماعة المسيحية أمام عيون الوثنيين، وعدم الاحتياج الماديّ إلى حسنة الآخرين. يخاف على مسيحيّي تسالونيكي أن يُهملوا أعمالهم المألوفة، ويخلدوا إلى البطالة. يشدّد على العمل اليدويّ (٤:١١) وتحصيل العيش الكريم، بدل الكسل والبطالة، فاستجداء العيش من إحسان الآخرين (٤:١٢). ويطلب إلى أهل تسالونيكي أن ينصحوا «المقلقين» (٥:١٤)، إشارة إلى الذين يتهرّبون من العمل في تسالونيكي زاعمين أن مجيء الرب قريب.

٩ – يشجّع بولس المؤمنين، ويشدّدهم ثلاث مرّات بقوله لهم: «لئلاّ تحزنوا» (٤:١٣)، «فشجّعوا بعضكم بعضًا» (٤:١٨)، «فعليه شجّعوا بعضكم بعضًا» (٥:١١).

١٠ – يوصي بولس بالسهر حتى مجيء الرب (٥:١-١٠). فالسهر واجب، لـ «أنّ يوم الربّ يأتي كسارق ليلاً» (٥:٢). فالمؤمن يعيش حياته بالإيمان والرجاء والمحبة (٥:٨) في انتظار مُفرح لمجيء الرب «يسوع المسيح» (٥:٩)، «ساهرين» (٥:١٠).

١١ – بنيان الجماعة المسيحيّة (٥:١٢-٢٢). هذا المقطع الأخير من الرسالة هو ذروة القسم الثاني: التعليم والإرشاد وتحريضات أخيرة، أو بعض مطالب الحياة المشتركة. لاحظ الرسول في كنيسة تسالونيكي أنّ كلّ واحد يعتبر نفسه مسؤولاً عن أخيه (آ ١١). في الحديث عن الجماعة التي يعمل التسالونيكيون في خدمتها (آ ١٢-١٣)، ترد تحريضات إلى مجموعة

المسيحيين الذين يقومون بمسؤوليات خاصة (آ ١٤-١٥). يُبدأ بالفعلين «نسألكم» (٥:١٢) و«نطلب إليكم» (٥:١٤)؛ في هذه الآيات (آ ١٢ - ٢٢) يقدّم بولس مرآة الجماعة. فعليها أن تنتبه إلى خمسة أمور لكي تكون حياة الجماعة صحيحة: وفاق مليء بالحبّ، صَبر تجاه الضعفاء، تغلّب على الشرّ بالخير، خدمة الله بلا انقطاع، الحياة في الروح. وتكون هذه الأمور في ثلاثة مقاطع: بحث عن السلام والوفاق (آ ١٢-١٥)، خدمة الله المتواصلة (آ ١٦-١٨)، الحياة في الروح (آ ١٩-٢٢).

أ - علاقة الجماعة بالمسؤولين ، في السلام والوفاق (٥:١٢-١٣): «**أن تعرفوا (تكرّموا) (مكانة) الذين يرئسونكم في الربّ** (آ ١٢) (يجهدون بينكم ويرعونكم، يعظونكم، ينصحونكم، أي يحفظون حيًّا ما يتطلّبه الاهتداء إلى الإله الحيّ الحقّ. هذه الشهادة هي الأولى في العهد الجديد على وجود الرؤساء في الجماعات المسيحيّة الأولى التي أنشأها الرسل. لا يمكن أن تكون هناك حياة جماعة إن لم يقم البعض بمجهود خاص ويهتمّ بأمور الجماعة، وكل هذا من أجل السلام بين الاخوة وبناء الجميع. والرؤساء هم المسؤولون الروحيون عن جماعات المؤمنين، لا أعيان المدينة، إذ إنّ مهمّتهم تمارَس «في الربّ». يتميّزون بصفات ثلاث: «يتعبون، يرئسون (يوجّهون)، ينصحون في الرب»، على مثال الرسل الإثني عشر، والشيوخ في كنيسة أورشليم يشتركون مع الرسل في سياسة الكنيسة وتنظيمها، والأنبياء والمعلّمين في كنيسة أنطاكيا، وفي كنائس بولس كافة. يتعبون في ما بينكم. هم يعملون في الجماعة ومن أجل الجماعة.

يعرف بولس، باختباره الشخصيّ، ما يلاقي المسؤولون في الجماعة من حسد، وقلة صبر ومضادّات، فلا يستطيعون أبدًا أن يُرضُوا الجميع! على الجماعة أن تساعدهم وتعيش معهم بـ«أعظم احترام»، بـ«غاية المحبة والكرامة» والسلام (٥:١٣). يطلب بولس المحبة والإكرام «في الرب»، لأنّ سلطتهم من الرب، ومسؤوليتهم باهظة! لذلك طلب من التسالونيكيين أن يعترفوا بهم، ويقبلوا بنشاطهم وسطهم، ويرضوا بتوجيهاتهم ونصائحهم وتنبيهاتهم: «أنْ تحبوهم غاية المحبة» (آ ١٣). وعى الرسول ضرورة وقيمة نشاط «المسؤولين» في الجماعة، وأراد من التسالونيكيين أن يقتنعوا بهم، أن يجلّوهم كل الإجلال، أن يقدّروهم كلّ التقدير، ويكون تقديرهم تقدير المحبة. فالخدمة المسيحيّة بجميع أشكالها لا يمكن أن تمارس بفاعلية إلاّ إذا قبلها جميع أعضاء الكنيسة بامتنان، بقلب مطيع.

وتنتهي الآية ١٣ بنداء إلى السلام: «كونوا في سلام (أي المسالمة) بعضكم مع بعض». وهكذا يكون السلام قيمةً جماعية جوهريّة. في هذا المناخ من السلام، يستطيع المسيحيّون أن يلعبوا دورًا هامًا مكرّسين وقتهم وإمكاناتهم من أجل الجماعة. فبعد أن طلب الرسول من الاخوة (آ ١٢-١٣) أن يقرّوا طوعًا بالذين يرئسون الكنيسة، وقبل أن يوصي أولئك المسؤولين (آ ١٥-١٦) بأن يمارسوا خدمتهم بلطف وحكمة دون أن ييأسوا أمام المقاومات، قدّم تحريضًا عامًّا: «كونوا في سلام بعضكم مع بعض»، وتأنّوا مع الجميع» (آ ١٤).

«ثم نسألكم، أيها الاخوة» (آ ١٤): قد تكون هذه الكلمات استعادة لما في (آ ١٢)، وهي تتوجّه إلى «الاخوة»، أي إلى الكنيسة اجمالاً. ولكن يبدو أن بولس يتوجّه إلى «قوّاد» الجماعة، ليحرّضهم على القيام بمهمّتهم رغم المقاومة. ويناشدهم أن يوبّخوا (ينصحوا) المقلقين ويشجّعوا الخائفين، ويسندوا الضعفاء، ويتأنّوا مع الجميع. فهم جميعًا أعضاء في الكنيسة. هم لا يستطيعون أن يمشوا وحدهم، ويحتاجون إلى من يسندهم. إذا تركناهم وحدهم يسقطون في الخطيئة: «تأنّوا، أي اصبروا على الجميع». هو تحريض عام للمعاملة بصبر وطول أناة. مطلوب من الجميع

أن يبني أحدهم الآخر في «النظام» وترتيب جماعيّ بين أبناء الكنيسة (٤:١١-١٢).

ب – علاقة متبادلة بين المؤمنين: يحذّر بولس أهل تسالونيكي من أن يُبادلوا «شرًّا بشرّ». الشرّ هو ما يجرح المحبة الأخويّة من صخب وشتيمة وانتقام. هو يدعوهم إلى أن يتبعوا (أن يطلبوا) «الخير على الدوام» بعضهم لبعض «وللجميع» (٥:١٥). والخير هو ما تلهمه المحبة. نحن أمام تحريض للكنيسة كلها، وهي مسؤولة عن تصرّف كل عضو من أعضائها المسيحيين. لا يكفي أن يصبر المسؤولون على الجميع، أن يعاملوهم بأناة، بل يجب عليهم أن ينتصروا بالحبّ على المقاومة، على كلّ تشكيك، على الأساليب الرديئة التي يستعملها رافضو سلطتهم: «بل اقتفوا الخير». فالمحبة وحدها تفرض أن تردّ على الشر بالخير.

ج – ويحثّهم على خدمة الله المتواصلة بالفرح والصلاة والشكر: «على الدوام افرحوا، بغير انقطاع صلّوا، في كل شيء اشكروا» (٥:١٦-١٨). يتوجّه بولس إلى الكنيسة الملتئمة للاحتفال بشعائر العبادة، للاحتفال بإله يسوع المسيح. نجد هنا مثلّثًا تعبّر عناصره عن «إرادة الله». الروح والصلاة والشكر هي صفات أساسيّة للحياة المسيحيّة، إذا مارسها المؤمن أتمّ «مشيئة الله» (٤:٣؛ ٥:١٨) إليه «في المسيح يسوع».

الفرح الدائم هو ثمرة الروح القدس (١:٦)، الذي أعطاناه الله (٤:٨)، وإنّه بالتالي يملأ كليًّا حياة المؤمن (٢:١٩ – ٢٠؛ ٣:٩)، ولكنّ الفرح يبقى سريع العطب بسبب المحنة. قد يتركنا إذا لم نغذّه باتّصال دائم مع الله، علّة فرحنا. من هنا طلب الرسول «صلّوا»، **والصلاة** بلا انقطاع طبعت منذ البدء الروحانيّة المسيحيّة (١:٢٣؛ ٣:١٣)، وأصبحت من الأهداف الرئيسة في التقليد الرهبانيّ. أما **الشكر** في كلّ ظرف فيبقى العاطفة الأعمق في قلب المؤمن المسيحيّ لما حصل عليه من «خلاص» (٥:٨): هذا هو الباعث الأوّل على فرحهم وصلاتهم وشكرهم. في هذا تكمن، برأي الرسول، مشيئة الله لنا بيسوع المسيح.

د – الحياة في الروح (٥:١٩-٢٢): يوصي بولس التسالونيكيين خمس وصايا، أو خمس تحريضات تتعلّق بالموقف الواجب اتّخاذه تجاه ظهورات الروح في حياة كنيسة تسالونيكي. فمن حصر حرية الروح السامية في إطار ضيّق، أفقر الكنيسة. من التحريضات، اثنتان سلبيّتان، وثلاث إيجابيّة.

«الروح لا تُطفئوا، النبوءات (مواهب النبوّة) لا تحتقروا».

استعمل الرسول صورة تشبّه الروح بالنار، وتدلّ على أنه يجب أن نحذر أن نتخذ تدبيرًا يعيق ظهوراته أو يزيلها. و«النبوءات» ليست تنبوءات عن المستقبل. ولا يُرادُ بها نبوّات العهد القديم، بل نبوّات الأنبياء الذين كانوا يعظون الجماعات المسيحيّة. إنّها وحيٌ لـ «مشيئة الله» في الزمن الحاضر، فإن لم نهتم بأقوالهم، حُرمت الكنيسة من كلمات ملهمة تكشف لها «مشيئة الله».

فعلاوةً على المسؤولين عن الجماعة في تسالونيكي، فيها أناس ذوو مواهب روحية نبوية، لا يجوز إسكاتهم أو تعطيل دورهم في قلب الجماعة، بل ينبغي إعطاؤهم حرية إظهارها للبنيان (٥:١٢ – ٢٢).

«كلّ شيء امتحنوا»

نحن هنا أمام نصيحة إيجابيّة، يجب على الكنيسة أن تميّز النبوءات الحقيقيّة من تلك التي هي كلمات بشر. فالله يمنح بعضًا منهم موهبة «تمييز الأرواح» (٥:٢١). والقاعدة المتّبعة في تفحّص ظهورات الروح هي التالية:

«بالحسن احتفظوا»

«عن كل مظهر (أو نوع) شرّ امتنعوا» (٥:٢١ – ٢٢)

تلك هي وظيفة المسؤولين في الكنيسة بالدرجة الأولى. لا بدّ من ممارسة «تمييز الأرواح»، للفصل بين الصالح وغير المفيد. جميع المواهب خاضعة لحكم الجماعة المؤمنة. مقياسها وغايتها بنيان الجماعة. أمّا الاحتفاظ «بالحسن» فهو النتيجة الإيجابيّة لحكم الكنيسة على ذوي المواهب الروحيّة.

توصيات

١ - **فليفضل ذوق الإيمان**، «الذي يوقظه روح الحق ويعضده، وتحت قيادة السلطة التعليميّة المقدّسة التي إذا ما أدّيت لها الطاعة بأمانة، قبل شعب الله لا كلامًا بشريًا، بل حقًا كلام الله (١ تس ٢:١٣) » (ك ١٢). ويتوجّب على «العلمانيين المؤمنين بالمسيح» وفي الوقت عينه أن يتّحدوا مع إخوتهم في المسيح، وبالأخص مع رعاتهم الذين لهم الحق في الحكم على صدق جوهر تلك المواهب وعلى استعمالها السليم، لا ليطفئوا الروح، بل ليمتحنوا كلّ شيء، ويتمسّكوا بما هو حسن (١ تس ٥:١٢ و١٩ و٢١) (ر ع ٣).

٢ - **على المسيحي أن يصلي** دونما انقطاع، كما يعلّم الرسول (١ تس ٥:١٧)، في الليتورجيا والتمارين التقوّيّة (ل ١٢)، وليؤدّ الكهنة المكرسون للخدمة الرعائية مدائح ساعات الفرض الإلهي، «بحرارة وتقوى»، بقدر ما يتيقنون أنّهم هكذا يضعون موضع التنفيذ قول القديس بولس: «صلّوا بدون انقطاع (١ تس ٥:١٧)، لأنّ الربّ وحده يستطيع أن يعطي الفعاليّة والنمو للعمل الذي فيه يشتغلون» (ل ٨٦).

٣ - **على الرعاة المكرّسين** أن «يُعيروا في المسيح بمحبة أبوية اهتمامًا للمبادرات والتمنيات والرغبات التي يقدّمها العلمانيون (١ تس ٥:١٩)» (ك ٣٧؛ ر ع ٣).

الخاتمة

ينهي بولس رسالته بصلاة يطلب فيها إلى إله السلام أن «يحفظ روحكم ونفسكم وجسدكم حفظًا كاملاً» (٥:٢٣). يذكر بولس هذه العناصر الثلاثة، ليشدّد على الإنسان كلّه، موضوع محبة الله وخلاصه الكامل (٣:١٣؛ ٤:٣). ويشدّد على الطلب، وهذا دليل على شيء من معاناة كنيسة تسالونيكي، بين رؤسائها وسائر أفرادها (٥:١٢-١٣). ويسلّم «على جميع الإخوة بقبلة مقدّسة» (٥: ٢٦). ويلحّ على الرؤساء بأن يقرأوا «الرسالة على جميع الإخوة» (٥:٢٧)، على المؤمنين كافة، لكي يظهر أن سلطتهم هي سلطته الرسوليّة عينها.

المراجع

أونغليون، الرسائل والرؤيا، الكسليك، ١٩٩٢، ص ٩٢٧ - ٩٤٥.

بولس الفغالي، **رسالة القديس بولس الأولى إلى أهل تسالونيكي**، محطّات كتابية، ٥، الرابطة الكتابية، ١٩٩٧، ص ١٦٩ - ١٧٥.

الكتاب المقدس، الألف والباء، دار المشرق، بيروت، ١٩٨٩، ص ٦٣٢ - ٦٤٦.

بولس طرزي، **الرسالة الأولى إلى أهل تسالونيكي**، منشورات النور، ١٩٨٣، ص ٨٥ - ١٩١.

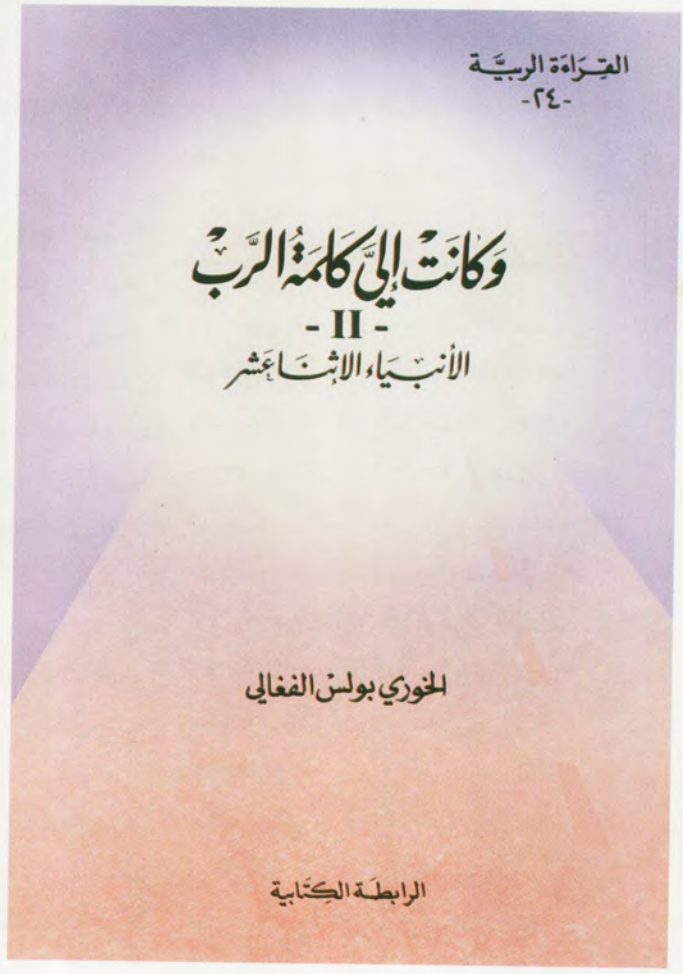
القراءة الربية
-٢٤-
وكانت إليّ كلمة الرب
- II -
الأنبياء الاثنا عشر
الخوري بولس الفغالي
الرابطة الكتابية

القراءة الربية
-٢٥-
كلام الله
في تاريخ البشر
- I -
الخوري بولس الفغالي
الرابطة الكتابية

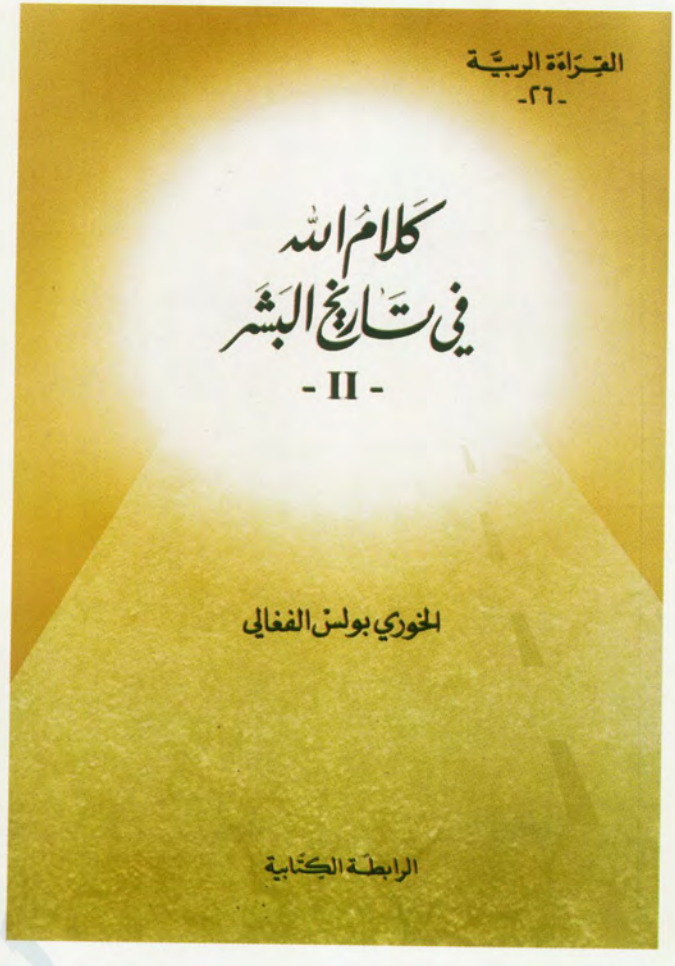
القراءة الربية
-٢٦-
كلام الله
في تاريخ البشر
- II -
الخوري بولس الفغالي
الرابطة الكتابية

١ تس ٥: ٢٣-٢٤
يقدّسكم إله السلام

الخوري بولس الفغالي

٢٣ وإله السلام نفسه يقدّسكم في كل شيء،
ويخلّصكم منزّهين من اللوم،
سالمين روحًا ونفسًا وجسدًا
عند مجيء ربّنا يسوع المسيح.
٢٤ فالذي دعاكم أمين،
وهو يفي بوعده.

تلك هي الطريقة التي بها يتدخّل الله في حياتنا. والأسلوب: الفاعل هو الله أو يسوع المسيح، مع صفات ترافقه. وهنا: إله السلام. ثم يأتي فعلٌ في صيغة المضارع يعبّر عن التمنّي: يقدّسكم، يخلّصكم. والمفعول به يكون ضمير المخاطب في صيغة الجمع. أنتم. يخلّصكم أنتم[١].

ونستطيع أن نقرأ نصًا مماثلاً في الرسالة عينها (٣: ١٢ - ١٣):

١٢ الربّ يزيد محبّة بعضكم لبعض،
ولجميع الناس على قدر محبّتنا لكم،
١٣ ويقوّي قلوبكم،
فتكونون في قداسة لا لوم فيها،
أمام إلهنا وأبينا
يوم مجيء ربّنا يسوع
مع جميع قديسيه.

وفي روم ١٥: ٥ - ٦:

٥ إله الثبات والعزاء
يعطيكم اتّفاق الرأي في ما بينكم
كما علّمنا المسيح يسوع،
٦ لتمجّدوا الله أبا ربّنا يسوع المسيح.

١ - مقدّمة النصّ
بقلب واحد ولسان واحد

نحن هنا أمام صلاة[٢]. فيها يتمنّى الرسول أو المسؤول في الكنيسة ما يودّ أن يعظ به المؤمنين. وهي أيضًا «مباركة»، كما في نهاية الليتورجيا اليهوديّة[٣] والمسيحيّة[٤]. مثل هذه الصلاة تأتي عادة في نهاية توسّع، فتذكر موضوعاته الرئيسيّة، كما في الجوقة لدى التراجيديا اليونانيّة. يستعيد المغنّون (الخورس) ما قاله هذا الشخص أو ذاك، فيجعلون الحاضرين في دُروة من النشوة مع بضع كلمات ساطعة. فالتوسّع الذي ينتهي في ٥: ٢٣-٢٤، بدأ في ٤: ١: «وبعد، فنناشدكم، أيها الإخوة، ونطلب إليكم في الربّ يسوع، أن يزداد تقدّسكم في السيرة التي تسيرونها اليوم، كما تعلّمتموها منّا لإرضاء الله».

وما كانت موضوعات ف ٤ - ٥ من هذه الرسالة؟ قداسة الحياة، كما نقرأ في ٤: ٢: «أن تكونوا قديسين». وتصونوا أجسادكم «في القداسة

(١) P. E. LANGEVIN, "L'intervention de Dieu (1 Thes 5, 23 - 24)", *The Thessalonian Correspondence* (Raymond F. COLLINS, éd, Leuven, Peeters, BETL 87, 1990) 236 - 237.

(٢) R. JEWETT, "The Form and Formation of the Homiletic Benedictions", *ATR* 51 (1969) 18 - 34. Ici p. 21.

(٣) عد ٦: ٢٣. تباركون بني إسرائيل (أيها الكهنة): «يباركك الربّ ويحفظكم».

(٤) نشير إلى أن زكريا ما استطاع أن يبارك الشعب، لأنه صار صامتًا (لو ١: ٢٠). وستأتي هذه البركة في نهاية إنجيل لوقا: «وبينما هو يباركهم، انفصل عنهم ورُفع إلى السماء» (لو ٢٤: ٥١).

والكرامة». والموضوعة الثانية تدخُّل الله المتواصل في حياة المؤمنين، الذين لم يمضِ عليهم وقتٌ طويل في هذه السيرة المسيحيّة. نتذكّر أن بولس أُجبر على الهرب سريعًا بعد أن بشّرهم زمنًا قصيرًا[٥]. ما بدأه الفريق الرسولي يكمّله الربّ نفسه. فلا نخف ممّا يأتي من ظروف معاكسة، بل تكون مسيرة المؤمنين «حسنة عند الذين في خارج الكنيسة» (٤: ١٢). هذا يعني الثقة التامّة لأن الله الذي دعانا، هو أمين وهو يفي بوعده.

وتذكر صلاةُ بولس «مجيء ربّنا يسوع المسيح» (آ ٢٣). هذا ما يلخّص مقطعين يشكّلان القسم الكبير في ١ تس. في ٤: ١٣ – ١٨، «صورة» عن مجيء ربّنا، حيث يقوم الموتى ويستعدّون، بانتظار أن ينضمّ إليهم الأحياء لملاقاة الربّ. أجل، الذين ماتوا قبل عودة المسيح التي حسبها قريبةً المسيحيّون الأوّلون، سيكونون أول السائرين وراء المسيح. يبقى أن نشجّع بعضنا بعضًا (آ ١٨).

وفي ٥: ١ – ١١، ينتهي النصّ أيضًا مع كلام من التشجيع والمساندة من أجل البناء. ما هو أكيد هو أن يوم الربّ آتٍ. إن كنّا أبناء الظلام نفاجَأ، لأننا نكون نيامًا. ولكننا أبناء النور والنهار، وسمتُنا اليقظة والسهر والانتظار. «متى يأتي السيّد من العرس» (لو ١٢: ٣٦)[٦].

تلك طريقة نفهم فيها أن الرسول ما اكتفى بأن ينير العقول، بل كان يرفع الصلاة من أجل المؤمنين الذين التقاهم، فلا يبقى التعليم الذي تلقّوه مجرّد معلومات وصلت إليهم، بل تصبح هذه الكلمة خصبة، فتحمل الثمار المرجوّة، وإلاّ تُقطَع وتُلقى في النار (يو ١٥: ٦).

٢– تحليل النصّ

أ – السياق المباشر

ارتبطت هذه «الصلاة» بالسياق المباشر، فأخذت منه وأعطته. أغنته واغتنت منه. ألحّ الرسول على أبناء تسالونيكي أن يعيشوا «كأبناء النور» (٥: ٥)، ثم تحدّثت الصلاة عن «قداسة كاملة»، فاستعادت المثال الروحيّ حين طلبت من الله أن يحقّق هذا المثال في المؤمنين. وهكذا اغتذى السياق من صلاة المباركة. وكذا نقول عن الديناميّة الروحيّة التي سبق فألهمت الرسول ارشادًا فيه ما فيه من متطلّبات مسيحيّة: تصبرون على جميع الناس. إعملوا الخير دائمًا. واظبوا على الصلاة. تجنّبوا كلّ شرّ (٥: ١٤ – ٢٢).

وذكّر بولس المؤمنين أن الله «جعلهم للخلاص» (٥: ٩). وجاءت المباركة الأخيرة تتعمّق في هذا اليقين، فتشير إلى أمانة الله التي تقود إلى النهاية، العملَ الخلاصيّ الذي بدأ به فدعا التسالونيكيّين إلى الإيمان (آ ٢٣).

وانطلقت «المباركة» من أفق الكمال الخلقيّ الذي عرفته الآيات السابقة، فانتقلت إلى مجال أوسع: تجاوزتْ تصرّف المؤمن، فتعلّقت بشخصه كله: الجسد، النفس، الروح. عندئذ يعود الانسان بكلّيته إلى الله، ويتعمّق في الارشادُ الخلقيّ السابق.

ب– بنية النصّ

تتواصل ثلاثة ألفاظ: الروح،

(٥) يتحدّث أع ١٧: ١ عن «ثلاثة سبوت».

(٦) تحدّثت الرسالة عن يوم الربّ الآتي كاللّص. هذا الكلام يجعلنا في إطار نهاية عالم، مع دمار أورشليم وحريق الهيكل ونهاية الذبائح والكهنوت في العالم اليهوديّ، كما في انجيل مرقس (ف ١٣) وما يوازيه؛ رج مت ٢٤: ٤٣؛ لو ١٢: ٣٩ – ٤٠. نشير هنا إلى فكرة خاطئة تعتبر أن بولس تعلّم كلّ شيء من الرب، خلال اللقاء على طريق دمشق. في الواقع، «سطع حوله بغتة نور من السماء» (أع ٩: ٥)، ففهم أن يسوع هو الحيّ، لا الشريعة، فانتهى الصراع في قلبه. ولكن بقي على هذا المهتدي الجديد أن يعيش مع الجماعات المسيحيّة التي انتشرت في دمشق وحوران وشرق الأردن، وهو ما يدعوه «بلاد العرب» (غل ١: ١٧). هناك تعلّم بولس كيف مارس يسوع العشاء الأخير (١ كور ١١: ٢٣ ي). أما الذين اعتبروا أن بولس لم يحتج إلى صوت بشري لكي يتعلّم، فعادوا إلى غل ١: ١١ – ١٢. ولماذا قال بولس هذا الكلام؟ لأن البعض اعتبر أن رسالته جاءت في الدرجة الثانية، جاءت من عند البشر الذين يحاول أن يرضيهم (آ ١٠).

النفس، الجسد[٧] العدد الكبير من الشرّاح ربط الثلاثة بالفعل الواحد «تحفظ»، ولكن قلّة قليلة فصلت «الروح» عن «النفس والجسد»، فأبرزت التوازي بين «قدّس» و«حفظ»[٨]، فقالوا: وإله السلام نفسه يقدّس إياكم ويقدّس روحكم[٩].

وفي آ ٢٣، تستعيد العبارة الثانية فكرة التقديس الكامل، مع لفظين يدلاّن على وجهتين عند الانسان: بالكامل، بالكليّة[١٠]. هي نظرة شاملة إلى الانسان على مستويات ثلاثة. فبالجسد يتصل بعالم الجماد. بالنفس يقف على مستوى الحيوان في وظيفة التنفّس، والأكل والشرب وإيلاد البنين. وبالروح يقف على مستوى الله، بعد أن قيل لنا: أما قلتُ لكم إنكم آلهة. فالروح الذي فينا يُشركنا في حياة الروح القدس، بحيث نرتفع فوق جميع مخلوقات الله. نحن بعيدون هنا عن القسمة اليونانيّة، الوثنيّة: الجسد الذي هو وعاء تحلّ فيه نفس، وكأنهما جوهران منفصلان. الجسد هو أنا، والنفس هو أنا. وحين يطلب المزمور من الله أن يشفي نفسه، فهو لا ينسى جسده، فكأنه يقول: إشفني أنا. فالانسان شخص فريد أمام الله، له اسمه وله حياته.

أما آ ٢٤ فيشرف عليها لفظ «أمين»[١١]. هذا الاله هو أمين، فيدعو كلّ واحد لكي يقوم بالمهمّة الموكلة إليه. وهذه المهمة هي قداسة كاملة. وهو لا يكتفي بأن يقول، بل يفعل أيضاً. هو بدأ وهو يتمّم «إلى يوم المسيح يسوع» (فل ١: ٦). مثل هذه الأمانة لدى الله، تشجّع أهل تسالونيكي. هم حقاً صائرون إلى القداسة لأنهم يثقون بذاك الاله الذي فعل في الماضي، ويفعل اليوم، وسوف يعمل غدًا.

ج– تفسير النصّ

لا نتوقّف عند النصّ في تفاصيله، بل نتأمّل في بعض التعابير.

إله السلام، هو الذي يقوم فينا بعمل القداسة. هي عبارة نقرأها فقط عند بولس الرسول[١٢]. قد يعني السلام التفاهم بين الأفراد والمجموعات، كما في ٢ كور ١٣: ١١: «تشجّعوا وكونوا على رأي واحد، وعيشوا بسلام، وإله المحبّة والسلام يكون معكم». ونقرأ في ٢ تس ٣: ١٦: «وربّ السلام نفسه يمنحكم السلام».

أما في النصّ الذي نقرأ، فالمعنى أوسع، على ما قال الأب بيدا ريغو في تفسيره للرسالتين إلى تسالونيكي[١٣]: «يجب أن يصل مدلول السلام إلى الملء الذي اعتاد اللفظ أن يتضمّنه. فالسلام هو إطار الخلاص والسعادة الروحيّة، الذي يُمنح للمؤمنين. ليس السلام غياب الاضطراب الخارجيّ والصعوبات بين الاخوة، بل وفرة الخيرات التي ينتظرها أولئك الذين اختارهم الله ودعاهم إلى انطلاقة روحيّة في الإيمان بالمسيح».

السلام هو ملء الخلاص. وبقرب هذا اللفظ كلام عن الكمال، عن الكليّة. في بداية العظة يُقال لنا: السلام لكم، لجميعكم. وفي نهاية الاحتفال

---

(٧) πνευμα, ψυχη, σωμα.

(٨) αγιασαι, τηρηθειν

(٩) A. J. FESTUGIERE, "La trichotomie de 1 Thess 5, 23 et la philosophie grecque", *RSR* 20 (1930) 239 - 240, n. 1, 385 - 415; G. P. WILES, *Paul's Intercessory Prayers* (SNTSMS, 24), Cambridge, 1974, p. 28 - 44, 63 - 68.

(١٠) ολοτελεις, ολοκληρον.

(١١) πιστος.

(١٢) روم ١٥ :٣٣؛ ١٦: ٢٠؛ ١ كور ١٤: ٣٣؛ ٢ كور ٣: ١١؛ فل ٤: ٩؛ عب ١٣: ٢٠.
ونقرأ في ٢ تس ٣: ١٦: رب السلام.

(١٣) B. RIGAUX, *Les épitres aux Thessaloniciens,* Paris, Gabalda, 1956, p. 595; R. F. COLLINS, "The Theology of Paul's First Letter to the Thessalonians", *Louvain Studies* 6 (1976 - 1977) 335 - 337.

الليتورجيّ: أمضوا بالسلام. وهكذا يتثبّت الأمل عند القارئين أو السامعين، «لأن الله جعلنا لا لغضبه (وعقابه)، بل لخلاص ربّنا يسوع المسيح» (٥: ٩).

يقدّسكم، يحفظكم. تمنّى الرسول أن يقدّس الله مسيحيّي تسالونيكي. وكان قبل ذلك قد تحدّث عن مشيئة الله بأن يقدّس المسيحيّين (٤: ٣)، وعن نداء إلى القداسة أطلقه الله (٤: ٨). قال كُولِّنْس[١٤]: نحن على المستوى الدينيّ، لا على المستوى الخلقيّ وحده. فالقداسة تخصّ الله، وهو يدعونا إليها. «تشبّهوا بالله كالأبناء الأحباء».

سبق العهد القديم وتحدّث عن الله الذي وحده يقدّس. مثلاً قدّس السبت، وقدّس الشعب (خر ٣١: ١٣). يكتفي أن يقترب من أشعيا لكي يقدّسه، لكي يرسله لخدمته. وقد اختبر التسالونيكيّون هذا «التقديس» في معموديّة وحّدتهم بالمسيح في زواج صوفي (أف ٥: ٢٦ - ٢٧). وهكذا صار المعمّد «إناءً شريفًا، مقدّسًا، نافعًا لربّه، أهلاً لكل عمل صالح» (٢ تم ٢: ٢١). لهذا دعا بولس مجمل المسيحيين «قديسين»[١٥]، مع أنه ذكر ما في رومة مثلاً من خطايا في الفصل الأول من الرسالة. هم في دعوتهم مقدّسين. نداء الربّ جعلهم في خطّ القداسة التامة، الكاملة.

ولماذا يطلب الرسول من الله أن يأتي «ويقدّس» المؤمنين؟ هل يتدخّل بعدُ ليقوم بعمل سبق وقام به؟ هنا يأتي فعل «حفظ». الله يحفظ المؤمنين في القداسة «بحيث يكونون بلا عيب». فالكرمة تُشذّب لكي تعطي ثمرًا (يو ١٥: ٢). والمعمّد خبز فطير، بلا خمير، وهو يتطهّر يومًا بعد يوم من الخمير العتيق (١ كور ٥: ٧). وهكذا يبدو التقديس مسيرة طويلة. وبولس يصلّي لكي تتواصل حتى النهاية.

وما اكتفى الرسول بأن يصلّي إلى الله لكي يقدّس المسيحيّين، بل طلب منه أن يحفظهم من كل شرّ. لا شكّ في أنه دعاهم لكي يبتعدوا عن كل أنواع الشرّ (٥: ٢٢)، ولكن مثل هذه الدعوة تبقى عقيمة إن لم يضع الله يده معنا على المحراث؛ فهو يتدخّل على الدوام لكي يحفظ أخصّاءه. هذا ما قاله يسوع في نهاية حياته: «لا أطلب منك، أيها الآب، أن تخرج التلاميذ من العالم، بل أن تحفظهم من الشرير (يو ١٧: ١٥).

أمينٌ الذي دعاكم. تمنّى الرسول أن يتقدّس المسيحيّون. وأن يكونوا بلا لوم. ولكن هل تتحقّق مثلُ هذه الرغبة؟ من يؤكّد ذلك للمؤمنين؟ ما حثّ الرسول المؤمنين لكي يقوموا بعدد من الأعمال لكي يتقدّسوا (٥: ١٥، ٢٢)، بل تطلّع إلى الله الأمين. هو الذي يفعل، بحيث تكون هذه الأمانة الأساس الأخير للرجاء المسيحيّ.

عظّم العهد القديم مرارًا أمانة الله هذه. وذكّر شعبه أن الربّ يساندهم ولا يتوقّف عن مساندتهم. قال في أش ٤١: ١٠:

لا تخف فأنا معك،
ولا تتحيّر فأنا إلهك،
أنا قوّيتك ونصرتك.

ولماذا يساند الربّ المؤمن بهذه الأمانة؟ لأنه اختاره. هذا ما قاله لعابده، عبد الربّ في ٤١: ٩:

يا من أخذتُه من أقاصي الأرض،
ودعوتُه من أبعد أطرافها،
وقلت له: أنت عابدي.
اخترتُك وما رفضتُك.

تشرّب بولس من تعليم الرجاء هذا، كما قرأه في العهد القديم. ففي شخص المسيح، تجسّدت أمانة الله: «كل مواعيد الله وجدت "نعم" في شخصه» (٢ كور ١: ٢٠). هو يقين إيمانه الذي لا يتزعزع. يد الربّ سخيّة، فكيف نحسبها بخيلة؟ ذراعه طويلة فهل نعتبر أنها صارت قصيرة؟ ثم هو لا يتراجع عن ندائه وعطاءاته (روم ١١: ٢٩). هو بدأ يعمل في تسالونيكي،

(١٤) R.F. COLLINS, "This is the Will of God: Your Sanctification (1 Thess 4, 3)", *LTP* 39 (1983) 27 - 53 = *Studies on the First Letter to the Thessalonians* (BETL, 66; Leuven, 1984) 236.

(١٥) روم ١: ٧؛ ١ كور ١: ٢؛ ٢ كور ١: ١؛ أف ١: ١.

وهذا ما اختبره المؤمنون؛ فمجيئهم إلى الإيمان في ظروف صعبة، هو علامة ساطعة عن تدخّل الله. وإذ دعاهم الله، ربط مصيره بمصيرهم، والتزم الأمانة معهم. حينئذ دعاهم بولس إلى التجاوب مع هذا النداء إلى القداسة في فعل إيمان يصدر عن القلب. هناك يتأسّس رجاؤهم الذي لا شيء يزعزعه، بحيث يواصل الله تقديسهم الكامل حتى مجيء الربّ يسوع.

٣– خلفيّة النصّ

ماذا في خلفيّة هذا النصّ الذي يختتم الرسالة الأولى إلى تسالونيكي؟ هنا نعالج ثلاثة أمور: الأوّل، الحبّ والاختيار؛ هكذا أتى المؤمنون إلى الانجيل. الثاني: كلام الله الفاعل؛ ما كان فقط من الماضي، هو الآن واقع حيّ، ناشط؛ وصيغة اسم الفاعل[١٩] تجعلنا نختبر يوماً بعد يوم أن هذا النداء يستند إلى رجاء المسيحيّين وما فيه من عطاء. الثالث، عطيّة الروح القدس؛ فهو يعلّمنا ويُدخلنا في سرّ الخلاص.

أ– الحبّ والاختيار

«نعرف، أيها الاخوة، أحبّاء الله[١٧]، أن الله اختاركم» (١: ٤)، حرفيًا: «من الله اختياركم». يفسّر مثل هذا التدخّل الإلهي سائر الأمور. أجل، الله أحبّ المسيحيّين في تسالونيكي، وإن هم تألّموا بعض الشيء، كما أحبّ سائر الجماعات. أترى المسيحيّين في اليهوديّة لم يتألّموا أيضًا؟ فالذين يريدون أن يعيشوا في التقوى يُضطهدون.

ونقرأ فكرًا مماثلاً في ٢ تس ٢: ١٣: «أما نحن فعلينا أن نحمد الله كل حين، أيها الإخوة، يا أحبّاء الربّ، لأن الله اختاركم منذ البدء». حبّ الله هو الذي يختار، لا «صفات» الانسان. هذا ما ظنّه الخارجون من مصر والذين صاروا شعب الله حين التجمّع حول جبل سيناء، كما حول معبد كبير. اختارهم الله، إذْ هم يستحقّون ذلك! حبّ الله مجاني، وبالتالي اختياره. هو دعا الجماعة وكل فرد من الجماعة. قالت الرسالة إلى أفسس: «اختارنا منذ إنشاء العالم» (١: ٤). وفي آ ٩: لطف الله فعل كل هذا. وتحدّثت روم ١١: ٥ عن اختيار بالنعمة: أنعم الله علينا حين اختارنا.

وكيف تُرجم هذا الاختيار؟ في أن التسالونيكيين تقبّلوا الإنجيل على أنه «كلام الله» (١ تس ٢: ١٣). دعاهم الله فتجاوبوا مع دعوته. وبواسطة هذا الانجيل، تدخل الله «بالقوة، بالروح القدس، باليقين التام» (١: ٥). وعملت نعمةُ الربّ، بحيث إن أهل تسالونيكي، ما إن اهتدوا، حتى أخذوا يتشبّهون «ببولس وبالربّ، محتملين المحن» بفرح من الروح القدس (آ ٦). مثل هذا التدخّل لن يكون ابن ساعة، كالحَبّ الذي ينبت بسرعة ويبس بسرعة. أو كالندى الذي يتبخّر عند طلوع الشمس. الله دعا بقوّة، وهو يواصل عمله بقوّة: واحد زرع، وآخر سقى، والله هو الذي أنبت. رمى الفريق الرسولي الكلمة ومضوا، فواصل الله عملهم، ويا أجمل ما كمّله!

ب– كلام الله الفاعل

قال الرسول في ٢: ١٣ – ١٤:

١٣ ثم إننا نحمد الله بغير انقطاع
لأنّكم، لمّا تلقّيتم من كلام الله ما
سمعتموه منّا، قبلتموه لا على أنه
كلام بشر، بل على أنه بالحقيقة
كلام الله يعمل فيكم، أنتم
المؤمنين.
١٤ فصرتم، أيها الاخوة، على مثال
كنائس الله في المسيح يسوع.

ظنّ بعض الشرّاح أنه يقرأ هنا تكرارًا لما في ١ تس ١: ٢ – ٦[١٨]. لا شكّ في أن الفكر شبيه بين نصّ وآخر،

(١٦) ο καλων: الداعي، الذي دعا ويدعو.

(١٧) ηγαπημενοι υπο του θεου

(١٨) R. C. TANNEHILL, *Dying and Rising with Christ* (BZNW 32; Berlin, Töpelmann, 1967) 101.

وكذلك الألفاظ. ولكن الجديد إشارة إلى كلمة الله التي تنشط دومًا فيكم، أيها المؤمنون. فديناميّةُ هذه الكلمة تحمل قوّة في ذاتها. والله يواصل عمله فيحوّل المؤمنين تحويلاً روحيًا.

واكتشاف تدخل الله هذا، ركّز لدى الرسول يقينًا كبيرًا بأن الله يقدّس المسيحيّين تقديسًا إلى مجيء ربّنا. أما هي مشيئته؟ وهل مشيئته تتبدّل يومًا بعد يوم؟ هذا مستحيل. قد نكون نحن الأمانة، أما هو فلا. فلماذا نخاف في حياتنا؟ ولماذا خاف الرسول. ولكن الحمد لله، زال هذا الخوف سريعًا حين «رجع تيموتاوس من عندكم، وبشّرنا بما أنتم عليه من إيمان ومحبّة» (٣: ٦).

ج- عطيّة الروح القدس

تدخّلَ اللهُ في حبّه واختياره. وتدخّلَ فجعل كلمته حيّة، فاعلة، بعد ذهاب بولس ورفيقيه. والتدخّل العظيم هو أنه أعطى المؤمنين الروح القدس. منذ البداية الروح حاضر، فاعل، وهو ينبوع فرح داخلي (١: ٦). رأى الرسول عمل الروح فتأكّد أن الله اختارهم. نقرأ ٤: ٧ – ٨:

٧ لأن الله دعانا، لا إلى النجاسة، بل إلى القداسة.

٨ فمن رفض هذا التعليم لا يرفض انسانًا، بل الله الذي يمنحكم روحه القدّوس.

في ٤: ٣ – ٨، قدّم الرسول ثلاثة أسباب تدعونا لكي نمارس الطهارة. الأول، تلك هي مشيئة الله (آ ٣). الثاني، الله يعاقب النجاسة (آ ٤). الثالث، الله يمنحكم الروح القدس. فالروح هو الذي يُحيي. منذ بداية الخليقة، الروح هو الذي رفّ على المياه واستخرج منها كل حياة. والروح نفسه يعمل في المؤمنين. ينزع منهم الحياة القديمة وما رافقها من نجاسة، ويكوّن فيهم الانسان الجديد الذي لا يمكن أن يتوق إلاّ إلى القداسة. هذا الروح يعطي المؤمن النور والقوّة، ويوجّهه في الطريق، ويعلّمه كما الأم تعلّم أولادها. منذ إرميا يتعلّم المؤمن عمل الله في الداخل: «أجعل شريعتي في ضمائرهم، وأكتبها على قلوبهم (لا على الحجر)... فلا يعلّم بعدُ واحدهم الآخر، والأخ أخاه، أن يعرف الرب. فجميعهم من صغيرهم إلى كبيرهم سيعرفونني» (إر ٣١: ٣٣ – ٣٤).

الخاتمة

قرأنا هذه الصلاة التي دعوناها صلاة المباركة، وربطناها بالرسالة كلها، لأننا اعتبرناها خلاصة التعليم الذي قدّمه الرسول «مع سلوانس وتيموتاوس» (١: ١) إلى أهل تسالونيكي. أما الموضوع اللاهوتي فهو الخلاص بالنعمة. فالله ذاته يؤمّن تقديسنا، لا نحن، لا بقوانا، لا باستحقاقاتنا. النداء يأتي دائمًا من الله، وهو يسبق كل جواب من قبلنا. ولكنه ينتظر جوابنا لكي يواصل عمله. أجل، الله التزم معنا. التزم حياتنا، وهدفه الآني والبعيد تقديسنا، روحًا ونفسًا وجسدًا، على مثال المسيح الذي قيل فيه: «كان ينمو بالقامة والحكمة والنعمة أمام الله والناس» (لو ٢: ٥١). كل هذا التعليم برز لدى الرسول في رسالته الأولى التي كانت أول كتابات العهد الجديد. الإيمان هو الأساس وبه يتبرّر الآتون إلى الدين الجديد. لا بأعمال الشريعة ولو كانت آتية من موسى ومعطاة بيد الملائكة. هذا ما سوف يتوسّع فيه الرسول في الرسالتين إلى غلاطية وروما، فيُفهمنا حبّ الله المجاني واختياره، ممّا يدفعنا لأن نرفع الحمد بلا انقطاع لذاك الذي ارتضى بتدبيره أن يجمع في ابنه يسوع «كلّ ما في السماوات وما على الأرض».

بولس في تسالونيكي بحسب أع١٧: ١-٩

الأب أيوب شهوان

مقدمة

من المؤكّد أنّ دراسة هذا النص هي ضروريّة لفهم عمل بولس التبشيريّ في تسالونيكي، الذي لولاه لما كانت هناك رسالة حرّرها الرسول إلى المرتدّين إلى الإيمان في تلك المدينة.

السؤال المطروح هو حول تاريخيّة ما حرّره لوقا حول هذا الموضوع، والأجوبة متوفّرة، كما سنتبيّن من خلال هذه العجالة.

١) تسالونيكي

في الماضي، كانت "تسالونيكي"، التي تُدعى اليوم "سالونيكي"، المدينةَ الأوسعَ والأهمَّ في مقاطعة مكدونيا، وعاصمتَها، كما كانت كورنتس عاصمةَ آخائيا، ومقرَّ الوالي الرومانيّ، ولها مرفأ هامّ على بحر إيجه، وتبعد حوالى ١٥٠ كلم عن فيليبي. وكان لها وضع المدينة الحرّة، لذلك كان يحكمها قادةٌ محلّيّون. لجأ إليها شيشرون سنة ٥٨ ق. م. أمّا سكّانها فكانوا خليطًا من الرومان، بالإضافة إلى عدد من الإتنيّات، ومن بينها جماعة يهوديّة هامّة تشكّل نصف سكّانها، ولها مجمعٌ خاصٌّ بها، إلى حدّ أنها كانت مركز الشتات اليهوديّ في مكدونيا. هذا يفسّر الوضعَ الدينيَّ المتنوّعَ في المدينة، حيث كانت هناك عدّة طقوسٍ يُحتَفَل بها في الوقت الذي أتى فيه بولس حاملاً الإنجيل. وكانت هذه الطقوس متداخلة في ما بينها إلى حدّ أنّه كان من الصعب التمييز بين ما هو دينيّ وبين ما هو سياسيّ في نشاط السكان اليوميّ. بالاختصار، بالإمكان أن توصَف تسالونيكي بأنّها مركز إدارة رومانيّة، وحضارة هلّينيّة، وتأثير يهودي.

كانت تسالونيكي تقوم على الطريق الإغناطيّة، وهي الطريق التجاريّة الأهمّ بين إيطاليا والشرق، الأمر الذي يتيح لنا أن نتبيّن سبب اعتبار لوقا لها بأنها كانت مركزًا استراتيجيًّا للرسالة بالنسبة إلى بولس ورفقائه. فاستنادًا إلى رأي لوقا، بعد التبشير هناك، صار بإمكان الإنجيل أن يُشعّ في المناطق المحيطة، المتوسطيّة والأوروبيّة. لكن، كما يخبر سفر أعمال الرسل، كان اليهود مصمّمين على القضاء على الرسالة هناك.

٢) بولس في تسالونيكي كما يسوع في الناصرة

"توازي أعمالُ بولس في تسالونيكي أعمالَ يسوع قبله عند مجيئه إلى الناصرة[١]:

- "وأتينا تسالونيكي، حيث كان لليهود مجمع. ودخل بولس عليهم كعادته، وجادلهم ثلاثة سبوت،

(١) *The Collegeville Bible Commentary. New Testament* (The Liturgical Press: Collegeville, Minnesota 1992) 1059; *The New Jerome Biblical Commentary* (Prentice Hall: New Jersey 1990) 754 (=44:92)

منطلقًا من الكتب" (أع ١٧: ١-٢).

- "وجاء يسوع الناصرة، حيث كان ترعرع. وكعادته دخل المجمع يوم السبت، وقام ليقرأ" (لو ٤: ١٦).

سافر، ووصل إلى تسالونيكي، وعلّم في المجمع هناك يوم السبت "كعادته". وكما علّم يسوع أنّ الكتب المقدّسة التي سبق وأنبأت عن المسيح، إنّما تكلّمت عنه، كذلك بولس أعطى برهانًا مزدوجًا من الكتب المقدّسة أنّه كان على المسيح أن يتألّم ويقوم من الموت، مبرهنًا أن يسوع كان ذاك المسيح. وكانت النتيجة أنّ سامعيّ بولس اقتنعوا، إذ إنّ كثيرين من خائفيّ الله غير المختونين، وهم من أصل يونانيّ، وسيّدات مرموقات المقام، انضموا إلى اليهود القلائل الذين تمكّن بولس من إقناعهم بالبشارة.

٣) أع ١٧: ١-٩

١/٣ - بنية النصّ

يبدو نصّ أع ١٧: ١-٩ رواية نموذجيّة مبنيّة بشكل دقيق لتحرّك سياسي واجتماعي ضدّ بولس خلال تبشيره في تسالونيكي. بإمكاننا تقسيم الموضوع إلى ثلاث وحدات، هي التالية:

آ ١-٤: تقديم الإنجيل
آ ٥-٧: نبذ اليهود للإنجيل
آ ٨-٩: مفعول نبذ الإنجيل ترسيخُه.

- تقديم الإنجيل (آ ١-٤)

تركّز آ ١-٤ على إعلان بولس "البشرى السارّة" في تسالونيكي لمدّة "ثلاثة أسابيع" (آ ٢). استنادًا إلى رسائل بولس بالذات، يبدو أنّ إقامته في تسالونيكي كانت لأكثر من ثلاثة أسابيع: "وإذ كنت لا أبرح في تسالونيكي، بعثتم إليّ مرّة واثنتين بما يسدّ حاجتي" (فل ٤: ١٦).

اعتاد بولس أن ينطلق من كتب العهد القديم عند تبشيره بني قومه اليهود (آ ٢)، ليثبت بها مسيحانية يسوع، وضرورة أن يتألّم ويقوم (آ ٣؛ رج لو ٢٤: ٢٥-٢٧، ٤٤-٤٦). كان مضمون خطاب بولس هناك، وحيثما حمل البشرى، يتمحور إذًا حول آلام يسوع المسيح، وموته، وقيامته (آ ٣).

انطلاقًا من الجملة "جماعة كبيرة من عابديّ الله اليونانيين" (آ ٤)، يمكننا أن نستنتج أنّ معظم مؤمنيّ تسالونيكي كانوا من اليونانيين المهتدين (رج ١ تس ١: ٩-١٠). أمّا اهتداء "سيّدات المجتمع" (آ ٤) فكان ذا أثر ملحوظ في قبول البشرى وانتشارها (رج أع ١٣: ٥٠؛ ١٧: ١٢)، عُرفت منهنّ "ليديا" (أع ١٦: ١٤)، و"برسكِلاّ" (١٨: ٢).

- نبذ اليهود للإنجيل (آ ٥-٧)

تلفت آ ٥-٧ انتباه القارئ إلى المعارضة المنظَّمة للإنجيل. فلقد أثار اليهود الشغبَ ضدّ بولس وشركائه. وبدعمٍ من بعض أبناء المدينة، انقضّوا على بيت ياسون، مضيف بولس، لاعتقادهم أنّه كان يُغطّي نشاط بولس الرسوليّ هناك ويدعمه. وبما أنهم لم يجدوا بولس وشركاءه، سعوا إلى تسليم "ياسون والإخوة" (ἔσυραν τὸν Ιάσονα καὶ τινας ἀδελφοὺς، ١٧: ٦) إلى "جمعيّة" (δημος) الشعب[٢]. لكنّهم قرّروا لاحقًا أن يُرغِموا المرتدّين إلى الإيمان على أن يمثلوا أمام حكّام المدينة، حيث قدّموا شكاوى جديّة ضدّ المرسلين، باعتبار أنّهم هم مَن "قلبوا العالم رأسًا على عقب"، و"خالفوا أحكام القيصر" (ἐναντίον τῶν προσταγμάτων τοῦ Καίσαρος، ١٧: ٧)، وذلك من خلال تنصيبهم يسوع ملكًا: "ينادون بملك آخر، هو يسوع" (آ ٧). بهذه التهمة حاول يهود تسالونيكي أن ينسبوا إلى بولس وسيلا عملاً يستحقّ أقصى العقوبات، كما فعل إخوتهم من قبل في أورشليم (لو ٢٣: ٢؛ يو ١٩: ١٢). وهكذا عمّ الشغبُ والفوضى المدينةَ بأسرها.

(٢) Florence Morgan GILLMAN, "Jason of Thessalonica (Acts 17, 5-9)", in Raymond COLLINS F., *The Thessalonian Correspondence* (Bibliotheca Ephemerdum Theologicarum Lovaniensium, Leuven University Press, 1990) 38-49.

- مفعول نبذ الإنجيل ترسيخُه (آ ٨-٩)

تتضمّن آ ٨-٩ النتائج الظاهرة للنبذ وللشغب. لقد أزعج امتداد الشغب الحكّام الذين أوكلوا إلى الشرطة مهمّة ضبط الأمور، فإذا بياسون والإخوة الذين معه قَيْد الإعتقال. لكن بعد التدقيق في القضيّة، لم تجد السلطات أي شيء لتجريم هؤلاء، فأطلقت سراحهم.

إذًا، يمكن هكذا وصف أع ١٧: ١-٩ بأنّه وحدة متجانسة من حيث البنية. تشكل البنيةُ الثلاثيّة، التي تتضمّن تقديم الإنجيل، ونبذه، وتثبيته، الأساس الذي عليه شيّد لوقا قصته. مع هذه البنية يريد لوقا أن يُفهم قرّاءَه الضيق الذي واجهه الإنجيل؛ فقد أُعلِن وقُبِل، مع هذا قامت في وجهه معارضة شديدة فنُبذ، لكنّ نتيجة ذلك كانت ترسيخ الإنجيل. إذا كان هذا التحليل يُعطي صورة حقيقيّة للوضع في تسالونيكي في الوقت الذي كان بولس يبشّر هناك، فإنّ وحدات المقطع الثلاث تبدو مفيدة جدًّا لفهم خط التفكير واللاهوت فيه.

٢/٣ - تفسير النص

آ ١-٤

يُفيد لوقا أنّ بولس عبرَ مسافةَ ٩٥ ميلاً كي يصل إلى تسالونيكي غربًا عبر "الطريق الإغناطيّة" (Via Egnatiana).

كان للمدينة مجمعٌ مركزيٌّ للجماعة اليهوديّة التي كانت هناك. يستسيغ لوقا إخبار قُرّائه أنّ بولس كان "معتادًا" (آ ٢) على التبشير في "مجمع اليهود" (ἡ συναγωγὴ τῶν Ἰουδαίων) عندما كان يصل إلى مكان الكرازة. ومن المحتمل أنْ تكون هذه العادة نتيجةً لدعوة رسميّة يوجّهها رئيس المجمع إلى بولس ليُخاطب الجماعة، وهذا ما قام به بولس في تسالونيكي على "ثلاثة سبوت" (τρία σάββατα، ١٧: ٢). يُعْنَى بولس بأن تكون الفرصة الأولى في تبشيره هي لخلاص اليهود، وذلك لأنّ مضمون بشارته يتأتّى "من الكتب" (ἀπὸ τῶν γραφῶν، آ ٣)، أي من نصوص مختارة من الأسفار المقدسة التي بها برهن أنّ الوقائع التاريخيّة التي تحقّقت في تبشير يسوع، وموته وتمجيده، قد تمّمت النبوءات التي سبق وقِيلَت عنه[٣]. من هذه التشكيلة من النصوص البرهانيّة، بَيَّنَ بولسُ أنّه كان على المسيح أن يتألّم حتى الموت، وأن يقوم من بين الأموات[٤]. من بين الأمور التي نادى بها بولس، هي تعليمه سامعيه بأنّ المسيح الذي تكلّمت عليه الكتب، هو يسوع الذي بشّرهم به. يجب الملاحظة بأنّ هذا التبشير المركزيّ، كان بالنسبة إلى لوقا والإنجيليّين الآخَرين التعليمَ الدينيَّ الذي أُلقِيَ في بلدان البشارة على السامعين الهلّينيّين الذين كانوا من أصل يهوديّ. من بين السامعين، كان هناك عدد هامّ "من المتعبّدين" (ἐκ τῶν σεβομένων، آ ٤)، و"نساء عديدات من سيّدات المجتمع" (καὶ ἐκ τῶν πρώτων γυναικῶν οὐκ ὀλίγαι، آ ٤؛ من المحتمل أن يكنّ محسنات من المجمع اليهودي)، قبلوا جميعهم الإنجيل. يُلاحَظ هنا أنّ لدى الكاتب ميلاً للإخبار عن أنّ الارتداد كان يحصل من قِبَل طبقات المجتمع العليا أيضًا.

آ ٥-٧

يُعالج لوقا في آ ٥-٧ معارضة الإنجيل التي قام بها يهودٌ رافضون له. فلقد التهبوا حسدًا بسبب نجاح

(٣) بولس الفغالي، "استعمال التوراة في الدفاع عن الإيمان"، **أعمال الرسل عنصرة كل العصور** (دراسات بيبلية ١٠؛ لبنان ١٩٩٥) ٢٧٦-٢٩١. حول الموضوع ذاته يمكن العودة إلى الكتابين القيّمين التاليين:

E. EARL ELLIS, *Paul's Use of the Old Testament* (Baker Book Hous: Grand Rapids, Michigan 19912); Id., *The Old Testament in Early Christianity* (J. C. B. Mohr: Tübingen 1991).

(٤) نحن أمام لاهوتٍ لوقاويّ نموذجيّ، يمكن التثبت منه بالعودة إلى النصوص في لوقا وأعمال، وهي التالية: أع ٣: ١٨؛ ٢٣: ٦-١٠؛ ٢٦: ٢٣؛ لو ٢٤: ٢٦، ٤٦.

بولس[٥]، إذ إنّه اكتسب مرتدّين من بين المواطنين المنتمين إلى مختلف الطبقات. إنّ قبول العديد من "المتعبّدين" لصالح الإنجيل، خاصة ذوي النفوذ منهم، قد تسبّب بموجة بُغضٍ ضدّ بولس وشركائه. ما قد بدَا وكأنّه مسألة إثنيّة، أضحى في نظر لوقا تحركًا شعبيًّا ضدّ المسيحيّين، الأمر الذي نتبيّنه من الكلمة الفريدة لدى لوقا، وهي: "أَلَّبُوا الجموع" (συχλοποιήσαντες، آ ٥).

نعم، لقد أدخلوا المدينة في حالة فوضى وشغب، "وجاءوا دارَ ياسون" (آ ٥)، وسعوا لاقتناص الفرصة كي يقتادوه مع فريقه أمام "جماعة الشعب" (δῆμον، آ ٥). ولمّا لم يجدوا بولس وفريقه في بيت ياسون (آ ٦)، أمسكوا بهذا الأخير وبمَن معه من المسيحيّين وأسلموهم إلى "رؤساء المدينة" (آ ٦)، وراحوا يشكونهم بأنّهم مُثيرو شغَب سياسيّ، "قلبوا العالم رأسًا على عقِب"، وأنّ نشاطهم هذا المشبوه قد غطّاه ياسون الذي "يُضيفهم" (آ ٧). كما ادّعوا عليهم أيضًا بأنّهم كانوا "يُخالفون" بمسلكهم وبتصريحاتهم "أحكام القيصر" (ἀπέναντι τῶν δογμάτων Καίσαρος، آ ٧)، وأنّه بدعايتهم غير الشرعيّة هذه قد "نادوا بملك آخر" (πράσσουσιν βασιλέα ἕτερον، آ ٧)، "هو يسوع" (Ἰησοῦν εἶναι، آ ٧)، معتبرينه زورًا حـ ثمًا منافسا يريد أن يأخذ مكان الأمبراطور. يمكن تبيّن ذلك من خلال اختيار لوقا عمداً لكلمة "ملك" βασιλέα، آ ٧)، وهو التعبير الذي يستعمله اليونانيّون للدلالة على الأمبراطور.

لدينا هنا في آنٍ معًا وقائع تاريخيّة ورواية لاهوتيّة. المعطيات التاريخيّة، كالمجمع مثلاً، ووجود جماعة يهوديّة، ويونانيّين من كلّ الطبقات، وياسون[٦]، والحكّام، يستعملها لوقا ليحدّد روايته "اللاهوتيّة" للصراع القائم في الكنيسة الأولى بين المجمع والكنيسة. يهدف مضمون هذا النصّ وفكرته المحورية إلى تسليط الضوء على المعارضة اليهوديّة للمسيحيّة في البدايات، وهو من الموضوعات الثابتة عند لوقا؛ ففي إنجيله يبيّن أن اليهود، وبتوافق مع الحاكم الروماني بيلاطس، اتّهموا يسوع بأنّه يثير الشعب من خلال تعليمه في اليهوديّة، مبتدئًا من الجليل وحتى أورشليم.

على ضوء هذه الفكرة المركزيّة، يمكن القول إنّ لوقا يواصل معالجة موضوعه في رواية أعمال الرسل. هو يضع بطريقة ماهرة بداية تبشير بولس في "مجمع (ὅπου ἦν συναγωγὴ τῶν Ἰουδαίων، آ ١) بهدف أن يؤمّن السيناريو للصراع. من أجل رؤية ما فعله لوقا من خلال مدوّناته التاريخيّة حول ما حصل أثناء تأسيس الجماعة المسيحيّة في تسالونيكي، من المهمّ الإقرار بما حفظه من تفاصيل حول انغماس اليهود في الصراع.

للإجابة على هذا السؤال من الضروري القيام بتحليل للنظريات المتعلّقة بهذا النصّ. ما المقصود، مثلاً، بالقول: "قالبين العالم رأسًا على عقب" (οἱ τὴν οἰκουμένην ἀναστατώσαντες، آ ٦)؟ من حيث قيمتها، توحي التهمة بنشاط قد حصل خارج تسالونيكي. اعتُبِرَ المُرسلون أناسًا مذنبين لأنّهم تسبّبوا في البلبلة في مقاطعات أخرى. إن تعليم بولس حول دور يسوع المركزيّ في الخلاص، وحول اختياره الإلهي على أنّه "المسيح" (Χριστὸς)، قد قَلَبَ وضع القيم رأسًا على عقب، كما جاء في التهمة الموجّهة إلى الذين جاؤوا بطريقةٍ حياةٍ جديدةٍ مبنيّةٍ على الإنجيل.

ففي حين أنّ الادّعاء على المرسَلين يبدو وكأنّه يرتكز على قضيّة الإخلال بأمن المجتمع، فإنّ التهمة بأنّهم "خالفوا أحكام القيصر" هي بالأحرى سياسيّة؛ فكيف يمكن أن نفهم أنّ بولس وشركاءه قد "خالفوا أحكام

(٥) بولس الفغالي، **رسالة القديس بولس إلى أهل تسالونيكي** (محطّات بيبلية ٥؛ لبنان ١٩٩٧) ١٣-١٤.

(٦) هو تصغير هلّيني للاسم اليهودي "يشوع".

منشورات معهد الليتورجيا في جامعة الروح القدس ٣٥

بحوث مُهداة إلى الأباتي يوحنّا تابت

نشرها
الأب أيّوب شهوان

الكسليك - لبنان ٢٠٠٥

الفهرس

الأب أيّوب شهوان، **المقدّمة العامّة** ٧

الأباتي يوحنّا تابت، الرّهبانيّة اللبنانيّة المارونيّة، نبذة عن حياته ٩

المطران بطرس الجميّل، **وثائق مارونيّة من الألف الأوّل** ١٧

المطران فرنسيس البيسري، **نشأة الكنيسة وصلتها بالقربان في القرض الماروني «الشحيمة»** .. ٢٥

الأباتي الياس خليفه، **قاعدة الصلاة هي قاعدة الإيمان نحو قيام فكر لاهوتيّ أنطاكيّ ماروني** .. ٥٣

الأباتي بولس نعمان، **أورشليم–القدس مدينة الصلاة أم المدينة الأزمة؟** ٦٣

د. باسيل عكولة، **المفردات الأوخارستيّة في الكنيسة السريانيّة** ٨١

الخوري بولس الفغالي، **إنجيل متّى: إنجيل الليتورجيّا في الكنيسة** ١٢١

الأب يوحنّا صادر الأنطونيّ، **الإفخارستيّا عند السريان، تحضير واحتفال** ١٤٣

الأب جوزف قزّي، **مائدة القرآن ومائدة الشكران (سورة المائدة ٥/١١٠–١٢٠)** ... ١٧٣

الأب يوسف مونّس، **الوليمة الإفخارستيّة والوليمة الطوطميّة مقاربة أنتروبولوجيّة**.... ١٩٩

الأب توما مهنّا، **قدس الأباتي يوحنّا تابت وليتورجيّة العظة والتأبين** ٢٠٩

المونسنيور يوسف سويف، **النافور الماروني مار بطرس (شرّر) مدخل لقراءة النصّ**... ٢١٥

الأب أيّوب شهوان، **الطابع الليتورجيّ لسفر الرؤيا** ٢٦٩

الأب هاني مطر، **الصوم بحسب المفريان غريغوريوس ابن العبريّ**..... ٢٨٥

الأب إيلي قزّي، **كتاب «الرتب الكنائسيّة والطقوس الرهبانيّة» المارونيّة** ٣١٩

الأب نجم شهوان، **المرتّل بحسب المخطوط السرياني الماروني: الفاتيكاني السرياني ٣٠٩ (١٢٩٦)** ٣٧٩

الأب حنّا مارون مغامس، **الرمزيّة في الليتورجيّا: الرموز في الطقس الماروني**..... ٤١١

الأخت سيليست منصور، **عودة إلى الينابيع الليتورجيّة** ٤٤٣

الأخت ماري لويز شهوان، **الكتب الليتورجيّة في تقليد راهبات الرّهبانيّة اللبنانيّة المارونيّة** ... ٤٦٣

الأب أنطوان ناصيف، **موجز في الليتورجيّا السريانيّة**..... ٥٠٩

الخوري دانيال زغيب، **صلاة الساعة الثالثة من يوم الأحد في الشحيمة المارونيّة** ٥٢٩

الأب شربل رعد، **رتبة الوصول إلى الميناء في الليتورجيّا المارونيّة**..... ٥٦٧

الأخت جومانا التّرس، **صلاة مساء يوم الجمعة من الصّوم الكبير بحسب تقليد الكنيسة المارونيّة، من خلال المخطوط الفاتيكاني السرياني ٢٣٥ (١٤٢٥/٦)**..... ٥٨٩

الأب بيار سعاده، **لماذا كتبتُ وألّفتُ لحنًا؟** ٦١٩

القيصر"؟ هل هناك حدثٌ تاريخيٌّ يتضمّنه كلام لوقا؟ يمكن التأكيد أنّ هناك تأليفًا لوقاويًّا حرًّا مبنيًّا على وقائع تاريخيّة كانت في متناول اليد. ولأنّ لوقا يصف اليهود هنا بأنهم مهندسُو الشغب، فمن الضروري بالنسبة إليه بأن يُعلِمَ قارئيه أنّ الفريق المبشِّر كان بنظرهم يُخالف الأحكام الأمبراطوريّة التي كانت تحمي "السلام والأمن" في الدولة. تبرّر هذه الفكرة توقيفَ المسيحيّين الذين قاموا بنشاط رسوليّ كهذا. من المرجّح أن لوقا يريد من قارئه أن تكون لديه الفكرة بأنّ اليهود كانوا مسؤولين عن اعتبار تبشير بولس بـ"ملكيّة" (آ ٧، βασιλέα) يسوع، و"مجيئه" (παρουσια)، ولقب "الرب" (κύριος) كمخالفة لما اعتبره حزءًا ثانويًّا لقانون القسم.

آ ٨-٩

في آ ٨-٩ الختاميّتَين يصف لوقا تثبيتَ الإنجيل في تسالونيكي. فلقد فحص الحكّام الادّعاء الذي لم يَنظروا إليه بارتياح، فلم تثبت التهم المقدّمة، إذ لم يكن ممكنًا إعطاء البرهان أن الرسل قد نشروا أيّ شكل من مفهوم انتصاري لملكيّة يسوع بين التسالونيكيّين. ولأنه لم يكن هناك مادة في الادعاء ولا أسس لإقامة دعوى ضدّهم، فإن الأشخاص المتّهمين لم يكن ممكنًا ملاحقتهم. عندها أطلق قادةُ المدينة ياسون وشركاءَه، بعد أنْ طُلب إليهم أن يُحافظوا على السلام، وأن يبعدوا المبشّرين عن المدينة لبعض الوقت.

خاتمة

انطلاقًا من الواقع الذي لا جدال حوله أن بولس وصل إلى تسالونيكي حاملاً بشرى الإنجيل، إذا كان اليهود يُذكرون بأنهم المحرّكون الرئيسيّون للشغب ضدّ بولس ونشاطه، كان لوقا بحاجة إلى أن يحدّد مكان نشاط بولس في مجمع اليهود، بهدف أن يُعطي ثقلاً لروايته. إنّ وجود ياسون وبيته الذي صار كنيسة مثبَتٌ تاريخيًّا، كذلك الجمع والحكّام أيضًا كونهم يَبدون مرتبطين بالبنية الاجتماعية للمدينة في ذلك الزمان. لذلك من الأفضل أن نفهم من استعمال هذه التفاصيل أنّ لوقا يريد أن يُبرز اهتماماته اللاهوتيّة في أع ١٧: ١-٩. بالنسبة إليه كان المرسلون يُعْتَبَرُون "أشخاصًا غير مرغوب فيهم"، أمّا الإنجيل والتبشير به فَلَمْ يكونَا خاضعين لأي إقفال للأبواب في وجههما.

المراجع

- فغالي (الـ) بولس، "استعمال التوراة في الدفاع عن الإيمان"، **أعمال الرسل عنصرة كل العصور** (دراسات بيبلية ١٠؛ لبنان ١٩٩٥) ٢٧٦-٢٩١.

———، **رسالة القديس بولس إلى أهل تسالونيكي** (محطّات بيبلية ٥؛ لبنان ١٩٩٧).

Collegeville (The) *Bible Commentary. New Testament* (The Liturgical Press: Collegeville, Minnesota 1992) 1059.

EARL ELLIS E., *Paul's Use of the Old Testament* (Baker Book Hous: Grand Rapids, Michigan 1991).

_____, *The Old Testament in Early Christianity* (J. C. B. Mohr: Tübingen 1991).

GILLMAN Florence Morgan, "Jason of Thessalonica (Acts 17, 5-9)", in Raymond COLLINS F., *The Thessalonian Correspondence* (BETL, Leuven University Press, 1990) 38-49.

New (The) *Jerome Biblical Commentary* (Prentice Hall: New Jersey 1990) 754 (= 44:92).

أفرام السريانيّ في الرسالة الأولى إلى تسالونيكي

الخوري بولس الفغالي

بعد أن قاسى بولس الاضطهاد في مدينة فيلبي، أتى إلى تسالونيكي. هناك علّم التسالونيكيّين فتقبّلوا كلامه. وإذ رأى بولس بعضاً منهم يسيرون باستقامة بحسب تعليمه، واصل قبول بعض الشيء منهم. بعد أن طُرد من فيلبي سدّوا حاجته. ولكن حين أتى إلى أثينة وسمع بالاضطهاد الذي يصيب التسالونيكيين، أرسل تيموتاوس ليقوّيهم ويشجّعهم ويحمل إليه معلومات عنهم. وعاد تيموتاوس وأخبر الرسول عن صبرهم. وقد حزنوا لا بسبب المضايق، بل لأن بعضًا منهم ماتوا. فاهتمّ الرسول بأن يكتب إليهم من أثينة. وهذا ما قال لهم:

بولس وسلوانس وتيموتاوس. إنتبهْ وانظر. بتواضعه قدّم اسمه كرسول. والذين شاركوه ورافقوه في الكرامة وفي عمل الانجيل، ساواهم بنفسه بالكرامة منذ بداية رسالته.

I- قال: «**إلى كنائس التسالونيكيّين في الله الآب** الذي حوّل بُعدَ الأمم إلى التبنّي. **وفي الربّ يسوع المسيح** الذي جعلنا وارثين معه.

نعمة لكم وسلام. أي النعمة التي هي معكم تكون عونًا لكي تشجّعكم في وقت اضطهادكم. والسلام يكون بينكم في وقت راحتكم. **نشكر الله كلّ حين،** لا من أجل أحد منكم، بل من **أجلكم كلّكم فنذكركم في صلواتنا بلا انقطاع** من أجلكم أمام الله لكي تتغلّبوا حقًا.

نحن نذكركم لا بشكل عابر، بل **عمل إيمانكم** بسبب الوعد، **وتعب محبّتكم** التي لكم تجاه إخوتكم، **وثباتكم** في الضيق، الذي هو من أجل الرجاء الحقّ في ربّنا يسوع المسيح. نجعل كلّ هذا أمام الله أبينا.

إعلموا أيها الاخوة أن اختياركم هو من الله. أعني دعوتكم.

لأن إنجيلنا لم يكن إليكم في الكلام فقط، بل في القوّة وفي الروح القدس وفي ملء كثير. أي في قوّة الآيات، وفي ألسنة الروح الجديدة، وفي وفرة المحبّة. ومع أننا كنا هكذا في وسطكم، إلا أننا أُخذنا عنكم. **وهكذا تعلمون كيف كنّا في التواضع بينكم من أجلكم.**

كنتم مقتدين بنا وبالربّ. أي اقتديتم بنا في الاضطهادات، والربّ في آلامكم. **لأنكم تقبّلتم الكلمة في ضيقات كثيرة بفرح الروح القدس.** ومع أنكم تقبّلتم الكلمة مع مثل هذا الضيق، إلاّ أن الفرح امتزج بها من أجل التكفير وقوّة الروح القدس حيث أخذتم بقضيّته من أجله.

بحيث إن اضطهادكم **جعلكم** مَثَلاً صالحاً **لجميع المؤمنين، لا في مكدونية فقط، بل في أخائية . وفي كل موضع،** انتشر **إيمانكم** الذي جعلكم مختبَرين في الاضطهاد. هكذا دُعيتم في يقينكم بحيث لا تحتاجون أن تتعلّموا من أحد.

هذه المناطق **تُخبر عنا كيف كان دخول** أرجلنا إليكم في النقاوة والتواضع، وتخبرنا **كيف ارتددتم عن الأصنام** وتوجّهتم إلى الله، بواسطة الآيات والقوّات التي رأيتم فينا، وبواسطة كلمة الحياة التي سمعتم منا.

وانتظرتم، كما علمناكم، **ابنه من السماء، يسوع** نفسه الذي آمنتم بقيامته، الذي ينجّيكم من الغضب الآتي أي العقاب الأخير.

II- **فأنتم تعرفون أيها الاخوة مجيئنا إليكم أنه لم يكن باطلاً**، ولكن عبر الاحتقار والضيق. أولاً تعذّبنا، **واحتملنا العار في فيلبي، كما أنتم تعرفون** ورأيتم بعيونكم عذابنا وألمنا الذي دخل معنا إلى مدينتكم. **لكن لنا ثقة بإلهنا**، في كلمة إلهنا، **لكي نكلّمكم** في يقين كبير، ونُعلن لكم **إنجيل الله**، لا شكّ، في اضطهاد كبير.

فالارشاد إلى ملء التعزية هذه الذي به أرشدناكم لكي تأتوا إلى الإنجيل، **لم يكن عن ضلال**، كما تشهد القوات التي صَنعت يدنا، **ولا عن دنس** كما تدافعُ عنّا نقاوةُ ضميرنا، **ولا عن خداع**، كما تشهد صراحتنا وبراءتنا.

ولكن كما أن الله اختاركم **واختبركم**، فهو الذي لم يجد فينا شيئًا ممّا تحسبون، **بحيث تؤمنون بإنجيلنا فنتكلّم** في القداسة والحقّ، لا مثلكم، **ولا لكي نرضي الناس** الآخرين، **بل الله** الذي **اختبر** الأقوال **وقلب** المتكلّمين.

إعلموا هذا، أيها الاخوة، **أننا لم نكن يومًا في كلام تملّق**، وما بلغنا إلى أحد منكم في مناسبة طمع.

ما طلبنا المجد في زمن آياتنا، أو في ساعة ضيقنا، **لا منكم** كما تشهدون على ذلك، **ولا من آخرين**، ولا من هذه التي بقرب الآخرين، وإن كنتم لستم بشاهدين، إلاّ أن الله يشهد.

نستطيع بحسب القاعدة أن نوصي بأنفسنا في الوقار والكرامة مثل الناس، نحن المختارين، لكي نكون **رسل المسيح**. بل جعلنا نفوسنا في اللطف وفي الوداعة في وسطكم مثل **أولاد صغار** في ساعة التعليم **كما تحنو مرضعٌ على أبنائها**.

اعتدنا أن نكون تجاهكم مسرورين رؤوفين، **لنحمل إليكم فقط الانجيل** المحيي، بل لنعطيكم أيضًا أنفسنا في ضيقات مدينتكم، وتحمّلنا الآلام من أجل خلاصكم، وأعطيناكم كل ما لنا مع نفسنا، لأنكم صرتم أحبّاء لنا على مثال حبّ الأبناء لدى المرضع.

كونوا ذاكرين أيها الاخوة أنّنا عملنا بأيدينا هذه، **ليلاً ونهارًا**. أي، إذ كان موضع لكلامنا، عملنا في النهار كما في الليل. فُتح لنا باب الانجيل ليلاً، فقد كنّا نعمل نهارًا. وهذا اخترناه لنا **لئلا نكون ثقلاً عليكم** في أي شكل كان.

فأنتم كنتم شهودًا عمّا هو ظاهر فينا، والله في ما خفيَ، كيف بشّرناكم بكلمة الله في وسطكم، **بقداسة وحق**. بقداسة، لا لأجل نعمة شخصكم. وبحق لأنكم لا تقدرون أن تتّهمونا بشيء خارج الإنجيل الذي بشّرناكم به، لأننا كنّا في كل شيء أطهارًا بينكم، فأنتم أنفسكم عرفتم كيف استحلفنا كلَّ واحد منكم في ساعة التأديب، كما الأب ابنه، وعزّيناكم في وقت شدّتكم، **فامتُحنتم لتسلكوا سلوكاً يليق بالله** في زمن الاختيار. لأنكم، بأفضل حوار، استطعتم أن تصيروا أهلاً للمجد الذي خسرتموه، وللفردوس الذي طُردتم منه.

لهذا، **نشكر الله من أجلكم بلا انقطاع**، لأن الكلمة التي سمعتم منا، لا فقط على أنها من الناس، بل نظرتم إلى عظمة الكلمة فقبلتموها على أنها حقًا كلمة الله. وقد انتصرتْ فيكم، أنتم المؤمنين، أي قوّتكم وأضافت فهمًا للمؤمنين.

ولكن لا تحزنوا لأنكم تحتملون الاضطهاد من إخوتكم، لأن لكم رفاقًا في هذه الآلام. ولا تقاسوها متعبين. فإن كنتم سُلبتم وسُلب بيتكم، فأنتم تشاركون أيضًا في هذه وتتضامنون. **لقد صرتم أيها الاخوة مقتدين بكنائس الله التي في اليهودية فقد تألّمتم الألم عينه من مواطنيكم كما هم من اليهود**.

وهم **ما قتلوا فقط يسوع المسيح**، كما يقولون. بسبب الغيرة قتلوه حقًا، وقتلوا **الأنبياء** ويضطهدوننا نحن الرسل ولا يُرضون الله بأعمالهم، بل يسقطون من عيونهم. بهذه صاروا **أعداء لجميع البشر**.

عظات الذهبيّ الفم في الرسالة الأولى إلى تسالونيكي

الخوري بولس الفغالي

ألقيَت هذه العظاتُ في القسطنطينيّة، كما قال الذهبيّ الفم نفسه، في العظة الثامنة: «أما أنا فأقدّم حسابًا عن هذه الوظائف الرفيعة، ولا أستطيع التهرّب». وفي العظة الرابعة، قال: «يتسلّح الشيطانُ علينا بعنف متزايد. ففي الحرب، يسعى الأعداء، قبل كل شيء، أن يطرحوا الرئيس أرضًا». وفي كل عظة، يعود يوحنا إلى رذائل العاصمة والفوضى العارمة فيها. كما يندّد بالترف المفرط ولا سيّما في الجنازات... ونقدّم العظة الأولى.

حين كتب إلى الأفسسيين كان معه تيموتاوس. كيف لم يذكره، مع أن هذا التلميذ لم يكن مجهولاً لديهم، بل استحقّ اعجابهم (فل ٢: ٢٢: خدمني في رسالتي). ولماذا يسمّيه هنا؟ فإن لم يُسمِّه أولاً، فلأنه كان يرسله دائمًا، على ما أفترض، بحيث يبدو من النافل أن يكتب عنه ساعة يحمل هو الرسالة. وقال بولس في فل ٢: ٢٣: «أرجو أن أرسله إليكم بعد قليل».

ولكن الوضع اختلف الآن. فقد عاد التلميذ، ولا ندهش إن كتب: «والآن رجع إلينا تيموتاوس من عندكم» (٣: ٦). ولماذا ذكر سلوانس أولاً، بالرغم من الشهادات الرائعة التي أوردها عن تيموتاوس وتفضيله إياه على سائر تلاميذه؟ قد يكون تيموتاوس طلب ذلك بسبب تواضعه العميق. فحين رأى المعلّم يتنازل بحيث يضمّ اسمَه إلى اسم التلميذ، فكّر أن من واجبه أن يطلب هذا الطلب. «بولس وسلوانس وتيموتاوس». ما أعطى لنفسه صفة، لا رسول ولا عبد (يسوع المسيح). بما أنه يتوجّه إلى أناس نُشئوا حديثًا على تعاليم الانجيل، وما كانوا بعدُ رأوا بولس في العمل الرسوليّ، ما تحدّث عن كرامته، لأن الكرازة كانت عندهم في بدايتها. هذا ما يمكن قوله.

«إلى كنيسة التسالونيكيّين». لاحظوا هذه العبارة. لا شكّ في أنهم كانوا عددًا صغيرًا بحيث لا يشكّلون سوى جماعة صغيرة، شجّعهم فسمّاهم «كنيسة». بعد مرور وقت طويل يكبر فيه الاجتماع، لن يتكلّم بعدُ هكذا. بما أن اسم «جماعة» هو في أكثر الحالات اسم كنيسة مع بعض التنظيم، سُرّ بأن يدعوهم بهذا الاسم.

وتابع: «في الآب، وفي الربّ يسوع المسيح». إذًا، تجد كنيسة التسالونيكيّين حياتها وقوّتها في الله، وها هو أيضًا اسم الله ينطبق على الابن كما على الآب. وأضاف بولس هذا الاسم، ليميّز الكنيسة المسيحيّة عن جماعات كثيرة لدى اليهود ولدى الوثنيّين. إنه لمجد عظيم أن نحيا في الله، وهو مجدٌ لا يقابله شيء. فيا ليت هذه الكنيسة تستحقّ مثل هذه التسمية. ولكني أخاف أن لا تكون بعيدة، فلا نستطيع القول بأن عبد الخطيئة هو في الله.

لاحظوا أيضًا أنه بدأ فأشار إلى أعمالهم الصالحة، وما تحدّث عن أعماله إلاّ بعد ذلك، لئلاّ يبدو كأنه يفتخر وأنه سبق فأحبّهم. «ثبات رجائكم». الثبات في المضايق؛ فالاضطهاد الذي تعرّضوا له، دام طويلاً وما كان اضطرابًا عابرًا. وما توجّهت الحرب فقط على بولس معلّم العقيدة، بل أيضًا على التلاميذ. إذا كان الأعداء هكذا تجاه مُجري عجائب، تجاه أناس يستحقّون كل إكرام، فكيف

تكون معاملتهم لأناس في مدينتهم، بين أعضاء عائلتهم، حين يجدون أنفسهم وقد انفصلوا عنهم فجأة؟ فشهد بولس أيضًا للتسالونيكيّين: «اقتديتُم بكنائس الله التي في اليهوديّة» (١٤:٢).

«رجاء ثباتكم في ربّنا يسوع المسيح أمام الله أبينا». أي كلام عجيب هذا الكلام! فكل شيء يصدر عن الإيمان والرجاء. وما حصل لم يدلّ فقط على شجاعتهم، بل برهن أيضًا عن عظم اعتقادهم بالأجر الموعود. لهذا سمح الله بأن يكون الاضطهاد منذ البداية، بحيث لا يقولون إن الكرازة هي مسألة تمرين وتملّق. وهكذا تظهر تقواهم، فَيرون فيها لا نتيجة الإقناع البشريّ، بل قدرة الله ذاته الذي يعمل في عمق النفوس ويهيّئها لمواجهة الموت. هذا ما كان حصل، لو لم يضع منذ اللحظة الأولى أسس الكرازة في شكل ثابت.

«تعرفون أيها الاخوة الأحبّاء أن اختياركم جاء من الله، لأن كرازتنا لم تكن فقط بالكلام، بل كانت في القوّة، في الروح القدس، في ملء النعم. وأنتم تعرفون كيف كنا بينكم لأجلكم» (٤:١ - ٥).

ما معنى هذه الكلمات الأخيرة؟ ذكر فيها الرسول الأعمال العظيمة التي عملها، ولكن لا بشكل قاطع، فأراد قبل كل شيء أن يواصل مديحهم. ما قاله هو: لا نجهل أنكم من النفوس السخيّة والقويّة التي اختارها الله. ولهذا نحتمل كلّ شيء من أجلكم. وعبارة «ما كنّا» تدلّ على استعداده لأن يبذل حياته لأجلهم بحرارة كبيرة، بحيث لا يُوقفه شيء. وعرفان جميلهم لا يعود إليه: بما أنهم في مصاف المختارين، يحقّ لهم هذا البذل بلا حدود. والعاطفة نفسها تجعله يقول في موضع آخر: «أحتمل هذه الأشياء بسبب المختارين» (٢ تم ٢:١٠). وبعد أن ذكر ما يخصّه، بدا وكأنّهُ يضيف: منذ صرتم أحبّاء ومختارين، كان من العدل أن أحتمل كلّ شيء من أجلكم. وثبّتهم، لا حين امتدحهم وحسب، بل حين ذكّرهم أيضًا بأنهم أصحاب عزم في غيرتهم. فواصل كلامه: «اقتديتم بي، واقتديتم بالمعلّم الالهيّ، فتقبّلتم الكلمة وسط المضايق، في فرح الروح القدس» (آ ٦). بحقّ السماء! أي مديح هذا المديح! تلاميذ صاروا معلّمين، ما اكتفوا بأن يسمعوا الكلمة، بل ارتفعوا حالاً إلى مستوى بولس نفسه.

«بفرح في الروح القدس». أجل فرح الروح نتنشّقه في ما ترفضه الطبيعة وتمجُّه. قال: حَرّكوا عليكم أكثر من تعب، فاحتملتم الاضطهاد. غير أن الروح ما تخلّى عنكم في هذه المحن. كما الفتيان الثلاثة أحاط بهم ندى عذبٌ في أتون النار (دا ٣:٢٠ ي)، كذلك أنتم في المضايقة. لا شك في أن هذا لا يرتبط بطبيعة النار، فيكون سببه الوحيد نفخة الروح. وليس من طبيعة المضايقة أن تمنحنا الفرح، فهذا الفرح لا يمكن أن يأتي إلاّ من ألم تحملناه من أجل المسيح، من ندى الروح الالهيّ، الذي يحوّل إلى مكان راحة أتون المضايقات.

«بفرح». لا بأي فرح. بفرح لا ينفد. هذا ما يجب أن نفهمه حين يعمل الروح القدس. «بحيث صرتم مثالاً لجميع المؤمنين في مكدونية وأخائية» (آ ٧). ها هو يمضي إليهم: أضأتم بشعاع كبير بحيث صرتم مثالاً للذين سبقوكم. هي سمة رسوليّة حقيقيّة. ما جعلهم مثالاً للذين سوف يؤمنون، بل للذين سبق وآمنوا. حين كنتم أول من ينزل إلى حلبة المصارعة، علّمتم (الآخرين) كيف يجب أن يؤمنوا بالله. أخائية يعني اليونان كلها. أترون ما تكون الغيرة؟ هي لا تطلب وقتًا، ولا تتحمّل تأخيرًا. يكفيها أن تظهر لكي تُتمّ كلّ شيء. والذين توجّهت إليهم هذه الرسالة، كانوا آخر من نال الكرازة، ومع ذلك صاروا معلّمين للأولين. إذًا، لا يقنط أحد. قد نكون قضينا وقتًا طويلاً وما عملنا شيئًا. ولكن في بضع ثوانٍ نستطيع أن نعمل الخير الذي لم نعمله في السابق، بل نزيد. فإن كان الذي لم يؤمن إلى ذاك الوقت، قد رمى مثل هذا البهاء منذ البداية، فكم يفعل أولئك الذين سبق لهم وآمنوا؟ ومع ذلك، يجب أن لا نستسلم إلى الإهمال، فنفكّر أن بعض الوقت كافٍ لكي ننظّم كلّ شيء.

فالمستقبل غير أكيد، ويوم الربّ سارق ينقضّ فجأة ساعة نكون نائمين: فإن مارسنا السهر، لا يفاجئنا السارق، ولا يأخذنا دون أن نكون مستعدّين.

لنكنْ ساهرين، أعفّاء. فلا يبقى للسارق أن يفاجئنا. بل الرسول الملكي الذي يدعونا إلى الأجر الموعود: كسلُنا يحوّله إلى سارق. إذًا، لا ينَمْ أحد، ولا يتراخَ أحد من أجل الفضيلة. فالتراخي هو النعس الذي أتحدّث عنه. ألا تعلمون كم نحن معرّضون خلال نعس النفس، وأية فخاخ تحيط بنا؟ إن سهْرنا، لا نحتاج إلى شيء آخر لكي نكون بأمان. فمع المغاليق والحرّاس والخفراء، يجد السارق وسيلة ليدخل. لماذا أتكلّم هكذا؟ لأننا إن سهرنا، لا نحتاج إلى عون من الآخرين. وإن نمنا، لا ينفعنا عونٌ من الآخرين، فنهلك بالرغم من مجهوداتهم. إنها لفائدة ثمينة أن تكون لنا صلوات القديسين، ولكن شرط أن نعمل نحن الأعمالَ الصالحة.

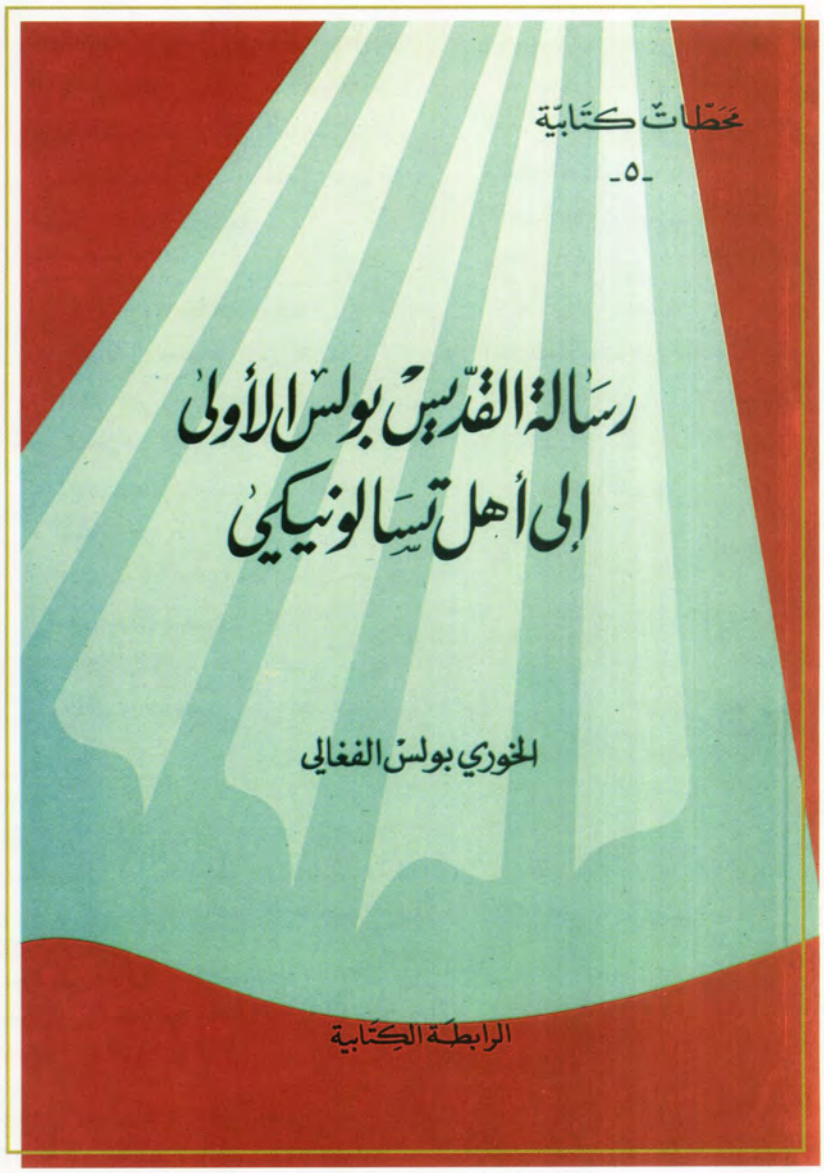

أبو الفرج عبدالله ابن الطيِّب[1]
تفسير الرسالةُ الأولى إلى التسالونيكيّين

تحقيق الأب أيوب شهوان

١ – مقدمات عامة

١/أ – نشر تفاسير ابن الطيب البيبلية

نشرنا حتّى الآن تفاسير ابن الطيب لرسائل القديس بولس التالية: الأولى إلى القورنثيين[2]، والرومانيين[3]، والغلاطيّين[4]، والثانية إلى القورنثيين[5]، والأفسسيّين[6]، والقولوسيّين[7]، كما أيضًا تفسيره لأسفار يشوع بن نون[8]، والقضاة[9]، وأشعيا ١–١٢[10]، وأشعيا ١٢–٣٩[11].

ويطيب لنا أن نواصل تحقيق هذا المشروع، تعميمًا للفائدة، ووفاءً لآباءٍ ساهموا في خَلق الأدب البيبلي في العربيّة، منذ ما يزيد على الألف سنة، فننشر على صفحات هذا الإصدار من **مجلة بيبليا** تفسير الرسالة الأولى إلى التسالونيكيّين، آملين أن نحقّق تفاسيرَ ابنِ الطيّبِ لباقي رسائل القديس بولس وننشرها، علمًا أنّ ما تبقّى منها قد أضحى جاهزًا للطباعة.

١/ب – ملاحظات منهجية

- دَعَوْنا المخطوط الذي اعتمدنا في نشر نص ابن الطيب بحرف "V"، الحرف الأول من كلمة فاتيكان (Vatican)، حيث المخطوط محفوظ.
- أدرجنا أرقام صفحات المخطوط في سياق النص.
- أدخلنا الترقيم على النص، تسهيلاً للقارئ والمفسِّر على حدٍّ سواء.
- إبعادًا لأيِّ التباسٍ في القراءة، وتسهيلاً للقارئ، أدخلنا على النص التشكيل (الفواصل، والنقاط...).
- أضفنا عناوين على مقاطع النصّ بهدف إبراز المواضيع الرئيسية في الرسالة وفي تفسيرها.
- أدخلنا المراجع المتعلّقة بنص الرسالة الأولى إلى التسالونيكيّين في سياق النص، بالإضافة إلى مراجع بيبلية أخرى.

١/ج – ملاحظات أدبية

- هناك التباسٌ أحيانًا في نقل ابن الطيب من السريانية إلى العربية، الأمر الذي يؤدي إلى تفسيرٍ لا

---

[1] V: أنظر نبذةً عنه في **مجلة بيبليا**، ٢ (١٩٩٩) ٣٨–٣٩.

[2] V: "تفسير ابن الطيّب لرسالة بولس الأولى إلى الكورنثيّين"، **مجلة بيبليا**، ٣ (١٩٩٩) ٤٥–٥٥.

[3] V: "ابن الطيّب، الرسالة الأولى إلى الرومانيّين"، **مجلة بيبليا**، ٦ (٢٠٠٠) ٥٧–٦٢؛ ٧ (٢٠٠٠) ٦٥–٦٩.

[4] V: "تفسير الرسالة إلى الغلاطيّين"، أبو الفرج عبدالله ابن الطيّب، **فردوس النصرانيّة**"، **مجلة بيبليا**، ١٤ (٢٠٠٢) ٤٩–٥٤.

[5] V: "تفسير ابن الطيّب، الرسالة الثانية إلى الكورنثيّين"، **مجلة بيبليا**، ١٨ (٢٠٠٣) ٥٣–٦٠.

[6] V: "تفسير ابن الطيّب للرسالة إلى الأفسسيّين"، **مجلة بيبليا**، ٢٢ (٢٠٠٤) ٥٥–٦٠.

[7] V: "تفسير ابن الطيّب لرسالة القديس بولس إلى الكولسيّين"، **مجلة بيبليا**، ٢٣ (٢٠٠٤) ٦١–٦٤.

[8] V: "تفسير ابن الطيب لسفر يشوع بن نون"، **مجلة بيبليا**، ٢ (١٩٩٩) ٣٧–٥٠.

[9] V: سفر القضاة، تفسير ابن الطيّب"، **مجلة بيبليا**، ٢٠ (٢٠٠٣) ٤٩–٦٠.

[10] V: "أبو الفرج عبداللّه ابن الطيّب، تفسير أش ١–١٢"، **مجلة بيبليا**، ٢٦ (٢٠٠٥) ٦٦–٧٦.

[11] V: "أبو الفرج عبداللّه ابن الطيّب، تفسير أش ١٣–٣٩"، **مجلة بيبليا**، ٢٨ (٢٠٠٥) ٧٧–٨٨.

يتوافق مع ما أراد أن يقوله الكاتب البيبلي.

١/د – تفسير ابن الطيب

- لا يلتزم ابن الطيب بتفسير كل الآيات، فيبدو بالتالي انتقائيًّا، إلى حدّ أنّه يهمل أحيانًا أكثر من فصل في تفسيره.
- لا يبدو ابنُ الطيّب دقيقًا في تفسيره، فيمزج المنحى الخُلُقيّ بالمعنى الحقيقيّ للنصّ في كثيرٍ من الحالات، ولكنه يفعل ذلك بشكلٍ متواصل، ممّا يجعلك تتبيّن لديه نوعًا من المنهجيّة التي يتميّز بها، دون أن يكون بالمقابل هو في أساسها.

٢– نَصُّ المخطوط[١٢]

الرسالةُ إلى تِسالونيقي[١٣] الأُولَى

١ بولسُ بالزَّمَنِ الإلهيِّ أَتَى إلى مقدونية[١٤]، وبَلَغَ إلى تسالونيقيةَ[١٥] (أع ١٧: ١)، وهي مِنها، وعَلَّمَ الأمانةَ، والمخالفون[١٦] ثَمَّ تَنَمَّرُوا عليهِ وعلى المؤمنينَ، فارتَحَلَ وأتَى إلى أثينةَ[١٧] (أع ١٧: ١٥).

إرسال تيموتاوس إلى تسالونيكي (٣: ٢، ٥)

٢ وكانَ يُفكِّرُ في أَمْرِهِم، ولَعَلَّهُم تَغَيَّرُوا على سَبَبِ المُضادِّينَ الذينَ كانوا يَقْسُونَ عليهِم (أع ١٧: ٥–٩). وَأَنفَذَ إِليهِم تِيموتاوُس[١٨] لِيَعْلَمَ ذلك، ويُعَزِّيَهُم ويُسَلِّيَهُم (١تس ٣: ٢، ٥).

عودة تيموتاوس من تسالونيكي (٣: ٦)

٣ وعادَ إليهِ وَأَعْلَمَهُ أَنَّهُم ما زَالُوا عنِ الحقِّ، مَعَمَا قاسَوا مِنَ الصُعوباتِ (٣: ٦)، وَأَعْلَمَهُ الأَشياءَ التي يَنبغي أَنْ يَقومُوا بها، فَكَتَبَ إليهم هذهِ الرِسالةَ يَمْدَحُ فيها صَبْرَهُم (أع ١٨: ٥).

أمانة بولس للبشارة (٢: ٤)

٤ مَعنَى **V337a** قَوْلِهِ: "كما فُتِّشْنَا مِنَ اللهِ لِتَصْدُقَ بشارتُه"[١٩] (٢: ٤)، يُرِيدُ: إِنَّا هكذا كُنَّا بحَسْبِ ما فحص عنا، وأَهَّلَنا لأَنْ يُسْلَمَ إلينا العِلْمُ الطاهِرُ.

⋮

تقديس وطهارة وابتعاد عن الشهوات (٤: ٣–٦)

٥ وَقَوْلُهُ: "لِتكونوا مُخَلَّصِينَ مِنْ كُلِّ الزنى[٢٠]"[٢١] (٤: ٣)، قالَهُ لأنَّ تيموتاوُسَ، لَمَّا عادَ أَعْلَمَهُ دُنُوَّهُم مِنَ النِساءِ بِغَيرِ تَمييزٍ، وأَنَّهُم يَزْنُونَ؛ فَلِهَذا أَوصاهُم أَنْ يَحْفَظَ كلٌّ مِنهُم زوجتَهُ بالطهارةِ (رج ٤: ٤)، ولا يَمضي مَعَ الشَهوةِ (رج ٤: ٤)، وَيَقْرُبَ سِواها.

٦ و"انفعالاتُ[٢٢] الشَهوةِ" (٤: ٥)، إشارةٌ إلى المَيلِ مَعَها. وَلا يَنبَغي التَجاوُزُ في ذلكَ للحدودِ المَسْطُورةِ، ولا يَغْتَنِمَ الإنسانُ بأَنْ يَأْخُذَ ما لَيسَ لَهُ (٤: ٦).

مصير الأموات ومجيء الرب (٤: ١٣–١٨)

٧ ودَعَى[٢٣] "الموتى نِيامًا[٢٤]" (٤: ١٣)،

V[١٢]: ورد وصفٌ للمخطوط في **مجلة بيبليا**، ١٤ (٢٠٠٢) ٤٩.

V[١٣]: طريقة الكتابة مماثلة لتلك السريانية: ܬܣܠܘܢܝܩܝܐ.

V[١٤]: ماقِيدُونيةَ. يكتبها ابن الطيّب وفق اللفظ السرياني: ܡܩܕܘܢܝܐ

V[١٥]: تسالونيكي هي عاصمة مقدونية، ومقرّ الوالي الروماني، ونصف سكّانها من اليهود.

V[١٦]: والمخالفين.

V[١٧]: مركز الحضارة الإغريقية القديمة. فيها بشّر بولس، ولكنه فشل في رسالته لدى اليهود كما لدى اليونانيين.

V[١٨]: طِيماتاوُسَ. طريقة الكتابة مماثلة لتلك السريانية: ܛܝܡܬܐܘܣ.

V[١٩]: الآية ترجمةٌ حرفيّة عن السريانية: ܐܠܐ ܐܝܟ ܕܒܚܝܪܝܢ ܠܐܠܗܐ ܕܢܗܝܡܢ ܣܒܪܬܗ.

V[٢٠]: الزنا.

V[٢١]: نقل حرفيّ عن السريانية: ܕܬܗܘܘܢ ܦܪ̈ܝܫܝܢ ܡܢ ܟܠ ܙܢܝܘܬܐ.

V[٢٢]: ترجمة أقرب إلى السريانية: ܚ̈ܫܐ

V[٢٣]: أي "ودعا".

V[٢٤]: نقل عن السريانية: ܕܕܡܟܝܢ.

لأَجْلِ أَنَّ الموتَ ماتَ بِمَوْتِ المسيحِ، ولأَجْلِ أَنَّ المنتظر مِنَ القيامة. فلأَجْلِ المَرْجُوِّ مِنَ القيامةِ يَكُونُ الإنسانُ المَيْتُ كالمُضطَجِعِ المُنْتَظِرِ للقِيامِ، ولِكَيما يُرِيَ أَنَّ النُفوسَ لها إِحساسٌ، ولا تُذْكَرُ بَعْدَ المَوتِ.

٨ والعِلَّةُ في تَسْمِيَةِ مَوْتِ المسيحِ "موتًا" (٤: ١٤)، ومَوْتِنا "اضطجاعًا" (٤: ١٣)، لأَنَّ عِندَ مَوْتِ المسيحِ لَمْ يَكُنْ بَعْدُ أَمَاتَ المَوْتَ، وهذا كانَ بَعدَ مَوْتِهِ وقِيامَتِهِ. ولِهذا يُظَنُّ أَنَّ مَوْتَهُ كانَ خَيالاً، فَتَكُونُ قِيامَتُهُ كذلكَ، ونحن فعلٌ معتادٌ لك للتسلية، ولتحقيقِ رجاء **V337b** القِيامةِ، ولأنَّ المَوْتَ ماتَ بمَوتِهِ.

٩ و"رَئيسُ الملائكةِ" (٤: ١٦)، يُريدُ: المُتَقَدِّمُ على الرُوحانِيِّينَ؛ فهذا يَعْلَمُ أَوَّلاً بالقِيامةِ، ويُشْعِرُ الباقِينَ. وقَوْمٌ قَالُوا: هذا إشارةٌ إِلى جِبْرِيلَ مُدَبِّرِ الحديثةِ. والمسيحُ يَعَلَمُ بذلكَ بِأُلُوهِيَّتِهِ[25].

١٠ وبتَصْويتِ رئيسِ الملائكةِ (٤: ١٦) ثَلَثَ[26] دُفُعاتٍ يُنَبِّهُ الناسَ مِنْ رَقْدَةِ المَوْتِ، لَكِنْ يَذُوقُونَ طَعْمَ المَوْتِ حَسْبُ.

السهر حتّى مجيء الرب (٥: ٧-١٠)

١١ "إِنَّ الذينَ يَضْطَجِعُونَ باللَيلِ" (٥: ٧)، يُرِيدُ المُضَطَجِعِينَ الذينَ غَرِقُوا في الشُرورِ. و"اللَيلُ" (٥: ٢، ٥، ٧) إِشارةٌ إِلى عَدَمِ المَعرِفَةِ، [و"النَهارُ" (٥: ٥، ٨) إِلى المَعرِفَةِ][27].

١٢ وَقَوْلُهُ: "إِنْ كُنَّا مُتَنَبِّهِينَ أَو مُضْطَجِعِينَ مَعَهُ نَعِيشُ مَعًا" (٥: ١٠)، يُرِيدُ: إِنَّ الذينَ تصادفهم القيامة وَهُمْ أَحياء، والموتى المتقدّمين، كلهم في العالَمِ المُزْمِعِ يَسْتَحِقُّونَ الحياةَ.

بنيان الجماعة المسيحية (٥: ١٤-٢١)

١٣ وقَوْلُهُ: "أَدْبِروا[28] الجُهَّالَ، وشَجِّعُوا وتَناوَلُوا الجُهَّالَ" (٥: ١٤)، إِشارةٌ إِلى الذينَ لا يَتَدَبَّرُونَ حَسَنًا. و"الصِغارُ النُفُوسِ" (٥: ١٤) الذينَ يَغْتَمُّونَ على المَيْتِ كَثِيرًا، "والضَعِيفُو القِوَى"، إِشارةٌ إِلى الزُناةِ.

١٤ وقَوْلُهُ: "نِعمةُ الرُوحِ القُدُسِ التي قَبِلْتُم لا تُطْفُوا"[29] (٥: ١٩) بالتَدبِيراتِ الرَدِيَّةِ، يُرِيدُ: "النُبُوَّاتُ" (٥: ٢٠) التي أُعْطِيَتْ لِقَوْمٍ مِنْكُم، "لا تُهْمِلُوهَا" (٥: ٢٠)؛ وهذا قَالَهُ لأَنَّ كثيرًا كانوا يَضِلُّونَ بِالنُبُوَّاتِ الكاذبةِ.

١٥ وقَوْلُهُ: "إِبْحَثُوا **V338a** عنْ كُلِّ شَيءٍ"[30] (٥: ٢١) وما بعده، يُرِيدُ: لا تَطْرَحُوا المُحِقِّينَ بِسَبَبِ الكاذِبينَ، وَاعْرَفُوهُم مِنْ ثِمَارِهِم.

١٦ تَمَّتِ الرسالةُ[31].

V[25]: "بألهته.
V[26]: يقصد "ثلاث".
V[27]: في الهامش.
V[28]: من السريانية: ܕܒܪܘ.
V[29]: أي "تُطفِئُوا".
V[30]: عن السريانية: ܒܨܘ ܟܠܡܕܡ.
V[31]: نقل حرفيّ عن السريانية: ܫܠܡܬ ܐܓܪܬܐ.